







يَرْجُو كَلِمَةَ اللَّهِ وَالْآخِرِينَ وَالْآخِرِينَ

يقول من يدعوني فاستجب له من دونه فاعطيه من يستغفرني فاعف عنه له رواه البخاري
الحمد لله على نعمائه على ما يطعم من شئ من رزقه الكافي لمجرو

الاثبات بالحقول والمعقول فهو كاشف

شرح المتن

لما قال الدنيا جنة العاقل والعقلية النقية الشريفة

تمية لعملة الله برحمته الحكيم والخفي

بما لم يفتقر الى الله سبحانه عبد القادر بن عبد الله الغزنوي رحمه الله تعالى
باهتمام الاخوة من عبد الغفور وعبد الاول الغزنويين

شرح المتن والعلامة في بلاد

رَبِّكَ وَتَسْمِيَةً بِالْخَيْرِ
وَبِهِ نَسْتَعِينُ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما يقول سيدنا وشيخنا شيخ الاسلام وقد واة الانام ايده الله ورضي عنه في رجلين تبارعا
في حديث النزول حلها مثبت والاخر نافي فقال مثبت ينزل رينا كل ليلة الى السماء الدنيا حين
يبقى ثلث الليل الاخر فقال لنا في كيف فقال مثبت ينزل بلا كيف فقال لنا في يخلو
منه العرش لم يخلو فقال مثبت هذا قول مبتدع وراي مخترع فقال لنا في ليس هذا جوابا
بل هو حيلة عن الجواب فقال له المثبت هذا اجوابك فقال لنا في انما ينزل مرة ورحمت
فقال المثبت امرة ورحمة ينزلان كل ساعة والنزول قد قتل له رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ثلث الليل فقال لنا في الليل لا يستوي وقت في البلاد فقد يكون الليل
في بعض البلاد خمس عشرة ساعة ونهارها تسع ساعات ويكون في بعض البلاد ست عشرة
ساعة والنهار ثمان ساعات وبالعكس فوقع الاختلاف في طول الليل وقصره بحسب القليم
والبلاد وقد يسو الليل والنهار في بعض البلاد وقد يطول الليل في بعض البلاد حتى
يستوعب كثر الاربع وعشرين ساعة ويبقى النهار عند هم وقت يسير فيلزم على هذا
ان يكون ثلث الليل دائما ويكون الرب دائما نازلا الى السماء والمسؤول ازالة الشبهة والاشبه
وبيان الهدى من الضلال فاجاب رضي الله عنه فقال الحمد لله رب العالمين اما القائل
الاول الذي ذكر رضي النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال صاب فيما قال فان هذا القول
قاله فلا استفاضة به السنة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم وانفق سابق الامة وامتها واهل
العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول ومن قال ما قاله الرسول صلى الله عليه
واله وسلم فقوله حق وصدق وان كان لا يعرف حقيقة ما اشتمل عليه من المعاني كمن قرأ القرآن

ما يقول سيدنا وشيخنا شيخ الاسلام وقد واة الانام ايده الله ورضي عنه في رجلين تبارعا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والنبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الكلام وامثال الخ

ولم يفهم ما فيه من المعاني فان صدق الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هذا الكلام وامثاله علانية وبلغه الامة تبليغا عاما لم يخص به احدا دون احد ولا كتبه عن احد وكان الصحابة والتابعون تذكره وتأثروا بتبليغه وترويه في المجالس الخاصة والعامة واشتملت عليه كتب الاسلام التي نقلت في المجالس الخاصة والعامة كصحيح البخاري ومسلم وموطأ مالك ومسنن الامام احمد وسنن ابى داود والنسائي والنسائي وامثال ذلك من كتب المسلمين لكن من فهم من هذا الحديث وامثال ما يجب تنزيه الله عنه كتمثيل بصفات المخاوقين ووصف بالنقص لما في كمال الذي يستحق فقد اخطأ في ذلك وان اظهر ذلك منع منه وان زعم ان الحديث يدل على ذلك يقتضيه فقد اخطأ ايضا في ذلك فان وصف سبحانه وتعالى في هذا الحديث بالنزول هو كوصف بسائر الصفات كوصف بالاستواء الى السماء وهي دخان ووصف بان خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ووصف بالاتيان والمجيئ في مثل قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلال من الغمام والملائكة وقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الملائكة او ياتي ربك وياتي بعض يات ربك وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا وكذلك قوله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش وقوله والسماء بين يديه باليد قوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وقوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وامثال ذلك من الافعال التي وصف الله تعالى بها نفسه التي تسمى بالثبوت افعالا متعدية وهي غالب ما ذكر في القرآن ويسمونها بالانفة لكونها لا تنصب للمفعول بل لا تعدى اليه الا بحرف الجر كاستواء الى السماء وعلى العرش والنزول الى السماء الدنيا ونحو ذلك فان الله وصف نفسه بهذه الافعال ووصف نفسه بالقول اللازمة والمتعدية في مثل قوله واذا قال ربك للملائكة وقوله وكلم الله موسى تكليما وقوله تعالى ونادى هما ربهما وقوله ويوم يناديهم فيقول ما ذا اجبتن المرسلين وقوله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا وقوله الله نزل حسن الحديث وقوله ومثت كلمة ربك الحسننى على نبي اسرائيل بها صبروا وقوله ومثت كلمة ربك صدقا وعدلا وقوله ولقد صدقكم الله وعده وكذلك وصف نفسه بالعلم والقوة والرحمة ونحو ذلك كما في قوله ولا يحيطون بشيء

من علم الابدان شاء وقوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقوله اربنا وسعت كل
 شيء رحمة وعلما وقوله ورحمتي وسعت كل شيء ونحو ذلك مما وصف به نفسه في كتابه وما صح
 عن رسول صلى الله عليه واله وسلم فان القول في جميع ذلك من جنس واحد ومنه ذهب سلف
 الامة وامتها انهم يصفونه بها ووصف به رسول له صلى الله عليه واله
 في النفي والاثبات والله سبحانه وتعالى قد نفى عن نفسه مماثلة المخلوقين فقال الله تعالى قل هو
 الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فبين انه لم يكن احدا كفوا له و
 قال تعالى هل تعلم له سميا فانكر ان يكون له سمى فقال تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وقال تعالى
 فلا تضربوا لله الامثال وقال تعالى ليس كمثله شيء ففهما اخبر به عن نفسه من تنزيهه عن
 الكفو والسمي والمثل والند وضرب الامثال له بيان ان لا مثل له في صفاته ولا افعاله فان
 التماثل في الصفات والافعال يتضمن التماثل في الذات فان الذاتين المختلفتين متمتع
 صفاتهما وافعالهما اذ تماثل الصفات والافعال يستلزم تماثل الذات فان الصفة تابعة
 للموصوف بها والفعل ايضا تابع لفاعله بل هو مما يوصف به الفاعل فاذا كانت الصفتان
 متماثلتين كان الموصوفان متماثلين حتى انه يكون بين الصفات من التشابه والاختلاف
 بحسب ما بين الموصوفين كالانسانين لما كانا من نوع واحد فختلف مقاديرهما وصفاتهما
 بحسب اختلاف ذاتيهما ويتشابه ذلك بحسب تشابه ذلك كذلك اذا قيل بين الانسان والفيل
 تشابه من جهة ان هذا حيوان وهذا حيوان واختلاف من جهة ان هذا انسان وطير و
 هذا صاهل وغير ذلك من الامور كان بين الصفتين من التشابه والاختلاف بحسب ما بين
 الذاتين وذلك ان الذات المجردة عن الصفة لا توجد الا في الذهن والذهن يقدر ذاتا
 مجردة عن الصفة ويقدر وجودا مطلقا لا يتعين واما الموجودات في نفسها فلا يمكن فيها
 وجود ذات مجردة عن كل صفة ولا وجود مطلق لا يتعين ولا يتخصص واذا قال من قال
 من اهل الاثبات للصفات ثابته اثبت صفات الله زائدة على ذاته فحقيقة ذلك ان اثباتها
 زائدة على ما اثبت بها النفاة من الذات فان النفاة اعتقدوا ثبوت ذات مجردة عن
 الصفات فقال اهل الاثبات نحن نقول بان ثبات صفات زائدة على ما اثبت هو الله واما
 الذات نفسها الموجودة فتلك لا يتصور ان تتحقق بلا صفة اصلا بل هذا بمنزلة من قال
 اثبت انسانا لا حيوانا ولا ناطقا ولا قائما بنفسه ولا بغيره ولا قدرة ولا حيوة ولا حركة

فيما اخبره عن نفسه من تنزيهه

ان الذات المجردة عن الصفة

واما الموجودات

ولا يكون ونحو ذلك أو قال أثبت نخله ليس لها ساق ولا جذع ولا ليف ولا غير ذلك
فإن هذا يثبت ما لا حقيقة له في الخارج ولا يعقل ولهذا كان السلف والائمة يسمون نقاة الصفات
معطلة لأن حقيقة قولهم تعطيل ذات الله تعالى وإن كانوا هم قد لا يعلمون أن قولهم يستلزم
للتعطيل بل يصفونه بالوصفين المتناقضين فيقولون هو موجود قديم واجب شريف فيقولون
لوازم وجوده فيكون حقيقة قولهم موجود ليس بموجود حق ليس بحق خالق ليس بخالق
فينفون عن النقيضين التصريحاً بنفيهما وإما أمساكاً عن الاخبار بواحد منهما ولهذا كان
محققوهم وهم القرامطة ينفون عن النقيضين فلا يقولون موجود ولا لا موجود ولا حي ولا
لا حي ولا عالم ولا لا عالم قالوا لأن وصفه بالاثبات تشبيه له بالموجودات ووصفه بالنفي
فيه تشبيه له بالمعدومات قال بهم غرقهم في نفي التشبيه إلى أن وصفوه بغاية التعطيل
ثم أنهم لم يخلصوا مما فروا منه بل يلزمهم على قياس قولهم أن يكونوا قد شبهوه بالمتنعم الذي
هو أحسن من الموجود والمعدوم الممكن ففرروا في زعمهم من التشبيه بالموجودات والمعدومات
ووصفوه بصفات المتنعمات التي لا تقبل الوجود بخلاف المعدومات الممكنات في تشبيههم بالمتنعم
ثم من تشبيههم بالموجودات ومعدومات الممكنات وما فرموا هؤلاء للملاحدة ليس بجدار
فإنه إذا سمعوا محمداً قائماً بنفسه حياً عالماً رؤوفاً حياً ويسمى المخلوق بذلك لا يستلزم
من ذلك أن يكون مماثلاً للمخلوق أصلاً ولو كان هذا حقاً لكان كل موجود مماثلاً لكل موجود
وماثلاً لكل معدوم ولكان كل ما ينفى عنه شيء من الصفات مماثلاً لكل ما ينفى عنه ذلك
الوصف فإذا قيل للسواد موجود لكان على قول هؤلاء قد جعلنا كل موجود مماثلاً للسواد
إذا قلنا البياض معدوم وجعلنا كل معدوم مماثلاً للبياض ومعلوم أن هذا في غاية الفساد
وكيف هذا نحن يا نحن بل لا سواد وإذا لم يلزم مثل ذلك في السواد الذي له أمثال بل لا ريب إذا
قيل في خالق العالم أنه موجود لا معدوم ولا ميت فيقوم لا تأخذه سنة ولا نوم فمن
أين يلزم أن يكون مماثلاً لكل موجود ومعدوم حي قائم وكل ما ينفى عنه العلم وما ينفى عنه
الموت والنوم كاهل الجنة الذين لا ينامون ولا يموتون وذلك أن هذه الأسماء العامة
المتواطئة التي تسميها النجاة أسماء الجناس سواء اتفقت معانيها في محالها أو تفاضلت
كالسواد ونحوه وسواء سميت مشككة وقيل إن المشككة نوع من المتواطئة أما أن تستعمل
مطلقاً وعامة كما إذا قيل الموحدين ينقسم إلى واجب ممكن قديم ومحدث وخالق ومخلوق و

ما في هذا من الخلل

والعلم ينقسم الى قديم ومحدث واما ان تستعمل خاصة معينة كما اذا قيل يجوز زيد وعمر وعلم زيد وعمر وذات
 زيد وعمر فاذا استعملت خاصة معينة دلت على ما يختص به المسمى لم تدل على ما يشترك فيه غيره
 في الخارج فان ما يختص به المسمى لا يشترك فيه بينه وبين غيره فاذا قيل علم زيد ونزول زيد
 واستواء زيد ونحو ذلك لم يدل هذا الا على ما يختص به زيد من علم ونزول واستواء ونحو
 ذلك لم تدل على ما يشترك فيه غيره لكن لما علمنا ان زيد انظر عمر وعلمنا ان علمه نظير علمه
 نزوله نظير نزوله واستواءه نظير استوائه فهذا علمنا من جهة القياس والمعقول والاعتبار
 لا من جهة دلالة اللفظ فاذا كان هذا في صفات المخلوق فذلك في الخالق اولى فاذا قيل علم الله
 وكلام الله ونزوله واستواءه وجوده وحياته ونحو ذلك لم يدل ذلك على ما يشترك فيه احد
 من المخلوقين بطريق الاولى ولم يدل ذلك على ماثلة الغيرة في ذلك كما دل في زيد وعمر ولاننا
 هنا علمنا التماثل من جهة الاعتبار والقياس لكون زيد مثل عمر وهذا نعلم ان الله لا مثله ولا
 لا كفؤ ولا ند فلا يجوز ان نفهم من ذلك ان علمه مثل علم غيره ولا كلامه مثل كلام غيره ولا استواءه مثل استواء غيره
 ولا نزوله مثل نزول غيره ولا حيوته مثل حيوة غيره ولهذا كان مذهب السلف والائمة اثبات
 الصفات ونفي ما ثلثها بصفات المخلوقات فالله تعالى يوصف بصفات الكمال الذي لا نقص فيه
 منزلة عن صفات النقص مطلقا ومنزه عن ان يماثل غيره في صفات كماله فهذا ان المعنيان جمعاً
 التنزيه وقد دل عليها قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد فالاسم الصمد يتضمن صفات
 الكمال والاسم الاحد يتضمن نفي المثل كما قد بسط الكلام على ذلك في تفسير هذه السورة
 قال القول في صفات كماله في ذاته والله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا
 في فعاله لكن يفهم من ذلك ان نسبة هذه الصفة الى موصوفها كنسبة هذه الصفة الى موصوفها
 فعلم الله وكلامه ونزوله واستواءه هو كما يناسب ذاته ويليق بها كما ان صفة العبد هي كما يناسب
 ذاته وتليق بها ونسبة صفاته الى ذاته كنسبة صفات العبد الى ذاته ولهذا اقال بعضهم
 اذا قال لك السائل كيف ينزل وكيف يستوى وكيف يعلم وكيف يتكلم ويقدروا ويخلق
 فقل له كيف هو في نفسه فاذا قال انا لا اعلم كيفية ذاته فقل له وانا لا اعلم كيفية صفاته
 فان العلم بكيفية الصفة يتبع العلم بكيفية الموصوف فهذا اذا استعملت هذه الاسماء و
 الصفات على وجه التخصيص والتعيين وهذا هو الوارد في كتاب السنة واما اذا قيلت
 مطلقة وعامة كما يوجد في كلام النظار الموجود ينقسم الى قديم ومحدث والعلم ينقسم

موصوف
 في جماع

اذا قال السائل كيف ينزل وكيف يستوى وكيف

الى قديم ومحدث ونحو ذلك فهذا اسمه اللفظ المطلق والعام والعالم بمعنى مطلق وعام و
 المعاني لا تكون مطلقة وعامة الا في الازهات لا في الاعيان فلا يكون موجودا وجودا مطلقا
 او عاما الا في الذهن ولا يكون مطلقا او عاما الا في الذهن ولا يكون انسانا او حيوانا مطلقا
 وعاما الا في الذهن والا فلا تكون الموجودات في نفسها الامعية مخصوصة متميزة عن غيرها
 فليست له العاقل هذا المقام الفارق فانه في خلق من اولى النظر الخاضعين في الحقائق حتى
 ظنوا ان هذه المعاني العامة المطلقة الكلية تكون موجودة في الخارج كذلك وظنوا ان اذا
 قلنا ان الله عن وجل موجود حتى عليم والعبد موجود حتى عليم ان يلزم وجود موجود في الخارج
 يشترك فيه الرب والعبد وان يكون ذلك الموجود بعينه في العبد والرب بل وفي كل موجود
 ولا بد ان يكون للرب بهيزه عن المخلوق فيكون في جزان احدهما كل مخلوق وهو القدر
 المشترك بينه وبين سائر الموجودات الثاني يختص به وهو المميز له عن سائر الموجودات
 ثم لا يدركون فيما يختص به الا ما يلزم فيه مثل ذلك فاذا قالوا امتياز بذاته او بحقيقة
 او ماهية او نحو ذلك كان ذلك بمنزلة قولهم يمتاز بوجوده فان الذات والحقيقة والماهية
 تستعمل مطلقا ومعينا كلفظ الوجود سواء وهذا المقام حار فيه طوائف من ائمة النظار
 حتى قال طائفة ان لفظ الوجود وغيره مقول بالاشتراك اللفظي فقط وحكا ذلك عن
 كل من قال بنفي الاحوال وهم عامة اهل الانبيات فصا مضمون نقلهم ان مذهب اهل
 الاسلام ومتكلمة الانبيات كابن كلاب والاشعري وابن كرام وغيرهم بل ومحقق المعتز
 كابن الحسين وغيره ان لفظ الوجود وغيره مما يسمى الله به ويسمى به المخلوق انما يقال
 بالاشتراك اللفظي فقط من غير ان يكون المسمى معنى عام كلفظ المشتري اذا سمى به
 المبتاع والكوكب ولفظ سبيل المقول على الكوكب والرجل وهذا النقل غلط عظيم
 نقلوه عنه فان هؤلاء متفقون على ان هذه الاسماء عامة متواطئة كالتواطىء العام الذي
 يدخل فيه المشكك تقبل للتقسيم والتوزيع وذلك لا يكون الا في الاسماء المتواطئة كما
 نقول لموجود ينقسم الى قديم ومحدث وواجب ممكن بل هؤلاء الناقلون باعيا منهم
 كابن عبد الله الرازي وامثاله من المتأخرين مجمعون في كلامهم بين دعوى الاشتراك
 اللفظي فقط وبين هذا التقسيم في هذه الاسماء مع قولهم ان التقسيم لا يكون الا في
 الالفاظ المتواطئة المشتركة لفظا ومعنى لا يكون في المشتركة اشتراكا لفظيا ومن جملتها

والعام
 فليست له العاقل هذا المقام الفارق

يقولون
 القائلون
 يجمعون

التي يسمونها المشككة لا يكون التقسيم في الاسماء التي ليس بينها معنى مشترك عام فهذا
 تناقض هؤلاء الذين هم من اشتهر المتأخرين بالنظر والتحقيق للفلسفة والكلام قد ضلوا
 في هذا النقل وهذا البحث في مثل هذا الاصل ضلالا لا يقع فيه اضعاف العوام وذلك
 لما نقلوه عن بعض اهل المنطق من القواعد الفاسدة التي هي من الهدى والرشد حادثة
 حيث ظنوا ان الكليات المطلقة ثابتة في الخارج جزء من المعينات وان ذلك يقتضيه تركيب
 المعين من ذلك الكلي المشترك وما يختص به فلزمهم على هذا القول ان يكون الرب تعالى
 الواجب الوجود مركبا من الوجود المشترك وما يختص به من الوجود والمماهية مع انه من
 المشهور عند اهل المنطق ان الكليات انما تكون كليات في الازهان لانه الاحيان ومن
 هذه الله تعالى يعلم ان الموجودات لا تشترك في شيء موجود فيها اصلا بل كل موجود متميز
 بنفسه بما له من الصفات والافعال وانا اذا قلنا ان هذا الانسان حي متكلم او حيوان ناطق
 ونحو ذلك لم يكن بهما من الحيوانية او الناطقية او النطق والحيوة مشتركا بينه وبين غيره
 له ما يخصه لغيره ما يخصه ولكن تشابها وتماثلا بحسب تشابه حيوانيتهما ونطقيتهما وغير ذلك
 من صفاتهما ومن قال ان الانسان مركب مما به الاشتراك وهو الحيوانية ومما به من
 الامتياز وهو النطق فان اراد بذلك ان هذا التركيب هو فاننا اذا تصورنا في اذهاننا
 حيوانا ناطقا كان الحيوان جزءا لهذا المعنى الذهني والنطق جزءا اخر وكان الحيوان جزءا
 له اشباه اكثر من اشباه الناطق واذا تصورنا مسمى حيوان ومسمى ناطق كان مسمى
 الحيوان يعم الانسان وغيره وكان مسمى الناطق يخصه فدعوى التركيب في هذه المعاني
 الذهنية صيغ لكن ليس هذا ضابط بل هو بحسب ما يتصوره الانسان سواء كان تصوره حقا
 او باطلا ومما اراد بجزء الماهية الداخل فيها ما يدخل في هذا التصور وبما فيها الخارج عنها
 اللازم لوجودها ما يدل عليه هذا اللفظ بالتضمن والالتزام واراد بتام الماهية ما يدل
 عليه بالمطابقة فهذا صحيح لكن هذا لا يقتضيان تكون الحقائق الموجودة في الخارج مركبة
 من الصفات الخاصة والعامة ولا ان يكون بعض صفاتها اللازمة داخلية في الحقيقة ذاتها
 لها وبعضها خارجا عن الحقيقة عارضا لها كما يزعم اهل المنطق اليوناني وهذا الموضع
 مما ضلوا فيه وضل سبب ضلالهم فيه الطوائف الذين اتبعوهم في ذلك من النظار
 وقلدهم في ذلك من لم يفهم حقيقة قولهم ولوانهم لم يتصوره تصورا تاما وان ارادوا

وذلك لما نقلوه عن بعض

ومن هذه الله تعالى يعلم ان الموجودات

بالتركيب انه موصوف بالحياة والنطق واحداً للصفتين يوجد نظيرها في سائر الحيوان
 والاخرى مختصة بالانسان فهذا المعنى صحيح وان ارادوا به ان حيوانيته مشتركة بينه
 وبين غيره فقد غلط فان حيوانية كل حيوان كناطقية كل ناطق وذلك مختص بمجمله و
 لكن البطلان ارادوا بالتركيب ان هنا موجودا موصوفاً بانه حيوان غير الموجود الموصوف
 بانه ناطق وصاهل وان الانسان مركب من هذا الموجود وهذا الموجود فقد غلط بل لا
 موجود الا هذا الانسان الموصوف بانه حيوان ناطق وهذا القرب بانه حيوان صاهل
 وكذا لك سائر الحيوانات والموجودات فقولك لقائل الانسان مركب من هذا وهذا اذا اراد به
 ان هنا شيئاً مركباً وان له جنينين مباينين هو مركب من ما كان جاهلاً بل هو شيء واحد موصوف
 بصفتين لا يوجد الا بصفة ولا توجد صفاته الا به وهذا المعنى صحيح وهو ان الانسان موصوف
 بانه حيوان وانه ناطق حقيقة انه ذات مستلزمة لصفاتها يوجد الموصوف بدون صفاته
 اللازمة له لكن هذا ليس في الخارج تركيباً وليس في الخارج صفة لازمة ذاتية واخرى عرضية
 لازمة للمماهية واخرى لازمة لوجوده بل ليس في الخارج الوجود المعين وصفاته
 تنقسم الى لازمة له وعارضة وهو لا يوجد بدون شيء من صفاته اللازمة فليس فيها
 ما هو لازم للذات الموجودة في الخارج كما يظن ذلك من يظنه من المنطقيين واصل
 خطاهم انه اشتب عليهم ما يتصور في الازهان بما يوجد في الاعيان فان الذهن يتصور
 المثلث قبل وجوده في الخارج ووطنوا للمماهية مغايرة للوجود وهو صحيح اذا فسرت للمماهية
 بما يتصوره الذهن واما ان يكون في الخارج مثلث له ماهية ثابتة في الخارج غير الشيء
 الموجود في الخارج فهذا غلط بين فاذا فهم هذا في صفة الخلق فالحال بعد عما سماه
 هؤلاء تركيباً فاذا قيل ان الله سبحانه وتعالى حي عليم قدير فهو موصوف بانه الحي العليم
 القدير فاذا قيل هو موجود واجنب نفسه فهو سبحانه موصوف بالوجود الوجوب فلا
 مشاركة بين وبين غيره في شيء موجود ولا هو مركب من جزئين ولا من صفات مقومة
 تكون اجزاء لوجوده ولا نحى ذلك مما يدعى من التركيب الذي هو مستتم في المخلوق فهو في
 الخلق اشداً متناعاً ولفظ التركيب محمل بيدخل عند هؤلاء في انضاف الموصوف
 بصفات اللازمة له وليس هو المعقول من لفظ التركيب ولكن هؤلاء يقولون هذا اشتراك
 والاشراك تشبيه ويقولون اجزاء وهذا تركيب من هذه الاجزاء ثم انهم لا يقدر ان

ما عمل خطاهم

ما غلط بين

على نفى هذا الذي سموه اشتراكا وتشبيها ولا على نفى هذه الامور التي سموها اجزاء
وتركيبا وتقسيميا فانهم يقولون هو عاقل ومعقول ولان يد ولذة وملذوعا^{شوق}
ومعشوق وعشوق وقد يقولون هو عالم قادر سديد ثم يقولون العلم هو القدرة والقدرة
هي الارادة فيجعلون كل صفة هي اخرى ويقولون العلم هو العالم وقد يقولون هو المعقول فيجعلون الصفة هي الموصوف
او هي المخلوقات وهذه اقوال رؤسائهم وهي في غاية الفساد في صريح الحقول فهم مضطرون
الى اقرار ما يسمونه تشبيها وتركيبا ويزعمون انهم ينفون التشبيه والتركيب والتقسيم
فليتأمل اللبيب كذبهم وتناقضهم وحيرتهم وضلالهم ولهذا يقول بهم الاسرار الى الجمع بين
المتقيضين او الخاوعين المتقيضين ثم انهم ينفون عن الله ما وصف به نفسه وما وصف به
رسول صلى الله عليه وآله وسلم لزمهم ان ذلك تشبيه وتركيب يصفون اهل الانبياء بهذه
الاسماء وهم الذين الزموها بمقتضى اصولهم ولا حيلة لهم في دفعها عنهم كما قال لقائل رمتني
بدلائرها وانسلت بهم لم يقصدوا هذا التناقض لكن اوقعهم في قواعدهم المفسدة المنطقية
التي زعموا فيها تركيب الموصوفات من صفاتها ووجود الكليات المشتركة في اعيانها فلكل القوا^{عة}
المنطقية الفاسدة التي جعلوها قوانين تمنع من عايتها الذهن ان يضل في فكره او وقعهم في
هذه الضلال في التناقض ثم ان هذه القوانين فيها ما هو صحيح لا ريب فيه وذلك يد لهم على
تناقضهم وجهلهم فانهم قد قرروا في القوانين المنطقية ان الكل هو الذي لا يمنع تصويره من
وقوع الشك في سبب خلاف الجزئي وقرروا ايضا ان الكليات لا تكون كلية الا في الازهان^{دون}
الاعيان وان المطلق بشرط الاطلاق لا يكون الا في الذهن وهذه قوانين صحيحة ثم يدعون
ما ادعاه افضل متأخرهم ان الواجب الوجود هو الوجود المطلق بشرط الاطلاق عن كل امر
ثبوتي وكما يقوله طائفة منهم الله الوجود المطلق بشرط الاطلاق عن كل امر ثبوتي وسلبى كما
يقول ذلك من يقول من الملاحاة الباطنية المنتسبين الى التشيع والمنتسبين الى التصوف
او يقول طائفة ثالثة انه الوجود المطلق لا بشرط كما يقوله طائفة منهم وهم متفقون
على ان المطلق بشرط الاطلاق على الامور الوجودية والعدمية لا يكون في الخارج موجودا
فالمطلق بشرط الاطلاق عن كل امر ثبوتي اولان لا يكون موجودا فان المقيد بسلب الوجود
والعدم نسبة اليهما سواء والمقيد بسلب الوجود يختص بالعدم دون الوجود والمطلق لا
بشرط انما يوجد مطلقا في الازهان واذا قيل هو موجود في الخارج فذلك بمعنى انه يوجد في

الخارج مقيداً لا أنه يوجد في الخارج مطلقاً فان هذا باطل وان كانت طائفة تدعي ثبوت هذا تصوراً تاماً علم بطلان قولهم وهذا حق معلوم بالضرورة فهذا القانون الصحيح ينتفعون به في ثبات وجود الرب بل جعلوه مطلقاً بشرط الاطلاق عن التقيضين او عن الامور الوجودية اولا بشرط وذلك لا يتصور الا في الازهان والقولان الفاسدة او قبحهم في ذلك التناقض والمذيان وهم يفرون من التشبيه بوجه من الوجوه ثم يقولون الوجود ينقسم الى واجب ممكن فيما يشتركان في مسمى الوجود وكذلك لفظ الماهية والحقيقة والذات وهما قيل هو ينقسم الى واجب ممكن ومورد التقسيم مشترك بين الاقسام فقلنا شتركت الاقسام في المعنى العام الكلي الشامل لما تشابهت فيه فهذا تشبيه يقولون به وهم يزعمون انهم ينفون كلما يسمى تشبيهاً حتى نفوا الاسماء فكان الغلظة من الجهمية والباطنية لا يسمونه شيئاً فراراً من ذلك وادعى اثبتوه لزعمهم في مثل ذلك والا لزم ان لا يكون وجود واجب الوجود ممكناً وقديماً ومحدثاً وان المحدث والممكن لا بد له من قديم ومن المعلوم بالاضطرار ان الوجود فيه محدث ممكن وان المحدث الممكن لا بد له من قديم واجب بنفسه فتبوت النوعين ضروري لا بد له منه في حقيقة الامر ان لفظ المطلق قد عيّن به ما هو كلي لا يمنع تصور معناه من وقوع الشك فيه ويمتنع ان يكون شيء موجوداً في الخارج قائم بنفسه لوصفة لغيره بهذا الاعتبار فضلاً عن ان يكون رب العالمين الاحد الصمد كذلك وقد يراد بالمطلق المجرد عن الصفات الثبوتية او السلبية جميعاً والمطلق لا بشرط الاطلاق وهذا اذا قد جعل معيناً خاصاً لا كلياً فانه يمتنع وجوده في الخارج اعظم من امتناع الكليات المطلقة بشئ طالكونها كلية فان تلك الكليات لها جزئيات موجودة في الخارج والكليات مطابقة لها واما وجود شيء مجرد عن ان يوصف بصفة ثبوتية وسلبية فهذا يمتنع تحققه في الخارج كلياً وجزئياً وكذلك المجرد عن ان يوصف بصفة ثبوتية بل هذا اولى بالامتناع واذ كان هذا قد تشارك سائر الموجودات في معنى الوجود لم يميز عنها الا بالقيود السلبية وهي قلا متازت عنه بالقيود الوجودية كان كل ممكن في الوجود اكمل من هذا الذي زعموا انه واجب الوجود فان الوجود الكلي مشترك بين وبينها ولم يميز عنها الا لعدم وامتازت عنه بوجود فكان ما امتازت به عنه اكمل مما امتاز به هو عنها اذ الوجود اكمل من العدم واما اذا قيل هو الوجود لا بشرط فهذا هو الوجود الكلي والطبيعي المطابق لكل موجود وهذا لا يكون كلياً الا في الذهن وما في الخارج

فان هذا باطل وان كانت طائفة تدعيه

ها

فلا يوجد الا معينا ومن الناس من قال ان هذا الكلي جزء من المعينات فان كان الاول هو
 الصواب لنعم ان يكون عين الواجب عين الممكن كما يقوله من يقوله من القائلين بوحدة الوجود وان كان
 الثاني هو الصواب لنعم ان يكون وجوده جزءا من كل موجود فيكون الواجب الوجود جزءا من وجود
 الممكنات ومن المعلوم بصرح العقل ان جزء الشيء لا يكون هو الخالق له كل بل يتنعم ان يكون خالقا
 لنفسه فضلا عن ان يكون خالقا لما هو بعضه والكل اعظم من الجزء فاذا امتنع ان يكون خالقا
 للجزء فامتناع كونه خالقا للكل اظهر اظهر من هذا المنطق لم يمتنع ان يكون في معرفة الله وباطن المنطق
 او قهرهم في غاية الكذب والجحيم بالله ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور والله ولي الذين امنوا
 يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
 وهو القائل لقد ارسلنا رسلا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط
 وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ليعلم الله من ينصرة ورسوله بالغيب ان الله
 قوي عزيز وهو القائل كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم
 الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم
 البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء
 الى صراط مستقيم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام من الليل ما رواه مسلم في
 صحيحه اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت
 تحكم بين عبادك فيما كانوا في يختلفون اهل لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تقدر على
 تشاء الى صراط مستقيم **فصل في مقام الكلام** في هذا الباب انك تعلم اننا لانعلم ما غاب عنا
 الا بمعرفة ما شهدناه فحقنا غرضنا شيئا بحسب الظاهر والباطن وتلك معرفة معينة مخصوصة
 ثم اننا بمعرفة ما غاب عنا الغائب بالشاهد فيبقى في ذهابنا قضايا عامة كلية ثم اذا خطبنا بوصف
 ما غاب عنا لم نفهم ما قيل لنا الا بمعرفة المشهود لنا فلو اننا شهدنا انفسنا اجوعا وعطشا
 وشبعا وريا وجبا وبغضا ولذة والمأوى ورضى وسخطا لم نعرف حقيقة ما نخطب به اذا وصف
 لنا ذلك واخبرنا به عن غيرنا وكذلك لو لم نعلم ما في الشاهد حيوة وقدرة وعلمنا وكلاما لم
 نفهم ما نخطب به اذا وصف الغائب عنا بذلك وكذلك لو لم نشهد وجود الم غرض وجود
 الغائب عنا فلا بد فيما شهدناه وما غاب عنا من قدر مشترك هو معنى اللفظ المتواطى
 فهذه الموافقة والمشاركة والمشاركة والمشاركة والمواطاة نفهم الغائب ونسبته وهذا خاصة

العقل ولو لا ذلك لم نعلم الا ما نحس ولم نعلم اموال عامة ولا امور غائبة عن احساننا
الظاهر والباطنة ولهذا من لم يحس الشئ ولا نظيره لم يعرف حقيقة ثمر ان الله سبحانه وتعالى اخبرنا
بما وعدنا به في الدار الآخرة من النعيم والعلاب اخبرنا بما يوكل ويشرب ويتكلم ويفرش وغير ذلك
قلوا معرفتنا بما ينسب ذلك في الدنيا لم نفهم ما وعدنا به ونحن نعلم مع ذلك ان تلك الحقائق ليست
مثل هذه حتى قال ابن عباس ليس في الدنيا ما في الجنة الا الاسماء وهذا تفسير قوله تعالى
به متشابهة على احوال اقول فبين هذه الموجودات في الدنيا وتلك الموجودات في الآخرة مشابها
وموافقة واشترك من بعض الوجوه وبه فهمنا المراد واحببناه ورغبنا فيه وبينهما ما يبين
ومفاضل لا يقدر على رها في الدنيا وهذا من التاويل الذي لا نعلم نحن بل يعلم الله تعالى
ولهذا كان قول من قال ان المتشابه لا يعلم تاويله الا الله حقا وقول من قال ان الراشدين في
العلم يعلمون تاويل حقا وكلا القولين ما تور عن السلف من الصحابة والتابعين لهم بلحسان
فالذين قالوا انهم يعلمون تاويل مرادهم بذلك انهم يعلمون تفسيره ومعناه والا فهل
يحمل مسلم ان يقول ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يعرف معنى ما يقوله ويبلغ من
الايت والحديث بل كان يتكلم بالفاظ لا يعرف معانيها ومن قال انهم لا يعرفون تاويله
ارادوا به الكيفية الثابتة التي اختص الله بعلمها ولهذا كان السلف كريبعتوما لك بن لس
وغيرهما يقولون الاستواء معلوم والكيف مجهول وهذا قول سائر السلف كابن المباشرة
والامام احمد بن حنبل وغيرهم وفي غير ذلك من الصفات فنحن الاستواء معلوم وهو التاويل
والنفسير الذي يعلمه الراشدين والكيفية هي التاويل الجهول لبنى دم وغيرهم الذي لا يعلم الا الله
وكذلك ما وعد به في الجنة تعلم العباد تفسير ما اخبر الله به واما كيفية فقد قال تعالى فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بها كانوا يعملون وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في الحديث الصحيح يقول الله تعالى اعدت لعبادك الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فما اخبرنا الله به من صفات المخلوقين نعلم تفسيره ومعناه ونفهم
الكلام الذي خوطبنا به ونعلم معنى العسل والليم واللبن والحديد والذهب والفضة ونفهم
بمعنى هذه الاسماء واما حقائقها على ما هي عليه فلا يمكن ان نعلم نحن ولا نعلم حتى تكون
الساعة فتفصيل ما اعد الله عز وجل لعباده لا يعلم ملك مقرب ولا نبي مرسل بل هذا من
التاويل الذي لا يعلم الا الله تبارك وتعالى فاذا كان هذا في هذين المخلوقين فالامر في الخلق

والا فقل ان المسلمين يقولون هذا القول في الدنيا والآخرة

والا فقل ان المسلمين يقولون هذا القول في الدنيا والآخرة

والخلق اعظم فان مباينة الله لخلق وعظمته وكبريائه وفضل اعظم واكثر مما بين مخلوق
ومخلوق فاذا كانت صفات ذلك المخلوق مع مشابقتها لصفات هذا المخلوق بينهما من التفاضل و
التباين ما لا تعلمه في الدنيا ولا يمكن ان تعلمه بل هو من التأويل الذي لا يعلمه الا الله تبارك وتعالى
فصفات الخالق عز وجل ولان يكون بينها وبين صفات المخلوق من التباين والتفاضل لا يعلمه
الا الله تبارك وتعالى وان يكون هذا من التأويل الذي لا يعلمه احد بل منه ما يعلمه الراسخون
ومنهم ما يعلمه الانبياء والملائكة ومنه ما لا يعلمه الا الله كما روى عن ابن عباس انه قال ان
التفسير على اربعة اوجه تفسير تعلم العرب من كلامهم وتفسير لا يعذر احد بجهالة وتفسير تعلم العلماء
وتفسير لا يعلم الا الله من ادعى علمه فهو كاذب ولفظ التأويل في كلام السلف لا يراد به الا التفسير
والحقيقة الموجودة في الخابرة التي يؤل لها كما في قوله تعالى هل ينظرون الا تأويله ولما استعمال
التأويل بمعنى انه صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقتضيه وهذا
اصطلاح بعض المتأخرين ولم يكن في لفظ احد من السلف ما يراد منه بالتأويل هذا المعنى
ثم لما شاع هذا بين المتأخرين صاروا يظنون ان هذا هو التأويل في قوله تعالى وما يعلم
تأويل الا الله ثم طائفة تقول لا يعلم الا الله وقالت طائفة بل يعلم الراسخون وكلمتا
الطائفتين غالطة فان هذا الحقيقة له بل هو باطل والله يعلم انتفاءه فانه لم يردده وهذا
مثل تأويلات القرامطة الباطنية والجممية وغيرهم من اهل الاتحاد والبدع وتلك التأويلات
باطلة والله لم يرددها بكلام لم يردده لانقول انه يعلم انه مراده فان هذا كذب على الله عز وجل
والراسخون في العلم لا يقولون على الله تبارك وتعالى الكذب ان كنا مع ذلك قد علمنا بطريق
خبر الله عز وجل عن نفسه بل وبطريق الاعتبار ان الله المثل الاعلى ان الله يوصف بصفات
الكمال موصوف بالحياة والعلم والقدرة وهذه صفات كمال الخالق ولولا ان هذه الاسماء والصفات تدل
على معنى مشترك كلي يقتضي من المواظاة والمواقفة والمشابهة ما يفهم ويثبت هذه المعاني
لله لم تكن قد عرفنا من الله شيئاً ولا صار في قلوبنا ايمان به ولا علم ولا معرفة ولا محبة ولا ارادة
لعبادته ودعائه وسؤاله ومحبة وتعظيمه فان جميع هذه الامور لا تكون الا مع العلم ولا
يمكن لعلم الا بالانبات تلك المعاني التي فيها من الموافقة والمواظاة ما به حصل لنا ما حصل من العلم
لما غاب عن شهودنا ومن فهم هذه الحقائق الشريفة والقواعد الجليلية النافعة حصل من العلم

ان التفسير على اربعة اوجه

تأويلات باطلة

وتلك التأويلات باطلة

ومن فهم هذه الحقائق الشريفة والقواعد الجليلية النافعة حصل من العلم

والمعرفة والتحقيق والتوحيد والايان والحاجبة من الشبه والضلال والحيرة ما يصير به في هذا
الباب من فضل الدين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ومن سادة اهل العلم و
الايان وتبين له ان القول في بعض صفات الله كالقول في سائرهما وان القول في صفات كقول
في ذاته وان من اثبت صفة دون صفة مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم على مشاركة
احدهما الاخرى فيما به نفاها كان متناقضا فمن نفى النزول والاستواء او الرضى والغضب والعلم
والقدرة او اسم العليم والقدير او اسم الموجود فرار بزعمة من تشبه وتركيب تجسيم فانه يلزم
فيما اثبت نظيره الرتبة لغيره فيما نفاها هو واثبت المثلث فكل ما استدال به على نفى النزول و
الاستواء والرضى والغضب يمكن منازعه ان يستدل بنظيره على نفى الارادة والسمع والبصر و
القدرة والعلم وكلها استدال به على نفى القدرة والعلم والسمع والبصر يمكن منازعه ان يستدل
بنظيره على نفى العليم والقدير والسميع والبصير وكلها استدال به على نفى هذه الاسماء يمكن
منازعه ان يستدل به على نفى الموجود والواجب من المعلوم بالضرورة انه لا بد من موجود قديم
واجب بنفسه يمتنع عليه اعدام فان لم يوجد اما ممكن واما واجب قديم والممكن المحال لا يوجد
الا بواجب قديم فاذا كان ما يستدل به على نفى لصفات يستلزم الثابت نفى الموجود الواجب
القديم ونفى ذلك يستلزم نفى الوجود مطلقا علم ان من عطى شيئا من الصفات الثابتة بمثل
هذا الدليل كان قوله مستلزما تعطيل الوجود المشهود ومثال ذلك ان اذا قال للنزول والاستواء
ونحو ذلك من صفات الاجسام فانه لا يعقل النزول والاستواء الاجسام مركب و
الله سبحانه منزله عن هذه اللوازم فلزم تنزيهه

عن المنزوم وقال هذه حادثة والحوادث لا تقوم الا بجسم مركب كذلك اذا قال الرضى والغضب
والفرح والمحبة ونحو ذلك هو من صفات الاجسام فانه يقال وكذلك الارادة والسمع والبصر و
العلم والقدرة من صفات الاجسام فانا كما لا نعقل ما ينزل وما يستوى في غضب ورضى الا
جساما لا نعقل ما يسمع ويبصر ويريد ويعلم ويقدر الاجسام فاذا قيل سمعه ليس كسمعنا وبصره
ليس كبصرنا وارادته ليس كرادتنا وكذلك علمه وقدرته قيل له وكذلك رضاه ليس كرضانا
وغضبه ليس كغضبنا وفرحه ليس كفرحنا ونزوله واستواؤه ليس كنزولنا واستوائنا فاذا قال
لا يعقل في الشاهد غضب الاغليان دم القلب لطلب الانتقام ولا يعقل نزول الانتقال والانتقال
يقضه نفى غير شغل اخر فلو كان ينزل ليق فوق العرش رب قبل ولا يعقل في الشاهد

ارادة الاميل للقلب جلب ما يحتاج اليه وينفعه ويقتصر فيه الى ما سواه ودفع ما يضره و
 الله سبحانه وتعالى كما اخبر عن نفسه المقدسة في حديثه الاطهر يا عبادي انكم لن تبلغوا نقعي فتفعلون ولن
 تبلغوا ضري فتضرون فهو منزوع عن الادارة التي لا تعقل في الشاهد الا انه وكذلك السمع لا يعقل
 في المشاهد الا دخول صوت في الصامخ وذلك لا يكون الا في اجوف والله سبحانه احد صمد منزوع عن
 مثل ذلك بل كذلك البصر والكلام لا يعقل في الشاهد الا في محل اجوف والله سبحانه احد صمد منزوع عن
 ذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه وعباس بن عبد المطلب والحسن وسعيد بن جبير وخلق من السلف الصمد لان
 الاجوف له وقال اخرون هو السيد الذي كمل في سوده وكل القولين حق فان لفظ الصمد في اللغة
 يتناول هذا وهذا والصمد في اللغة السيد والصمد ايضا المصمد والمصمد المصمت كلاهما معروف في
 اللغة ولهذا قال يحيى بن ابي كثير الملائكة تصمد والادميون جوف وهذا ايضا دليل اخر فانه
 اذا كانت الملائكة وهم مخلوقون من النور كما ثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى
 الله عليه واله وسلم انه قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من نار وخلق آدم ممسا
 وصف لكم فاذا كانوا مخلوقين من نورهم لا ياكلون ولا يشربون بل هم صمد ليسوا جوف فاكال الانسان
 هم يتكلمون ويسمعون ويبدرون ويصعدون وينزلون كما ثبت ذلك بالنصوص الصحيحة وهم
 مع ذلك لا تماثل صفاتهم وافعالهم صفات الانسان فعل الخالق تعالى اعظم مباينة لمخلوقات
 من مباينة الملائكة للادميين فان كليهما مخلوق والمخلوق اقرب الى مشابهة المخلوق من
 المخلوق الى الخالق سبحانه وتعالى كذلك روح ابن آدم تسمع وتبصر وتكلم وتنزل وتصل
 كما ثبت ذلك بالنصوص الصحيحة والمخلوقات الصم البكم ومع ذلك فليست صفاتها وافعالها
 كصفات البدن وافعاله فاذا لم يجز ان يقال ان صفات الروح وافعالها مثل صفات الجسم لان
 هو الجسم وهي مفروقة بهما جميعا الانسان فاذا لم يكن روح الانسان تماثلا للجسم الذي هو
 بل وكيف يجوز ان يجعل الرب تبارك وتعالى وصفاته وافعاله مثل الجسم وصفاته وافعاله فان
 اراد الناس في الزام اصلا وقالوا اقول ليس له كلام يقوم به بل كلامه مخلوق قيل له فيلزم ما في السمع
 والبصر فان البصريين من المعتزلة يثبتون الادراك فان قالوا اقول بقول البغداديين منهم
 فلا اثبت له سماعا ولا بصر ولا كلاما يقوم به بل قول كلامه مخلوق من مخلوقاته لان اثبات
 ذلك للجسم تشبيه بل ولا اثبت له ارادة كما لا يثبتها البغداديون بل جعلها سلبا او اضافة
 فاقول معنى كون مراد انه غير مغلوب في فكره او معنى كون خالقا واملا قيل له فيلزم لك ذلك

الملائكة صمد والادميون جوف

ولكن ذلك روح ابن آدم تسمع وتبصر وتكلم وتنزل

في كون حياً عالماً قادراً فان المعادلة مطبقة على اثبات انه حي عالم قادر وقيل له انت لا تعرف
 حياً عالماً قادراً الا جبراً فاذا جعلته حياً عالماً قادراً لزمك التجسيم والتشبيه فان زاد في تعطيل
 وقال نالا اقول قول المعنى بل يقول الجهمية المحضة والباطنية من الفلاسفة والفراطة
 فانما ننفي الاسماء مع الصفات ولا نسمي حياً ولا عالماً ولا قادراً ولا متكلماً الا جبراً لبعده السلب
 والاضافة اي هو ليس بجاهل ولا عاجز وجعل غيره عالماً قادراً قيل له فيلزمك ذلك في
 كون موجوداً واجباً بنفسه قد بما وفاعلاً فان جهماً قد قيل له كان يثبت كون فاعلاً قادراً
 لان الانسان عندنا ليس بقادر ولا فاعل فلا تشبه عنده في ذلك واذا وصل الى هذا المقام
 فلا بد له ان يقول يقول طائفة منهم فيقول نالا اصفه بصفة وجود ولا علم فلا اقول موجود
 ولا معدوم ولا اقول موجود ولا غير موجود بل مسك عن النقيضين فلا اكلم لا بنفسه ولا اثبات
 واما ان يقول نالا اصفه قط باسم شئ بل بالسلب فلا اقول موجود **سبيل**
 اقول ليس بعدوم واما ان يقال بل هو معدوم فالقسمة حاصرة فانه اما ان يصفه باسم شئ
 فيلزمه ما لزمه لغيره من التشبيه والتجسيم واما ان يقول اصفه بالثبوت بل بسلب العدم فلا
 اقول موجود بل ليس بعدوم واما ان يلزم تعطيل المحض فيقول ولا العدم قيل هاتك تنكلم
 بل لك بلسانك ولا تعتقد بقلبك واحداً من الامرين بل تلزم الاعراض عن معرفة الله عبادة
 وذكره فلا تذكره قط ولا تعبد ولا تدعوه ولا ترجوه ولا تخافه فيكون حجداً له اعظم
 من حجداً بليس الذي اعترف به فامتناعك من اثبات احداً للنقيضين لا يستلزم رفع النقيضين
 في نفس الامر فان النقيضين لا يمكن رفعهما بل في نفس الامر لا بد ان يكون الشئ اي شئ كان
 اما موجوداً واما معدوماً واما ان يكون واما ان لا يكون وليس بين النفي والاثبات واسطة ^{صل}
 ونحن نذكر ما في نفس الامر سواء جحدت انت واعترفت به وسواء ذكرت او اعرضت عن الاعراض
 الانسان عن رؤية الشمس والقمر والكواكب والسماء لا يدفع وجودها ولا يدفع ثبوت احد
 النقيضين بل بالضرورة الشمس والقمر موجودان واما معدومتان فاعراض قلبك ولسانك عن ذلك الله
 كيف يدفع وجوده ويوجب رفع النقيضين فلا بد ان يكون اما موجوداً واما معدوماً في نفس الامر
 وكذلك من قال نالا اقول موجود بل اقول ليس بعدوم فانه يقال سلب احداً للنقيضين اثبات
 الاخر وانت غيرت العبارة اذ قول القائل ليس بعدوم يستلزم ان يكون موجوداً واما
 اذ لم يكن معدوماً واما ان يكون موجوداً واما ان لا يكون موجوداً واما معدوماً وهذا القسم

الثالث يوجب في النقيضين وهو ما يعلم فسادُهُ بالضرورة فوجب ان اذا لم يكن معدوماً ان يكون موجوداً وان قال بل لزم ان معدوم قيل له فمن المعلوم بالمشاهدة والعقل وجود موجودات ومن المعلوم ايضاً ان منها ما هو حادث بعد ان لم يكن كما تعلم نحن ان احاد ثون بعد عدتها وان السحاب حادث والمطر والنبات حادث والدواب حادث وامثال ذلك من الايات التي نبه الله تعالى عليها بقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايت لقوم يعقلون وهذه الحوادث المشهورة يمتنع ان تكون واجبة الوجود بذاتها فان ما وجب وجوده بنفسه يمتنع عدمه ووجبه قبله وهذه كانت معدومة فوجبت قبل وجودها بعد علمها على ايها يمكن وجودها ويمكن عدمها فان كليهما قد تحقق فيها فعل بالضرورة اشتغال الوجود على موجود محض ممكن فنقول حينئذ الموجود والمحدث لا يمكن لا بد له من موجب قديم واجبه بنفسه فانه يمتنع وجود المحرث بنفسه كما يمتنع ان يخلق الانسان نفسه وهذا من اظهر المعارف الضرورية فان الانسان بعد قوته ووجوده لا يقدر ان يريد في ذاته عضواً ولا قدراً فلا يقصر الطويل ولا يطول القصير ولا يجعل راسه اكبر مما هو ولا اصغر كذلك البواهي لا يقدر ان على شيء من ذلك ومن المعلوم بالضرورة ان الحادث بعد عدمه لا بد له من محدث وهذه قضية ضرورية معلومة بالفطرة حتى للصبيان فان الصبي لو ضربه ضارب هو غافل لا يبصره لقال من ضربني فلو قيل له لم يضربك احد لم يقبل عقله ان تكون الضربة حدثت من غير حادث بل يعلم انه لا بد للحادث من محدث فاذا قيل له فلان ضربك بكى حتى يضرب ضاربه فكان في فطرته الاقرار بالصانع وبالشرع الذي مبناه على العدل ولهذا قال تعالى ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون وفي الصحيحين عن جبير بن مطعم انه لما قدم في اسارى بدر قال وجدت النبي صلى الله عليه واله وسلم يقرئ المغرب بالطور قال فلما سمعت هذه الآية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون احسست بفوضى قل ان صدق ذلك هذا تقسيم حاصر ذكره الله بصيغة استفهام لا تكار لمبين ان هذه المقدمات معلومة بالضرورة لا يمكن مجدها يقول ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالق خلقهم ام هم خلقوا انفسهم وهم يعلمون ان كلا النقيضين باطلا فتعين ان لهم خالقاً خلقهم سبحانه وتعالى وهنا طرق كثيرة مثلاً ان يقال الوجود ما قديم وما محدث والمحدث لا بد له من قديم والموجود اما واجب واما ممكن و

وهذا من اظهر المعارف الضرورية

وهذه قضية ضرورية معلومة بالفطرة

وذلك ان هذه التقسيمات

الممكن لا بد له من واجب بخودك وعلى كل تقدير فقد لازم ان الوجود فيه موجود قديم واجبه بنفسه و
 موجود ممكن محدث كائن من بعد ان لم يكن وهذا ان قد شتر كما في معنى الوجود وهو لا يعقل موجود
 في لاشاهد الاجسام فلزم ما الزم من التشبيه والتجسيم الذي دعا به فاعلم ان من نفى شيئا
 من صفات الله بمثل هذه الطريقة فان نفيه باطل ولو لم يرد الشرع باثبات ذلك لادل البصر
 عليه المعقل فكيف ينفي بمثل ذلك ما دل عليه الشرع والعقل فيبين ان كل من نفى شيئا من الصفات
 لان ذلك يستلزم التشبيه والتجسيم لزما والزوم به غيره وحينئذ فيكون الجواب مشاركا
 وايضا فاذا كان هذا لازما على كل تقدير يعلم ان الاستدلال على نفي الملزوم باطل فان الملزوم
 موجود لا يمكن نفيه بحال ولهذا لا يوجد الاستدلال بمثل هذا في كلام احد من سلف
 الامة وامتها وانما هو ما احدثه الجهمية والمعتزلة وتلقاه عنهم كثير من الناس ينفي عن الرب
 ما يجلي في عن الرب مثل ان ينفي عنه النقائص لتيجب نزول الرب عنها كالجمل والعجل والحمار
 وغير ذلك وهذا تنزيه صحيح لكن يستدل عليه بان ذلك يستلزم التجسيم والتشبيه فيعارض
 بما اثبتته فيلزم التناقض ومن هنا دخلت الملاحدة الباطنية على المسلمين حتى ردوا عن السلا
 خلقا عظيما صاروا يقولون من نفى شيئا عن الرب مثل ما ينفي بعض الصفات او جميعها او الاسماء
 لم نفيت هذا لئلا يلزم التشبيه والتجسيم فيقول بلى فيقول وهذا لازم يلزمك فيما اثبتته
 فيحتاج ان يوافقهم على النفي شيئا بعد شيئا حتى ينتهي الى ان لا يعرف الله بقلبه ولا يدركه
 بلسانه ولا يعبد ولا يدعوه وان كان لا يجزم بعده بل يعطل نفسه عن الايمان وقد عرف
 تناقض هؤلاء وان التزام تعطيله وسجده موافقة لفرعون كان تناقضا عظيما فان يقال
 له فهذا العالم الموجود اذ لم يكن صانعه قد يمازليا واجبا بنفسه ومن المعلوم ان في حوادث
 كثيرة كما تقدم وحينئذ في الوجود قديم ومحدث وواجب وممكن وحينئذ فيلزمك ان يكون
 ثم موجود ان احدهما قديم واجب والاخر محدث ممكن فيلزمك ما قررت من التشبيه والتجسيم
 بل هذا يلزمك بصرح قولك فان العالم المشهود جسم تقوم به الحركات فان الفلك جسم و
 كذلك الشمس والقمر والكواكب اجسام تقوم بها الحركات والصفات فحدث رب العالمين لئلا
 تجعل لقديم الواجب ما تقوم به الصفات والحركات لئلا في اخر امرك جعلت لقديم الازلي
 الواجب الوجود بنفسه اجساما متعددة تشبه غيرها من وجوه كثيرة تقوم بها الصفات
 والحركات مع ما فيها من الافتقار والحاجة فان الشمس والقمر والكواكب محتاجة الى محالها

ولهذا لا يوجد الاستدلال بمثل هذا

محدث رب العالمين لئلا يجعل لقديم الازلي

التي هي فيها ومواضعها التي تحملها وتدور بها والافلاك كل منها محتاج الى ما سواه الى غير ذلك
من دلائل نقصها وحاجتها والمقصود هنا ان هذا الذي فرض ان يجعل القديم الواجب موجودا
وموصوفا بصفات الكمال الملا يلزم ما ذكره من التشبيه والتجسيم وجعل نفقه هذا للارزوم دليلا
على نفقه ما جعله ملزوما له لزمه في اخر الامر ما فرضه من جعله الموجود الواجب حسيما يشبه غيره
مع انه وصفه بصفات النقص الذي يجبت تزيه الرب عنها ومع انه جعل الخالق جل جلاله قارضا
مع الكفر الذي هو اعظم من كفر عامة المشركين فانهم كانوا يقررون بالصلوات مع عبادتهم لما سواه
ولزمه مع هذا انه جعل بني آدم وافسد هم عقلا ونظر واشدهم تناقضا وهكذا يفعل الله بالذين
يلحدون في سماته واياته مع دعوى النظر المعقول والبرهان والقياس كفرعون واتباعه
قال الله تعالى ولقد ارسلنا موسى بالآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا
ساحر كذاب فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم
وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني اقتل موسى ليدع ربي اني خاف ان
يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد وقال موسى اني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا
يؤمن بيوم الحساب قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذاب وان يك صادقا يصبكم بعض الذي
يعادكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن
ينصركم من باس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما اري وما اهديكم الا سبيلا لشرار
قال الذي من يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم وقال الله يريد ظلمنا للعباد يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناذير يوم تولون مدبرين ما لكم
من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما
زالتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو
مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين
امنوا كذلك يطعم الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن صرخا اعد لي
اسباب السموات فاطلع الى له موسى واتى لاطنه كاذبا وكان الذين لفرعون سوء عملا وصد
عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال تعالى نال نصرت سلنا والذين امنوا في
الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار

وهكذا يفعل الله بالذين يظنون

ولقد بينا موتى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأول الألباب فاصبر
وعلا لله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشة والابكار ان الذين يجادلون في آيات الله
بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الاكبر ما هم بالخيه فاستعمل بالله انه هو المسمي البصير
وسبب الثبات لفظ الجسم التشبيه في اجمال واشتباه كما سنبين ان شاء الله تعالى فان هؤلاء
النفاة لا يريدون بالجسم الذي نفوه ما هو المراد بالجسم الذي في اللغة فان الموصوف بالصفات
لا يجب ان يكون هو الجسم الذي في اللغة كما نقل اهل اللغة اتفاق العقلاء وسناتي بذلك وانما
يرون بالجسم ما اعتقدوه انه مركب من اجزاء واعتقدوا ان كل ما تقوم به الصفات فهو مركب
من اجزاء وهذا الاعتقاد باطل بل الربيع صوف بالصفات ليس جسماً مركباً لا من اجزاء المكونة
ولا من المادة والصورة كما يدعون كما سنبين ان شاء الله تعالى فلا يلزم من ثبوت الصفات
لزوم ما ادعوه من المحال بل غلطوا في هذا التلازم واما ما هو لازم لا ريب فيه فذلك يجب اثبات
لا يجوز نفي عن الله تعالى فكان غلطهم باستعمال لفظ مجمل واحد المقدمتين اما الاولى اما الثانية
كما سيأتي ان شاء الله تعالى وهذه قواعد مختصرة جامعة وهي مبسطة في مواضع اخرى واذ اتبين
هذا فقول لسائل كيف ينزل بمزلة قوله كيف استوى وقوله كيف سمع وكيف يبصر وكيف
يعلم ويقدر وكيف يخلق ويرزق وقد تقدم الجواب عن مثل هذا السؤال من ائمة السلام
مثل مالك بن انس وشيخه ربيعة بن ابي عبد الرحمن فانه قد روى من غير وجهان سائلا
ما لك ان تقول الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وازك
الارجل سوء ثم امر به فاخرج ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة بن شريك مالك وقد روي هذا الجواب
عن ام سلمة رضي الله عنها موقوفا ومن فوعا لكن ليس اسناده مما يعتمد عليه وهكذا اسائر
الائمة قولهم يوافق قول مالك في اننا لا نعلم كيفية استوائه كما لا نعلم كيفية ذاته ولكن نعلم المعنى
الذي دل عليه الخطاب فنعلم معنى الاستواء ولا نعلم كيفية ذلك نعلم معنى الزول ولا نعلم
كيفية ولا نعلم معنى السمع والبصر والعلم والقدرة ولا نعلم كيفية ذلك ولا نعلم معنى الرحمة و
الغضب والرضوخ والفرح والضحك ولا نعلم كيفية ذلك واما سؤال السائل هل ينزل من العرش
ام لا ينزل منه وامساك المجيب عن هذا لعدم علمه بما يجيب والامساك لما لا يعلم حقيقة و
سؤال لسائل عن هذا ان كان نفي لما اثبتته الرسول صلى الله عليه واله ولم يخطأ منه وان كان
استرشاد فحسن وان كان تجهيلا للمسؤول فهذا فيه تفصيل فان المثبت الذي لم يثبت

الا ما اثبتنا الرسول صلى الله عليه واله وسلم ونفى عليه بالكيفية فقولنا سدا يدا لا يرد عليه سؤاله
 والمعتزض الذي يعترض عليه بهذا السؤال عطل ضد باطل فان ذلك لا يقدر المحجب قول
 المسؤل هذا قول مبتدع ورأى مخترع حيلة منه عن الجواب يدل على جهل بالجواب السديد وما بين
 ذلك ان هذا المعتزض ما ان يقرب ان الله فوق العرش واما لا يكون مقرا بذلك فان لم يكن مقرا
 بذلك كان قوله هل يخلو العرش من اول الخلق كلاما باطلا لان هذا التقسيم فرع ثبوت كونه على
 العرش وان قال المعتزض ناذرت هذا التقسيم لا نفى نزوله وانفى العلول انه ان قال يخلو من العرش ثم
 ان يخلو من استواء على العرش علوه عليه ان لا يكون وقت لنزول وهو على الاعلى بل يكون في حق
 العالم والعالم محيط به وان قال العرش لا يخلو من قبله فاذا لم يخلو العرش منه لم يكن قد نزل فان
 نزوله بدا ونخلو العرش لا يعقل فيقال لهذا المعتزض هذا الاعتراض باطل لا ينفك لان الخلق
 سبحانه وتعالى موجود بالضرورة والشرع والعقل والاتفاق فهو اما ان يكون مابين العالم وفوقه و
 اما ان يكون مالا خلا للعالم مجاينا واما ان يكون هذا ولا هذا فان قلت نهج العالم بطل قولك فانك اذا جرت نزوله وهو
 في كل مكان لم تميز عندك ماخلو ما فوق العرش منه بل هو دائما خال منه لانه هناك ليس عندك شيء
 ثم يقال لك وهل يعقل مع هذا ان يكون في كل مكان وان مع هذا ينزل الى السماء الدنيا فان قلت
 نعم قيل لك فاذا نزل هل يخلو منه بعض الامكنة او لا يخلو فان قلت يخلو منه بعض الامكنة
 كان هذا نظير خلو العرش منه فان قلت لا يخلو منه مكان كان هذا نظير كون العرش لا يخلو
 فان جوزت هذا كان الخلل ان يجزى هذا فقد لزمك على قولك ما لزم منازعتك بل قولك ابعد عن
 المعقول لان نزول من فوق العالم اقرب الى المعقول من نزول من هو حال في جميع العالم فان
 نزول هذا لا يعقل محال وما فررت منه من الحول وقعت في نظيره بل منازعتك الذي يجزى
 ان يكون فوق العالم وهو اعظم عند من العالم وينزل الى العالم اشد تعظيما لله منك ويقال له
 هل يعقل موجودان قائمان بانفسهما احدهما مجازي والاخر فان قال لا بطل قوله وان قال نعم قيل
 له فليعقل انه فوق العرش وان ينزل الى السماء الدنيا ولا يخلو منه العرش فان هذا اقرب
 الى العقل من اذا قلت نه حال في العالم وان قلت انه لا مابين للعالم ولا مالا خال قيل لك
 فهل يعقل موجودان قائمان بانفسهما ليس احدهما مابين والاخر ولا مجاينا له فان جهل العقلاء
 يقولون انفسا هذا معلوم بالضرورة فيقال له فان جاز وجود موجود قائم بنفسه ليس هو مابين
 العالم ولا مجاينا له فوجود موجود مابين للعالم ينزل الى العالم ولا يخلو منه ما فوق العالم اقرب

لان الحق

الى المعقول فانك ان كنت لا تثبت من الوجود الا ما تعقله حقيقة في الخارج فانت لا تعقل في الخارج
موجودين قائمين بانفسهم ليس احدهما داخلا في الاخر ولا محال له وان كنت تثبت ما يعقل حقيقة
في الخارج فوجود موجودين احدهما مبين للاخر اقرب الى المعقول من كونه لا فوق العالم ولا داخل
العالم فان حكمت بالقياس فالقياس عليك لالك وان لم تحكم به لم يصح استدلالك على منازعتك
واما قول السائل ليس هذا جوابي بل هو حيلة عن الجواب فيقال له الجواب على جميع جواب معترض
وجواب مستفت انت لم تسأل سؤال مستفت بل سألت سؤال معترض وقد تبين لك ان هذا
الاعتراض ساقط لا ينفك فان سؤال قيل فيه انه يخلو منه العرش وقيل لا يخلو منه العرش
ليس في ذلك ما يصح قولك انه لا داخل العالم ولا خارج له ولا قولك انه يذ ان في كل مكان اذا
بطل هذا القولان تعين الثالث وهو ان يسبحانه وتعالى فوق سمواته على عرشه بان من
خلقوا اذا كان كذلك بطل قول المعترض هذا ان كان غير مقربا به فوق العرش وقد سئل بعض
ائمة نفاة العلو عن النزول فقال ينزل مرة فقال له السائل فممن ينزل ما عندك فوق العالم شيء
فممن ينزل الامر من عدم المحض فهمت وان كان للمعترض من المثبتة للعلو ويقول ان الله
فوق العرش لكن لا يقر بنزوله بل ينزل ملك وينزل امره الذي هو مودبه وهو مخلوق من
مخلوقاته فيجعل النزول مفعول محذو يحدثة الله في السماء فيقال له هذا التقسيم يبين ملك بانك
قلت اذا نزل يخلو منه العرش لزم المحذو والاول وان قلت لا يخلو منه العرش اثبت نزوله
مع عدم خلو العرش منه وهذا لا يعقل وان قال فما اثبت ذلك في بعض مخلوقاته قيل
له اي شيء اثبت كان غير معقول من هذا الخطاب لا يمكن ان يراد به اصلا مع تحريف الكلام عن مواع
تجمعت بين شيتين بين انما اثبت لا يمكن ان يعقل من خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم
وبين انك حذفت كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فان قلت الذي ينزل ملك قيل هذا باطل
من وجوه منها ان الملائكة لا تنزل تنزل بالليل والنهار الى الارض وفي الصحيحين عن النبي
والابي سعيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل
وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج اليه الذين باقوا فيكم فيسألهم
رهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون اتيناها وهم يصابون وتركناهم وهم يصابون
وكذلك ثبت في الصحيحين عن ابى هريرة رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ملائكة
ملائكة سياحين فضلا يتبعون مجالس الذكرا فاذامسوا على قوم يذكرون الله ينادون

هلموا الى حاجتكم فيخفونهم باجنتهم الى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول
 عبادي قال فيقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك وفي رواية لمسلم ان الله
 ملائكة سيارة فضلاء عن كتاب الناس يتبعون محاسن الناس فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قدوا
 معهم وحف بعضهم بعضا حتى يلقوا ما بينهم وبين سماء الدنيا فاذا انقضت قواعدهم اوصعدوا الى السماء
 فيسألهم الله عن وجل وهو اعلم بهم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك في الارض يسبحونك
 ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسالونك الحديث بطوله الوجه الثاني انه قال فيه من
 يسألني فاعطيني يدعوني فاستجيب له من يستغفرني فاغفر له وهذه العبارة لا يجوز ان
 يقولها ملك غير الله بل الذي يقول الملك ما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال اذا
 احب الله العبد نادى جبريل اني احب فلانا فاحبه فيجيبه جبريل ثم ينادي في السماء ان الله يحب
 فلانا فاحبه فيجيبه لاهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وذكر في البعض مثل ذلك فالملك
 اذا نادى عن الله لا يقول بصيغة الخطاب بل يقول ان الله امر بكذا او قال كذا وهكذا اذا امر السلطان
 مناديا ينادي فانه يقول يا معشر الناس من السلطان بكذا او نهي عن كذا ورسم بكذا الا يقول
 امرت بكذا او نهيت عن كذا بل لو قال ذلك بودر الى عقوبته وهذا التأويل من التأويلات
 القديمة للجهمية فانهم تاولوا تحليم الله لموسى عليه السلام بانه امر ملكا فكله فقال هل السنة
 ولو كلفه ملك لم يقل اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بل كان يقول كما قال المسيح عليه السلام ما قلت
 لهم الا ما امرتني به ان اعبد الله ربي وربكم فالملائكة رسل الله الى الانبياء تقول كما كان جبريل
 عليه السلام يقول لمحمد صلى الله عليه واله وسلم وما تنزل الا بامر بك ما بين ايدينا وما خلفنا وما
 بين ذلك ويقول ان الله يامر بك بكذا ويقول كذا الا يمكن ان يقول ملك من الملائكة اني انا الله
 لا اله الا انا ولا يقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيني من يستغفرني فاغفر له
 ولا يقول لا يسأل عن عبادي غيري كما رواه النسائي وابن ماجه وغيرهما وسندهما صحيحان يقول
 لا يسأل عن عبادي غيري وهذا ايضا مما يبطل حجة بعض الناس فانه اجتهد بما رواه النسائي في بعض
 طرق الحديث انه يا مناديا فينادي فان هذا ان كان ثابتا عن النبي صلى الله عليه واله وسلم فان
 الرب يقول لك يا مناديا بذلك لان المنادى يقول من يدعوني فاستجيب له ومن روى عن
 النبي صلى الله عليه واله وسلم ان المنادى يقول ذلك فقد علمنا انه يكذب على رسول الله صلى الله
 عليه واله وسلم فانه مع انه خلاف اللفظ المستفيض المتواتر الذي نقلت الامة خلفا عن سلفا

لا يسأل عن عبادي غيري كما رواه النسائي في بعض طرق الحديث

في الحقول يعلم انه من كذب بعض المبتدعين كما روى بعضهم ينزل بالضم وكما قرأ بعضهم و
 كلم الله موسى تكليماً ونحو ذلك من تحريفهم اللفظ والمعنى ان تناول ذلك بنزول رحمة او غير ذلك
 قيل الرحمة التي تشبهها اما ان تكون عيناً قائمة بنفسها واما ان تكون صفة قائمة في غيرها فان
 كانت عيناً وقد نزلت الى السماء الدنيا لم يكن ان تقول من يادعوني فاستجيب له كما لا يمكن الملك ان
 يقول لك وان كانت صفة من الصفات لم تقم بنفسها بل لا بد لها من محل ثم لا يمكن الصفة ان
 تقول هذا الكلام ولا محلها ثم انزلت الرحمة الى السماء الدنيا ولم تنزل ليبدأ في صفة لنا في ذلك
 وان قالوا بل الرحمة ما ينزل على قلوب قوام الليل في تلك الساعة من حلاوة المناجاة والعبادة وطيب
 الدعاء والمعرفة وما يحصل في القلوب من سبل المعرفة بالله والايمان به وذكره وتجليه لقلوب اوليائه
 فان هذا معروف غير قوام الليل قبل حصول هذا في القلوب حتى لكن هذا ينزل الى الارض الى
 قلوب عباده لا ينزل الى السماء الدنيا ولا يصعد بعد نزوله وهذا الذي يوجد في القلوب يبقى بعد
 طلوع الفجر لكن هذا النور والبركة والرحمة التي في القلوب هي من تارة وصف به نفسه من نزوله بذاته
 سبحانه وتعالى كما وصف نفسه بالنزول عشية عرفة في عدة احاديث صحيحة وبعضها في صحيح مسلم عن
 عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه عبداً
 من النار من يوم عرفة وانه عز وجل ليديني شريهاهي بهم الملائكة فيقول ما اذ هو لانه وعن جابر بن
 عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذ كان يوم عرفة ان الله ينزل الى السماء
 الدنيا يباهي بها الملائكة فيقول نظر الى عبادي اتوني شعثا غبرا ضاحكين من كل فج
 عميق وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله ينزل الى السماء الدنيا
 يباهي بها الملائكة ويقول نظر الى عبادي اتوني شعثا غبرا فانه من المعلوم ان الحجية عشية عرفة
 نزل على قلوبهم من الايمان والرحمة والنور والبركة ما لا يمكن التعبير عنه لكن ليس هذا الذي في قلوبهم
 هو الذي يدلوا الى السماء الدنيا ويباهي بها الملائكة بالحجيرة والجممية ونحوهم من المعطلة انما يثبتون
 مخلوقا بلا خالق وانزايلا مؤثرا ومفعولا بلا فاعل وهذا معروف من اصولهم وهذا من فروع
 اقوال الجممية وايضا فيقاله وصف نفسه بالنزول كوصفه في القرآن بانه خلق السموات والارض
 في ستة ايام ثم استوى على العرش وبانه استوى الى السماء وهي خان وبانه نادى موسى ونجاه
 في البقعة المباركة من الشجرة والحيي والاتيان في قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وقوله
 هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي اجضل ايات ربك والاحاديث المتواترة

عن النبي صلى الله عليه وسلم في أتيان الرب يوم القيمة كثيرة وكذلك أتيان أهل الجنة يوم الجمعة وهذا ما احتج به السلف على من ينكر الحديث فيثبتون أن القرآن يصدق معنى الحديث كما احتج به السحق بن راهويه على بعض الجهمية بخبر الأمام عبد الله بن طاهر أمير خراسان قال أبو عبد الله الرب أبلى حضرت مجلس الأمام عبد الله بن طاهر ذات يوم وحضر السحق بن راهويه فسئل عن حديث النزول احتج به فقال نعم فقال له بعض قواد عبد الله يا أبا يعقوب إن الله ينزل كل ليلة قال نعم قال كيف ينزل قال نبت فوق حتى يصل لك النزول فقال له الرجل ثبت فوق فقال له السحق قال لله سبحانه وتعالى وجاء ربك والملك صفا صفا فقال لا أمير عبد الله بن طاهر هذا يوم القيمة فقال السحق اعلم الله الأمير ومن يجيئ يوم القيمة من يمنعه اليوم ثم بعد هذا إذا نزل من ينزل من العرش ولا يأتى هذه مسألة أخرى تكلم فيها أهل الأثبات فمنهم من قال لا ينزل من العرش ونقلوا عن الإمام أحمد بن حنبل في رسالة إلى مسدد وعن السحق بن راهويه وحماد بن زيد وغيرهما ومنهم من أنكر ذلك وطعن في هذه الرسالة وقال راويه عن أحمد بن حنبل مجهول لا يعرف والقول بذلك معرو عند الأئمة كحماد بن زيد والسحق بن راهويه قال الخلال في كتاب السنة حدثنا جعفر بن محمد القزويني ثنا أحمد بن محمد المقدسي ثنا سليمان بن حرب قال سأل بشر بن السري حماد بن زيد فقال يا أبا اسمعيل الحديث الذي جاء ينزل لله إلى سماء الدنيا يتحول من مكان إلى مكان فسكت حماد بن زيد ثم قال هو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء ورواه ابن بطنة في كتاب الأمانة فقال حدثني أبو القاسم حماد بن عمر الأرمزي حدثنا أبو جعفر الرازي حدثنا سليمان بن حرب قال سأل بشر بن السري حماد بن زيد فقال يا أبا اسمعيل الحديث الذي جاء ينزل لله إلى سماء الدنيا يتحول من مكان إلى مكان فسكت حماد بن زيد ثم قال هو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء وقال ابن بطنة حدثنا أبو بكر الجعفي حدثنا أحمد بن علي البار ثنا علي بن خنيس قال قال السحق بن راهويه دخلت على عبد الله بن طاهر فقال ما هذه الأحاديث التي ترونها قلت أي شيء صلى الله الأمير قال ترونها أن الله ينزل إلى السماء الدنيا قلت نعم رواها الثقات الذين يروون الأحكام قال ينزل ويدع عرشه قل فقلت يقدر أن ينزل من غير أن ينزلوا العرش منه قال نعم قلت ولم تكلم في هذا وقد رواها الألكافي أيضا بأسناد منقطع واللفظ مخالف لهذا وهذا الأسناد واضح وهذه والتي قبلها حكيتان صحيحتان رواتهما أئمة الثقات فحماد بن زيد يقول هو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء فثبت قربه إلى خلقه مع كونه فوق عرشه وعبد الله بن طاهر وهو من خيار من وإلى الأمر بخراسان كان يحيى فلان الله فوق

إذا نزل من ينزل من العرش ولا ينزل

حدثنا حماد بن زيد عن سليمان بن حرب

حدثنا حماد بن زيد عن سليمان بن حرب

حدثنا حماد بن زيد عن سليمان بن حرب

العرش واشكل عليه انه ينزل لتوهم ان ذلك يقتضي ان يتجاوز منه العرش فاقره الامام السجستاني
 انه فوق العرش وقال له يقدر ان ينزل من غير ان يتجاوز منه العرش قال له لا ما نعلم فقال له السجستاني
 لم تكلم في هذا يقول فاذا كان قادرا على ذلك لم يلزم من نزوله خلو العرش منه فلا يجوز ان ينزل
 على النزول بانه يلزم منه خلو العرش وكان هذا الهون من اعتراض من يقول ليس فوق العرش شيء
 فيذكر هذا وهذا ونظيره ما رواه ابو بكر الاشعث في السنة قال حدثنا ابراهيم بن الحارث يعني العبادي
 قال حدثني الليث بن يحيى قال سمعت ابراهيم بن الاشعث يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول اذا قال
 الجهمي انا كف برب يزول من مكانه فقل انا ومن برب يفعل ما يشاء اراد الفضيل بن عياض حرم
 الله مخالفة الجهمي الذي يقول ان لا تقوم به الافعال الاختيارية فلا يتصور منه اتيان ولا جحيم
 ولا استواء ولا غير ذلك من الافعال الاختيارية القائمة به فقال الفضيل اذا قال لك الجهمي انا كف
 به فقل انا ومن برب يفعل ما يشاء فانه ان يؤمن بالرب الذي يفعل ما يشاء من الافعال القائمة
 بذاته التي يشاءها لم يرد من المفعولات المنفصلة عنه ومثل ذلك ما يروى عن الاوزاعي وغيره
 من السلف انهم قالوا في حديث النزول قال للالكائي حدثنا المسير بن عثمان حدثنا احمد
 ابن الحسين ثنا احمد بن علي الابار قال سمعت يحيى بن معين يقول اذا سمعت الجهمي يقول
 انا كف برب ينزل فقل انا ومن برب يفعل ما يريد فان بعض من ينفي قيام الافعال الاختيارية
 به كالفقاضي الجهمي وابن عقيل والفاضي عياض وغيرهم يحل كلامهم على ان مرادهم
 بقولهم يفعل ما يشاء ان يحدث شيئا منفصلا عنه من دون ان يقوم به هو فعل صلا وهذا
 اوجبه اصلا ان لهم احدهما ان الفعل عندهم هو المفعول والخلق هو المخلوق فهم يفسرون
 افعال المتعدية مثل قوله تعالى خلق السموات والارض وامثاله ان ذلك وجد فقد روي عن غير
 ان يكون منه فعل قام بذاته بل حاله قبل ان يخلق وبعد ما خلق سواء لم يتجدد عندهم الاضافة
 ونسبة وهي امر عدي لا وجودي كما يقولون مثل ذلك في كونه يسمع اصوات العباد ويرى اعمالهم
 وفي كونه كلم موسى وغيره وكونه انزل لقرا ان ونسبته منه ما نسب وغير ذلك فانه لم يتجدد عندهم
 الاوجه نسبة وضافة بين الخالق والمخلوق وهو امر عدي لا وجودي وهكذا يقولون
 في استوائه على العرش اذا قالوا انه فوق العرش وهذا قول ابن عقيل وغيره وهو اول قول لقاضي
 ابى يعلى ويسمى ابن عقيل هذه النسبة الاحوال ولعله يشبهها بالاحوال التي يثبتها من يثبتها
 من النظر ويقولون هي لا موجودة ولا معدومة كما يقول ذلك ابو هاشم والفاضيان ابو بكر

وأبو يعلى وأبو المعالي الجويني في أول قوليه وأكثر الناس خالفوهم في هذا الأصل واشتبهوا له تعالى
 فعلا قائما بذاته وخلقا غير المخلوق ويسمى لتكوين وهو الذي يقول به قدماء الكلامية كما ذكره الشافعي
 والضيعي وغيرهما من أصحاب أبي بكر محمد بن خزيمة في العقيدة التي كتبوها وقرأوها على أبي بكر محمد
 بن اسحق بن خزيمة لما وقع بينهم النزاع في مسئلة القرآن وهو آخر قول القاصي أبي يعلى وجمهور السلفية
 والحنبلية وأئمة المالكية والشافعية وهو الذي ذكره البغوي في شرح السنة عن أهل السنة وذكره
 البخاري جماعة العلماء كما بسط ذلك في مواضع والأصل الثاني نفهم أن تقوم به أمور تتعلق به
 بقدرته ومشيتته ويسمى ذلك حلول الحوادث فلما كانوا نقاة لهذا امتنع عندهم أن يقوم به
 فعل اختياري يحصل بقدرته ومشيتته لا لازم ولا امتنع لا نزول ولا حجي ولا اتیان ولا خلق ولا
 لا أسماء ولا أمانة ولا غير ذلك فلهذا أهكدا فسر أقول لسلف بالنزول بأنه يفعل ما يشاء على
 أن مرادهم حصول مخلوق منفصل ولكن كلام السلف صريح في أنهم لم يريدوا ذلك وإنما أرادوا
 الفعل الاختياري الذي يقوم به والفضيل بن عياض رحمه لم يرد أنه يخلو منه العرش بل راد مخالفة
 الجهمية فان قوله يفعل ما يشاء لا يتضمن أنه لا بد أن يكون تحت العرش بل كلامه من جنس كلام
 السلف كالأوزاعي حماد بن زيد وغيرهما ومنهم من أنكروا روى عن أحمد في رسالته إلى مسدد وقال
 رويها عن أحمد مجهول لا يعرف في أصحاب أحمد من اسمه أحمد بن محمد البرذعي وأهل الحديث في
 هذا على ثلاثة أقوال منهم من يمكن أن يقال يخلو ولا يخلو كما يقول ذلك الحافظ عبد الغني المقدسي
 وغيرهم ومنهم من يقول بل يخلو منه العرش وقد صنف أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عبد الله بن محمد
 ابن مندة مصنفًا في الإنكار على من قال لا يخلو منه العرش وسماه الرد على من زعم أن الله في كل
 مكان وعلى من زعم أن الله ليس له مكان وعلى من تأول للنزول على غير النزول وذكر أنه سئل عن
 حديث آخرجه أبو سعيد النقاش في قول أهل السنة عن أبي الحسن محمد بن علي البرزعي عن محمد بن إبراهيم
 الدينوري عن علي بن أحمد بن محمد البرزعي القمي قال لما أشكل على مسدد بن مسهر هذا من السنة و
 ما وقع فيه الناس من القدر والرفض والاعتزال والأرجاء وخلق القرآن كتب إلى أحمد بن حنبل
 أن كتب إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فشر
 ذكر فيها وينزل الله إلى السماء الدنيا ولا يخلو منه العرش وعن حديث روى عن اسحق بن هوي
 في هذا المعنى وزعم عبد الرحمن أن هذا اللفظ لفظ منك في الحديث عنهما وعن غيرهما وحكى
 عن أهل الأثر حكوه حديث منك قال أحمد بن محمد البرزعي مجهول لا يعرف في أصحاب أحمد من اسمه

والذي ناسخ في القوم في هذا الزمان

وهو الذي ذكره البغوي في شرح السنة

كلام السلف

وسماه الرد على من زعم أن الله في كل مكان الزمان

احمد بن محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن هاني وابوبكر النسم واحمد
 بن محمد بن الجاهم وابوبكر الرزقي واحمد بن محمد بن عيسى البرقي القاصي واحمد بن محمد الصائغ
 واحمد بن محمد بن غالب القاص غلام خليل واحمد بن محمد بن زياد الوراق وزاد بن الجوزي احمد بن
 محمد بن خالد بابكر القاصي واحمد بن محمد بن خالد اب العباس البرقي واحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة
 واحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح الاسدي واحمد بن محمد بن عبد الحميد الكوفي واحمد بن محمد بن
 نصر الباب واحمد بن محمد بن واصل المقرئ واحمد بن محمد بن يحيى الكحال واحمد بن محمد بن الجباري
 واحمد بن محمد بن بطة وذكر احمد بن الحسن الحسن الترمذي واحمد بن سعيد وقيل الي الاشعبة الترمذي
 وذكر في المحمد بن محمد بن اسمعيل الترمذي قال ولم يعد هذا ايمن روى عن مسدد ايضا قال و
 هذا الحديث رواه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم جماعة من الصحابة على لفظ واحد منهم ابوبكر
 الصديق وعلي بن ابي طالب عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس عبد الله بن عمر وعثمان بن
 ابى العاص معاذ بن جبل وابو امامة وعقبة بن عامر ابو ثعلبة الخشني ورفاعة بن عمر ابى الجهم
 وعبيدة بن الصامت وعمر بن عتبة وابو الهرة وابو الدرداء وابو موسى الاشعري وجابر بن عبد الله
 وجبير بن مطعم والسنن مالك وعائشة وام سلمة وغيرهم روى الله عنهم جميعين ولم يقل احدا منهم
 هذا اللفظ ولا من رواه من الصحابة والتابعين والائمة بعدهم ثم ساق الاحاديث بالفاظها
 وذكر ان احدا منهم لم يقل هذا اللفظ قال هو لفظ موثق لمن روى عنه لا يخلو منه مكان روى عنه انه ليس من روى عنه
 وتناول من تاول النزول على غير النزول يخالف لقول من قال ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل
 ليلة وقوله فلا ينزل كذلك الى لحي قلت القائلون بذلك لم يبقوا ان هذا اللفظ في الحديث
 وليس في الحديث ايضا انه لا يخلو منه العرش كما يدعي المدعون لذلك فليس في الحديث لا لفظ
 المثبتين لذلك ولا لفظ النفاة له وهؤلاء يقولون انهم يتناولون النزول على غير النزول
 بل قد يكون من هؤلاء من ينفي نزولا يقوم به ويجعل النزول مخلوقا منفصلا عنه وعامة
 رتبة مندة المستقيم انما يتناول هؤلاء لكنه زاد زيادات نسب لا جعلها الى البدع ولهذا كانوا
 يفضلون اباها ابا عبد الله عليه وكان اسمعيل بن الفضل التميمي وغيره يتكلمون فيه في ذلك
 كما هو معروف عنهم قال عبد الرحمن قال ابى في الرد على من تناول النزول على غير النزول واحتم
 في ابطال الاخبار الصحيحة باحاديث موضوعة وادعى المدبر انه يقول بحديث النزول
 فخره على من حضر مجلسه وانك في خطبتك ما انزل الله في كتاب من حجة وما بين الرسول صلى

وعامة رتبة ابن مندة المستقيم

لعمري
التقلات

سنة

عليه وآله وسلم من انه ينزل بلا انة وتاويل للنزول على معنى الامر والهي الحقيقة النزول وزعم
ان ائمتهم العارفون بالاصول ينزهون الله عن الثقلان فابطل جميع ما اخرج في هذا الباب
كان مذهبه غير ظاهر الحديث واعتماده على التاويل الباطل والمعقول الفاسد

وقوله تعالى ليس كمثل شيئ نفى التشبيه

من جهة الجهات وكل المعاني ولكن لم يجدوا الناس لطريق الى ثلث لائمة الابهة الطريق الذي
هو به اولى ثم قصد تعليل حديث النزول بما لا يعد علة ولا خلافا من قول الراوى ينزل يقول اذا
مضى نصف الليل وقال بعضهم ثلث الليل ونصف الليل قال وليس هذا احتلافا ولكن حل واجتمعها
بحديث محمد بن يزيد بن سنان عن ابيه عن زيد بن ابى انيسة عن طارق عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال نه يا من ناديا ينادى كل ليلة قال وهذا
حديث موضوع موافق لما ذهبه عن يحيى القطان وابن مهدي والبخاري ومسلم اخرجوا
في كتبهم مثل هؤلاء الضعفاء المتروكين برؤسهم منه وجهل واعاد حديث ابى هاشم الرفاعي عن
بعض رواه محاصر وغير واحد قال ان الله ينزل كل ليلة ولكن ذلك حديث طارق رواه عن عبد الله
ابن عباس عن زيد بن ابى انيسة عن طارق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ان الله ينزل كل
ليلة واما حديث الحسن بن عثمان بن ابى العاص فقد تقدم علة فيما ذكرنا وليس في هذه الاحاديث
ولا روايتها ما يصح قال ولو سكت عن معرفة الحديث كان اجمل به واحسن اذ قد سلب الله معرفته
واسخر في قلبه تبطيل الاخبار الصحيحة واعتماده معقوله الفاسد فهذا نقل عبد الرحمن بن كرام ابيه
وابوه اعلم منه وافق واسد قولنا ثم ابوالقاسم عبد الرحمن بن ابى عبد الله بن مندة هذا قال حدثنا
محمد بن محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن محمد الوراق ثنا زكريا بن يحيى الساجي ثنا قال عبد الرحمن بن
احمد بن نصر قال كنت عند سليمان بن حرب فجاء اليه رجل كلامه من اصحاب الكلام فقال له
تقولون ان الله على عرشه لا يزال يتردون ان الله ينزل الى السماء فقال عن حماد بن زيد ان الله على
عرشه ولكن يقرب من خلقه كيف شاء قال عبد الرحمن ومن زعم ان حماد بن زيد وسليمان بن حرب
ارادوا بقوله يقرب من خلقه كيف شاء ارادوا ان لا يزول عن مكانه فقد نسبهما الى خلاف ما ورد من
الكتاب والسنة قال حدثنا عبد الصمد بن محمد المعاصمي ببخر انبانا ابراهيم بن احمد المستملي قال انبانا
عبد الله بن احمد بن حراش قال حدثنا احمد بن الحسن بن زياد حدثنا ابراهيم بن الاشعث قال
سمعت الفضيل بن عياض يقول اذا قال لك الجهمي نالا او من رب ينزل عن مكانه فقل له انا

ولو سكت عن معرفة الحديث كان اجمل

او من رب يفعل ما يشاء قال رواه جماعة عن فضيل بن عياض قال ولم يرد به احد ان الله يفعل ما ذهب
اليه الزنادقة فلا يبقية خلافت بين من يقول ناكف برب ينزل ويصعد وبين من يقول انا ومن رب
لا يخلو منه العرش ابطال ما نطق به الكتاب السنة ثروى باسناده عن الفضيل بن عياض اذا
قال الجهمي انا كف برب ينزل ويصعد فقل منت رب يفعل ما يشاء قلت زكريا بن يحيى الساجي اخذ
عنه ابو الحسن الاشعري ما اخذه من اصول هل السنة والحديث وكثير ما نقل في كتاب مقالات
الاسلاميين من مذاهب هل السنة والحديث وذكر عنهم ما ذكره حماد بن زيد من انه فوق العرش
وانه يقرب من خلقه كيف يشاء ومعنى ذلك عنده وعند من ينفي قيام الافعال الاختيارية بذاته
انه يخلق اعراضا في بعض المراتب يسميها نزولا كما قال انه يخلق في العرش معنى يسميها استواء
وهو عند الاشعري لا يقرب العرش الى ذاته من غير ان يقوم به فعل بل يجعل افعاله اللازمة كالنزول
الاستواء كافعاله المتعدية كالخلق والاحسان وكل ذلك عنده هو المفعول المنفصل عنه والاشعري
واثمة اصحابه كالقاصون بي بكر وغيره يقولون ان الله فوق العرش لذاته لكن يقولون في النزول
نحوه من الافعال هذا القول بناء على اصلهم نفى قيام الحوادث به والسلف الذين قالوا يفعل
ما يشاء وينزل كيف يشاء وكما شاء والفضيل بن عياض قال اذا قال الجهمي انا كف برب ينزل
عن مكانه فقل انا ومن رب يفعل ما يشاء مرادهم نقيض هذا القول يتناول هؤلاء وعلى هذا
لا يبقية خلافت بين من يقول ينزل ويصعد وبين من ينفي ذلك وذلك لان الافعال المنفصلة
لم يثار فيها احد من المسلمين فعلم ان مراد هؤلاء اثبات الفعل الاختياري القائم به ولكنهم مع
هذا ليس في كلامهم انهم كانوا يعتقدون خلوا العرش منه وانه لا يبقية فوق العرش كما ذكره عبد
الرحمن بن محمد بن الحسن بن ثناء احمد بن محمد بن عمر اللباني ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا ابي ثناء
موسى بن داود ابو معمر ثنا عباد بن العوام قال قلم علينا شريك فسألت عن الحديث ان الله
ينزل ليلة التصف من شعبان قلنا ان قوما ينكرون هذه الاحاديث قال فما يقولون قلنا
يطعون فيها فقال زاذل بن جأ وأيهذه الاحاديث هم الذين جاءوا بالقرآن وبالصلوة وبالصوم
فسأيعرف الله الايهذه الاحاديث قال واما حديث السج بن راهويه فرواه ابو اسمعيل الترمذي
وزكريا بن ابي جاتم انهم تكلموا فيه قال والحديث حدث به احمد بن موسى بن بريدة عن احمد بن
عبد الله بن محمد بن بشير عن الترمذي سمعت اسحق بن راهويه يقول اجتمعت الجهمية الى عبد الله

ومعنى ذلك عنده والاشعري واثمة اصحابه يقولون الخ

ابن طاهر يوماً فقال لوالدها الامير انك تقدم اسحق وتكرمه وتعظمه وهو كافر ينعم ان الله
 عز وجل ينزل الى السماء الدنيا كل ليلة ويخلو منه العرش قال نعم عبد الله وبعثت الى فل خلت وسلمت
 فلم ير علي السلام ولم يستجلب شرفه راسه وقال لي يا اسحق ما يقول هؤلاء قال قلت لادرك
 قال نعم ان الله سبحانه وتعالى ينزل الى السماء الدنيا في كل ليلة ويخلو منه العرش فقلت ايها الامير
 لست ناقلته قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ثنا ابو بكر بن عياش عن اسحق عن الاخيرين مسلم انه
 قال شهد على ابى هريرة وابى سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال
 ينزل الله الى سماء الدنيا في كل ليلة فيقول من يدعوني فاسجب لي من يمسأني فاعطيه من يستغفر
 فاعف له ولكن من هم بينا ظروني قال فلما ذكرت له النبي صلى الله عليه واله وسلم سكن غضبه قال واجلس
 فجلست فقلت من هم ايها الامير بينا ظروني قال ناظروه قال فقلت لهم يستطيع ان ينزل ولا
 يخلو منه العرش ام لا قال فابش هذا قلت ان زعموا انه لا يستطيع ان ينزل لان يخلو منه العرش
 فقد زعموا ان الله عاجز مثلي ومثلهم وقد كفروا وان زعموا انه يستطيع ان ينزل ولا يخلو منه
 العرش فهو ينزل الى سماء الدنيا كيف يشاء ولا يخلو منه المكان قال عبد الرحمن والصحيح مما جرت
 به بين اسحق وعبد الله بن طاهر ما اخبرنا ابى ثنا ابو عثمان عن عبد الله البصري ثنا محمد بن حاتم
 سمعت اسحق بن ابراهيم بن خالد يقول قال لعبد الله بن طاهر يا ابا يعقوب هذه الاحاديث التي
 تزورونها في النزول يعني وغير ذلك ما هي قلت لها الامير هذه احاديث جاءت بحجج الاحكام والحلال
 والحرام ونقلها العلماء فلا يجوز ان ترد هي كما جاءت بلا كيف فقال عبد الله صدقت ما كنت اعرف
 وجوهها الى الان قال هي كما جاءت قال عبد الرحمن ولا يخلو منه المكان كيفية تقدم التزول
 وتبطل قول من يقول هي كما جاءت بلا كيف فيقال بل مخاطبة اسحق لعبد الله بن طاهر فيها
 زيادة على هذه الرواية كما ثبت ذلك في غيره ولكن هذه المخاطبة والمناظرة ينقل منها هذا ما لا ينقل
 غيره كما نقلوا في مناظرة احمد بن حنبل وغيره هذا ينقل ولا ينقله هذا كما نقل صالح وعبد الله
 والروزي وغيرهم وكلهم ثقات واسحق بسط الكلام مع ابن طاهر قال لشير ابو عثمان النيسابوري
 الصابوني الملقب بشيخ الاسلام في رسالته في السنة قال ويعتقد اهل الحديث ويشهدون ان
 الله سبحانه وتعالى فوق سبع سمواته على عرشه كما نطق به كتابه في قوله ان ربكم الله الذي خلق
 السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وذكر عدة آيات من ذلك فان هذا ذكره
 الله في سبعة مواضع من القرآن قال واهل الحديث يثبتون في ذلك ما اثبت الله تعالى ويؤمنون

قال عبد الرحمن ولا يخلو منه المكان الخ

ابو عثمان الملقب بشيخ الاسلام

ويصدقون الرب جل جلاله في خبره ويقولون امتنا به كل من عند ربنا وما يدكر الا اولوا الالباب
وروى باسناده من طريقه ان مالك بن انس سئل عن قوله الرحمن على عرش استوى فقال لا استواء غير
مجهول وكيف غير معقول والايمان به اجرب السؤل عنه بدعة وما اراد الا افضالا وامر ان يخرج من
المجلس وروى باسناده الثابت عن عبد الله بن المبارك انه قال الغرض بديانته فوق سبع سموات باثنا
من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية بانه هاهنا واشنا ربيده الى الارض قال الخبرنا ابو عبد الله الحافظ
يعني الحاكم في كتاب التاريخ الذي جمعه لاهل نيسابور وفي كتاب معرفة اصول الحديث الذي
جمعهما ولم يسبق الى مثلها قال سمعت ابا جعفر محمد بن صالح بن هاني سمعت الامام ابا بكر محمد بن
اسحق بن خزيمة يقول من لم يقر بان الله على عرشه فلا استوى فوق سبع سموات فهو كافر بحلال الدم يستبش
فان تاب الى ارض بيت عنقه والقي على بعض الملابل قال لشيز ابو عثمان ويثبت اصحاب الحديث نزول
كل ليلة الى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكيف بل يشبهون فائت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتهون في اليوم من الخبر الصحيح الوارد على ظاهره ويكون علمه
الى الله سبحانه وتعالى كذا لا يشبهون ما انزل الله في كتابه من ذكر الحج والاتيان المذكورين في
قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وقوله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا
وقال الخبرنا ابو بكر بن كريب سمعت ابا حامد بن الشري سمعت حماد بن السلمي وابا داود الخفاف قال سمعنا
اسحق بن ابراهيم الحنظلي يقول قال لي الامير عبد الله بن طاهر يا ابا يعقوب هذا الحديث الذي تروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا كيف ينزل قال قلت عن الله الامين
لا يقال لامر الرب كيف انما ينزل بلا كيف قال سمعت ابا عبد الله الحافظ يقول سمعت ابا بكر يا يحيى بن
محمد الغنيري سمعت ابراهيم بن ابي طالب سمعت احمد بن سعيد بن ابراهيم ابا عبد الله الرباطي يقول
حضرت مجلس الامير عبد الله بن طاهر ذات يوم وحضر اسحق بن ابراهيم رحمه فاستل عن خال النزول
الصحيح هو قال نعم فقال له بعض قواد عبد الله يا ابا عبد الله ان الله ينزل كل ليلة قال نعم
قال كيف ينزل فقال اسحق اثبتة فوق فقال اثبتة فوق فقال اسحق قال الله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا
فقال الامير عبد الله هذا يوم القيمة فقال اسحق اعز الله الامير من يحيى يوم القيمة من يمنعه اليوم
وقال ابو عثمان قرأت في رسالة ابي بكر الاسماعيلي الى اهل جيلان ان الله ينزل الى السماء الدنيا على
ما صحبه الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الله عز وجل هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
في ظلل من الغمام وقال وجاء ربك والملك صفا صفا نو من بدن لك كله على ما جاء بلا كيف

من يحيى يوم القيمة من يمنعه اليوم

فلو شاء سبحانه أن يبين كيف ذلك فعل فانه هينا الى الحكمة وكفنا عن الذي يتشابه اذ كنا قد امرنا
 به في قوله هو الذي انزل عليك الكتاب في آيات محكمات هن ام الكتاب اخر متشابهات فاما الذين
 في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويل وما يعلم تاويل الا الله و
 الراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب وروى ابن مندة
 باسناد عن حرب بن اسمعيل قال سألت اسحق بن ابراهيم قلت حديث النبي صلى الله عليه وسلم
 ينزل الله الى السماء الدنيا قال نعم ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا كما شاء وكيف شاء وقال عن حرب
 لا يجوز الخوض في امر الله تعالى كما يجوز الخوض في فعل المخلوقين ينزل الله تعالى لايسال عما يفعل
 وهم يسألون وروى ايضا عن حرب قال هذا مذهب ائمة العلم واصحاب الاثر واهل السنة المعرفين
 بها وهو مذهب احمد بن حنبل واسحق بن راهوية والحميد وغيرهم وكان قولهم ان الله ينزل كل
 ليلة الى السماء الدنيا كيف شاء وكما شاء ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وروى ايضا عن
 حرب قال قال اسحق بن ابراهيم لا يجوز لاحد ان يتوهم على الخالق بصفاته وافعاله توهم ما يجوز
 التفكير والنظر في امر المخلوقين وذلك انه يمكن ان يكون موصوفا بالذول كل ليلة اذا مضت ثلثها
 الى السماء الدنيا كما شاء ولا يسال كيف تنزله لانه الخالق يصنع كيف شاء وروى ايضا عن محمد بن
 سلام قال سأل فضالة عن عبد الله بن المبارك عن النزول ليلة النصف من شعبان فقال عبد الله
 ينزل كيف شاء وروى عن ابن المبارك قال من قال لك يا مشبه فاعلم انه جهمي قال عبد الرحمن بن
 مندة اياك ان تكون فيمن يقول انا ومن يربيع عمل ما يشاء ثم ينفى ما في الكتاب السنة مما شاء
 الله ويوجب على خلقه الايمان به ان عليه كل ليلة ان ينزل بذاته من العرش الى السماء الدنيا في
 الزيادة ينكرونه بنعمهم ان الله لا يخلو منه مكان وروى حديث من فوع من طريق نعيم بن حماد
 عن جري عن ابيث عن بشر عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله ان ينزل عن عرشه
 ينزل بذاته قلت ضعف ابو القاسم اسمعيل التميمي غيره من الحفاظ هذا اللفظ من فوعا ورواه
 ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابو القاسم التميمي ينزل معناه صحير انا اقر به لكن لم يثبت من فوعا
 الى النبي صلى الله عليه واله ولم وقد يكون المعنى صحيحا وان كان اللفظ نفسه ليس بما تورد كما لو قيل
 ان الله هو بنفسه وذاته خلق السموات والارض وهو بنفسه ذاته كقولهم تكليما وهو بنفسه ذاته استوى على العرش ونحو
 ذلك من افعال التي فعلها هو بنفسه فعلها فالمعنى صحير وليس كل ما يتبين به معنى القرآن و
 الحديث من اللفظ يكون من القرآن فهذا تلخيص ما ذكره عبد الرحمن بن مندة مع انه استوفى

هذا من مذهب ائمة العلم واصحاب الاثر

قال من قال لك يا مشبه فاعلم انه جهمي

اي انك ان تكون فيمن يقول انا ومن

وقد يكون المعنى صحيحا وان كان

طرق هذا الحديث وذكر الفاظة قوله ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا اذا مضى ثلث الليل
الاول فيقول نالالك من الذي يسألني فاعطيه من الذي يدعوني فاسجتيك من الذي
يستغفرني فاعفله فلا يزال كذلك الى الفجر وفي لفظ اذ البقي من الليل ثلثاه يهبط الرب الى السماء
الدنيا وفي رواية يقول لا يسأل عن عبادي غيري من الذي يسألني فاعطيه وفي رواية عمر
ابن عيسى ان الرب يتدنى في جوف الليل الى السماء الدنيا وفي لفظ حتى ينشق الفجر ثم يرتفع وذكر
نزوله عشية عرفة من عدة طرق وكذلك ليلة النصف من شعبان وذكر نزوله يوم القيمة
في ظلم من الغمام وحديث يوم المني في يوم الجمعة من ايام الآخرة وما فيه من ذكر نزوله وارتفاعه
امثال ذلك من الاحاديث وهو ينكر على من يقول انه لا يخلو منه العرش ويجعل هذا مثل قول من
يقول انه في كل مكان ومن يقول انه ليس في مكان وكلامه من جنس كلام طائفة تظن انه لا يمكن
الا احدا لقولين قول من يقول انه ينزل نزولا يخلو منه العرش وقول من يقول انه ينزل نزولا
كقول من يقول ليس له فعل يقوم بذاته باختياره وهاتان الطائفتان ليس عندهما نزول الا
النزول الذي يوصف اجساد العباد الذي يقتضيه تفريغ مكان وشغل اخر ثم منهم من ينفي
النزول عنه ينزه عن مثل ذلك ومنهم من اثبت عليه نزولا من هذا الجنس فيقتضي تفريغ مكان
وشغل اخر فاولئك يقولون هذا القول باطل فتعين الثاني وهو يحل كلام السلف بفعل ما يشاء
على انه نزول يخلو منه العرش من بطلان الجواز المراد مفعول منفصل عن الله وفي الجملة فالقائلون بانه يخلو
منه العرش طائفة قليلة من اهل الحديث وجمهورهم على انه لا يخلو منه العرش وهو لما تقرر
عن الامث المعرفين بالسنة ولم ينقل عن احد منهم باسناد صحيح ولا ضعيف ان العرش يخلو
منه وما ذكره عبد الرحمن من تضعيف الرواية عن اسحق فقد ذكرنا الرواية الاخرى لثابت
التي رواها ابن بطر وغيره وذكرنا ايضا اللفظ الثابت عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد
رواه الخلال وغيره واما رسالة احمد بن حنبل الى مسدد بن مسرهد في مشهورة عند
اهل الحديث والسنة من اصحاب احمد وغيرهم تلقوها بالقبول وقد ذكرها ابو عبد الله
بطه في كتابه الا بانه واعتدها غير واحد كالقاضي عيسى وكتبها بخطه وكثير من اهل الحديث
عن ان يقول يخلو ولا يخلو وجمهورهم على انه لا يخلو منه العرش وكثير منهم يتوقف عن ان يقال
يخلو ولا يخلو لشكهم في ذلك وانهم لم يتبين لهم جواب احدا من من واما مع كون الواحد
منهم قد ترجح عنده احدا من من لكن ليس في ذلك كون ليس في الحديث وما يخاف من

واينما يكون كلامه ينزل الى
لا يخلو منه العرش

والجواب ان القائلين بانه يخلو منه العرش طائفة قليلة
واما رسالة احمد بن حنبل الى مسدد بن مسرهد في مشهورة عند

الا تكار عليه اما الجرم ينخلو العرش فلم يبلغنا الا عن طائفة قليلة منهم والقول الثالث وهو الصواب
 وهو المأثور عن سلف الامة وامتها انه لا يزال فوق العرش ولا ينخلو العرش منه مع دونه نزوله
 الى السماء الدنيا ولا يكون العرش فوقه كذلك يوم القيمة كما جاء به الكتاب والسنة وليس نزول
 كنزول حسام بخادم من السطح الى الارض بحيث يبقى للستف فوقهم بل الله منزله عن ذلك و
 سنتكم على انشاء الله تعالى وهذه المسألة تحتاج الى بسط وانا قول لنا في انما ينزل امره ورحمته
 فهذا اعطى الوجه وقد تقدم التنبيه على ذلك على تقدير كون النفاة من المثبتة للعلو اما اذا كان
 من النفاة للعلو والنزول جميعا فيجاب ايضا بوجوه احدها ان الامر والرحمة اما ان يراد بها اعيان
 قائمة بنفسها كالملائكة واما ان يراد بها صفات واعراض فان اريد الاول فالملائكة تنزل
 الى الارض في كل وقت وهذا حصل لنزول بحرف الليل وجعل منتهاه سماء الدنيا والملائكة
 لا يختص نزولهم بهذا الزمان لا بهذا المكان وان اريد صفات واعراض مثل ما يحصل في قلوب
 العاقلين في وقت السحر من الرقة والتضرع وحلاوة العبادة ونحو ذلك فهذا حاصل في الارض
 ليس منتهاه السماء الدنيا الثاني ان الحديث في الصحيح انه ينزل الى السماء الدنيا ثم يقول لا يسأل
 عن عبادي ومعلوم ان هذا كلام الله الذي لا يقوله غيره الثالث انه قال ينزل الى السماء الدنيا
 فيقول من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسألني فاعطيه من ذا الذي يستغفرني
 فاعفله حتى يطلع الفجر ومعلوم انه لا يجيب الدعاء ويغفر الذنوب ويعطي كل سائل الا الله وامره
 ورحمته لا تفعل شيئا من ذلك الرابع نزول امره ورحمته وحيث ان هذا يقتضيان يكون هو
 فوق العالم فنفس تاويله يبطل مذهبه ولهذا قال بعض النفاة لبعض المثبتين ينزل امره
 ورحمته فقال له المثبت فمن ينزل ما عندك فوق شيء فلا ينزل منه لا امره ولا رحمته ولا
 غير ذلك فبهت النا في وكان كبير فيهم الخاسل انه قد روي في عدة احاديث ثم يعرج وفي
 لفظ ثم يصعد السادس انه اذا قل ان النازل بعض الملائكة وانه ينادي عن الله كما حرف
 بعضهم لفظ الحديث فرواه ينزل من الفعل الرباعي المتعدي انه ينادي ينادي ينادي كان
 الواجب ان يقول من يدعو الله فيسبح له من يسأله فيعطيه من يستغفره فيغفر له كما ثبت في
 الصحيحين وموطأ مالك ومسند احمد بن حنبل وغير ذلك عن ابى هريرة رضي عن النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم انه قال يا اهل السما يا جبريل بل اني احببنا فاجبه
 فيحببه جبرئيل ثم ينادي جبرئيل ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحببه اهل السما ثم يوضع له

والقول الثالث وهو الصواب هو المأثور عن سلف الامة وامتها
 ولا يكون العرش فوقه

لم يثبت في الحديث ان كان كبريا فيهم
 كما حرق بعضهم لفظ الحديث الخ

القبول في الارض قال في البعض مثل ذلك فقد بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم الفرق بين نداء الله ونداء جبرئيل فقال في نداء الله يا جبرئيل اني اجب فلا فاحبه وقال في نداء جبرئيل زالله حجب لانا فاحبه وهذا موجب للغة التي بها خاطبنا وموجب لجميع اللغات فان ضمير المتكلم لا يقوله الا المتكلم فاما من اخبر عن غيره فاما ياتي باسمه الظاهر وضمير القية وهم يثابون نداء الله بندا للسلطان ويقولون قد يقال نادى للسلطان اذا امر غيره بالنداء وهذا كما قالت الجهمية المحضة في تكليم الله لموسى انه امر غيره فكلهم لم يكن هو المتكلم فيقال لهم ان السلطان اذا امر غيره ان ينادى ويكلم غيره او يخاطبه فان المنادى ينادى معاشر الناس امر السلطان بكذا او رسم بكذا لا يقول اني امرتك بكذا ولو تكلم بكذا لاهان الناس لقولوا من انت حتى تامرنا والمنادى كل ليلة يقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فاعطيه من يستغفر فاعفله كما في نداء موسى عليه السلام اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكرى وقال اني انا الله رب العلمين ومعلوم ان الله لو امر ملكا ان ينادى كل ليلة او ينادى موسى الملك من يدعوني فاستجب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاعفله ولا يقول لا يسأل عن عبادي غيري واقا قول المعتز ان الليل يختلف باختلاف البلدان والفصول في التقدم والتأخر والطول والقصر فيقال له الجواب عن هذا كالجواب عن قولك هل يخلو منه العرش ولا لا يخلو منه وذلك انه اذا جازانه ينزل ولا يخلو منه العرش فتقدم النزول وتأخره وطوله وقصره كذلك بناء على هذا النزول لا يقاس بنزول الخلق وجماع الامران الجواب لمثل هذا السؤال يكون بانواع احدها ان يبين ان المتنازع النافي يلزم من اللوازم ما هو بعد عن العقول الذي يعرف بما يلزم المثبت فان كان مما يجتز به من المعقول حجة صحيحة لزم بطلان النفي فيزول الاثبات اذا الحق لا يخلو عن النقيضين وان كان باطلا لم يبطل به الاثبات فلا تعارض ما ثبت بالفطرة العقلية والشرعية النبوية وهذا كما اذا قال لو كان فوق العرش كيان جسمي وذلك متمنع فيقال له الناس هنا ثلثة اقوال منهم من يقول هو فوق العرش وهو جسمي ومنهم من يقول هو فوق العرش ولا اقول هو جسمي ولا ليس بجسمي ثم من هو لاء من يسكت عن هذا النفي والاثبات لان كليهما بدعي في الشرع ومنهم من يستفصل من يسمى الجسم فان قسمهما بحيث نزله الرب عنه نقاه وبين ان علوه على العرش لا يستلزم ذلك وان قسم بما يتصف الرب به في ذلك المعنى فالجسم في اللغة هو البدن والله منزله عن ذلك واهل

عن مثل

من هو الذي ينادى من هن الام

لان كليمه باعته

الكلام قد يريدون بالجسم ما هو مركب من الجواهر المفردة او من المادة والصورة وكثير منهم من
يتنازع في كون الاجسام المتخوفة مركبة من هذا وهذا بل اكثر العقلاء من بخار دم عندهم ان السموات
ليست مركبة لا من الجواهر المفردة ولا من المادة والصورة فكيف يكون رب العالمين مركبا من هذا
هذا فمن قال ان الله جسم واراد بالجسم هذا المركب فهو مخطئ في ذلك ومن قصد في هذا التركيب عن
الله ففلا صواب في نفيه عن الله لكن ينبغي ان يذكر عبارة تبين مقصوده ولفظ التركيب
قد يراد به ان ركب مركب وان كانت اجزاءه متفرقة فاجتمع او ان تقبل التفريق والله منزّه
عن ذلك كله وقد يراد بلفظ الجسم والمميز ما يشار اليه بمعن ان الايدي ترفع اليه في الدعاء و
ان يقال هو هنا وهناك ويراد بالقائم بنفسه ويراد به الموجود ولا ريب ان الله موجود قائم
بنفسه وهو عند السلف واهل السنة ترفع الايدي اليه في الدعاء وهو فوق العرش فاذا سمي المسمى ما
يتصف بهذه المعاني جسا كان كسمية الاخر ما يتصف بان يحى عالم قادر جسا وتسمية الاخر ما له
حياة وعلم وقدرة جسا ومعلوم ان هؤلاء كلهم يتنازعون في ثلاث مقامات احدها
ان تسمية ما يتصف بهذه الصفات بالجسم بداعة في الشرع واللغة فلا اهل للغة يسمون
هذا جسا بل الجسم عندهم هو البدن كما نقله غير واحد من ائمة اللغة وهو مشهور في كتب
اللغة قال الجوهري في صحاحه المشهورة قال بوزيد الجسم الجسد وكذلك الجسمان و
الجثمان وقال الاصمعي الجسم والجسمان الجسد والجثمان الشخص قال والاجسم الاضخم بالبدن
وقال ابن السكيت تجسمت الامراى ركب اجسم جسيم اي معظمه قال ولكن لك تجسمت
الرجل والجبل المركب اجسمه وقد ذكر الله لفظ الجسم موضعين من القرآن في قوله تعالى
وزاده بسطة في العلم والجسم وفي قوله تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم والجسم قد نفيس
بالصفة القائمة بالحمل وهو القدر والغلط كما يقال هذا الثوب له جسم وهذا ليس له جسم اي
له غلط وضخامة بخلاف هذا وقد يراد بالجسم نفس الغلط والضخم وقد ادعى طوائف من اهل
الكلام التفاة ان الجسم في اللغة هو المؤلف المركب وان استعملهم لفظ الجسم كل ما يشار اليه موافق
اللغة قالوا لان كل ما يشار اليه فان يتميز من شئ عن شئ وكلما كان كذلك فهو مركب من الجواهر
المفردة التي كل واحد منها جن ولا يتجزى ولا يتميز من جانب عن جانب ومن المادة والصورة
الذين هما جوهران عقليا كما يقولون في بعض الفلاسفة قالوا واذا كان هذا امركبا مؤلفا
فالجسم في لغة العرب هو المؤلف المركب بدليل انهم يقولون رجل جسيم وزيد اجسم

المراد من يتبع ان يشار الى
المراد من يتبع ان يشار الى
المراد من يتبع ان يشار الى
المراد من يتبع ان يشار الى

تعريف
الجسم عند اهل اللغة هو البدن قال بوزيد الجسم الجسد

من عصر إذا كثرت ذهابه في الجهات ليس يقصدون بالمبالغة في قولهم اجسم وجسيم
 لمن كثرت الاجزاء المتضمنة والتأليف لهم لا يقولون اجسم فيمن كثرت علومه وقوله
 ساير تصرفاته وصفاته غير الاجتماع حتى إذا كثرت الاجتماع فيه بتزايد جزائه قيل اجسم
 جسيم قل ذلك على ان قولهم جسيم يفيد التأليف فهذا اصل قول هؤلاء النفاة وهو
 على اصلين سمى لغوي ونظري على ظاهرهما السامي اللغوي فقوله ان اهل اللغة يطلقون
 لغة الجسم على المركب وهم استدلووا عليه بقوله هو جسم إذا كان غلظ واكثر ذهابا في
 الجهات وان هذا يقتضي انهم اعتبروا كثرة الاجزاء فيقال في المقدمة الاولى وهوات
 اهل اللغة يسمون كل ما كان له مقدار بحيث يكون اكبر من غير او اصغر جسيما فهذا لا يوجد
 في لغة العرب البتة ولا يمكن احدا ان ينقل عنهم انهم يسمون الهواء الذي بين السماء والارض
 جسيما ولا يسمون روح الانسان جسيما بل من المشهور انهم يفرقون بين الجسم والروح
 لهذا اقال تعالى اذ انيتهم تعجيبك اجسامهم يعني ابدانهم دون ارواحهم الباطنة وقد
 ذكر نقل اللغة ان الجسم عندهم هو الجسد ومن المعروف في اللغة ان هذا اللفظ يتضمن
 الغلظ والكثافة فلا يسمون الاشياء القائمة بانفسها اذا كانت لطيفة كالهواء وروح
 الانسان وان كان ذلك مقادرا يكون بعضه اكبر من بعض لكن لا يسمون في اللغة ذلك
 جسيما ولا يقولون في زيادة احدهما على الاخر هذا الجسم من هذا ولا يقولون هذا المكان الواسع
 لجسم من هذا المكان الضيق وان كان اكبر منه وان كانت اجزاءه زائدة على اجزاءه عند
 يقول بان مركب من الاجزاء فليس كل ما هو مركب عندهم من الاجزاء يسمى جسيما فلا يوجد الكلام
 قبض جسمه ولا يصعد بجسمه الى السماء ولا ان الله يقبض اجسامنا حيث يشاء انما يسمون ذلك
 روحا ويفرقون بين مسمى الروح ومسمى الجسم كما يفرقون بين البدن والروح وكما يفرقون
 بين الجسد والروح فلا يطلقون لفظ الجسم على الهواء فلفظ الجسم عندهم يشبه لفظ الجسد
 قال الجوهري الجسد البدن تقول فيه تجسد كما تقول في الجسم تجسم كما تقدم نقل عن ائمة اللغة
 ان الجسم هو الجسد فعلم ان هذين اللفظين مترادفا او قريبا من الترادف لهذا يقولون
 لهذا الثوب جسدا كما يقولون له جسم اذا كان غليظا ثخينا صفيقا وتقول العلماء الجياسة قد
 تكون مستجسدة كالدم والينة وقد لا تكون مستجسدة كالرطوبة ويسمون الدم جسدا
 كما قال النابتة فلا لعمري قد رزنت حججا وما اريق على الانصاب من جسد

وهذا اصل قول هؤلاء

وهذا لا يوجد في لغة العرب البتة

وقد ذكر نقل اللغة ان الجسم عندهم

نبتة

الجسم

الجسد

فعلم ان هذين اللفظين

بل الجواهر عندهم متماثلة والأجسام مركبة منها ومادة التغيير للتركيب فقط لا انقلاب ولا
استحالة ولا ريب ان جمهور العقلاء من المسلمين وغيرهم على انكار هذا والطبايعي
الفقهاء ممن يقول باستحالة الأجسام بعضها البعض كما هو موجود في كثير من الأجسام عندهم
ليست متماثلة بل الماء يخالف الهواء والهواء يخالف الزراب والبدان الناس يخالف النباتات و
لهذا صارت النفاة اذا اثبتت احد شيئا من الصفات كان ذلك مستلزما لان يكون الموصوف
عندهم جسما وعندهم الأجسام متماثلة فصارت اسمونه مشبهها بهذه المقدمات التي يلزم منهم مثل
ما الزمونه لغيرهم وهي متناقضة لا يتصل بان ينتظم منها قول صحيح وكلها مقدمات متنوعة
عند جماهير العقلاء وفيها من تغيير اللغة والمعقول ما دخل بسبب هذه الغاليط والشبهات
حتى يبقى لرجل حائر لا يهون عليه بطل عقل ودينه والخروج عن الايمان والقرآن فان ذلك كله
مطابق على ثبات الصفات لا يهون عليه التزام ما يلزمونه من كون الرب مركبا من الاجزاء
وما تالا للمخلوقات فانه يعلم ايضا بطلان هذا وان الرب عز وجل يحجب تنزيها عن هذا فان
سبحانه احد صمد والحد في التمثيل والصمد يتفكر ان يكون قابلا للتفريق والتقسيم البعضية
سبحانه وتعالى فضلا عن كونه مؤلفا من كبرياء والفت من الاجزاء فيفهمون من يخاطبون ان
ما وصفه الرب نفسا لا يعقل الا في مثل هذا الانساب بل وقد يصحون بذلك ويقولون الكلام
لا يكون الا من صورة مركبة مثل فهم الانسان ونحو ذلك مما يدعونه **واذا** قال لنفاة لهم متى قلتم
ان يرى لفرمان يكون مركبا مؤلفا لان المرئي لا يكون الا بجهة من الراي وما يكون بجهة من الراي
لا يكون الا جسما والجسم لم يتركب من الاجزاء او قالوا ان الرب اذا تكلم بالقرآن او غيره من الكلام
يلزم ذلك واذا كان فوق العرش لزم ذلك صار المسلم العارف بما قاله الرسول صلى الله عليه واله
وسلم يعلم ان الله يرى في الآخرة لما تواتر عنده من الاخبار عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم بذلك
وكذلك يعلم ان الله تكلم بالقرآن وغيره من الكلام ويعلم ان الله فوق العرش ما يدل على ذلك صريح
يوافق ذلك من القضايا الفطرية التي خلق الله عليها عباده واذا قالوا له هذا يستلزم ان الله
يكون مركبا من الاجزاء المنفردة والمركب كماله من مركب فيلزم ان يكون الله محلا اذا المركب يقتضي
اجزائه واجزائه تكون غيره وما اقتضى الى غير علم يكن غنيا واجبا لوجوده بنفسه حيروه وشكوه
ان لم يجعلوه كذلك بالما جاء به الرسول مكذا با عن بعض ما كان عليه من الايمان مع ان تشكروه
حيرون فقد ح في ايمان ودينه وعلمه وعقله **فيقال** لهم ما كون الرب سبحانه وتعالى كبريا غير

والطبايعي
وهذا المقدمات من تغيير اللغة والمعقول

مما

فهذا من اظهر الامور فسادا وهذا معلوم فسادا بضرورة العقل من قال هذا فهو من اكفر
الناس اجهلهم واشدهم عاريا لله وليس في الطوائف المشهورين من يقول بهذا وكذلك اذا قيل
هو مؤلف مركب بمعنى انه كانت اجزاءه متفرقة فجمع بينهما فاجمعهم بين اجزاء المركب من الطبيعة
والذاتية والشياب الالينية فهذا التركيب من اعتقده الله فهو من اكفر الناس اضرهم ولم
يعتقده احد من الطوائف المشهورة في الامة بل كثر العقلاء عندهم ان مخلوقات الله ليست مركبة
هذا التركيب لما يقول بهذا من يثبت الجواهر المنفردة وكذلك من زعم ان الرب مركب مؤلف بمعنى انه
يقبل التفريق والانقسام والتجزئة فهذا من اكفر الناس اجهلهم وقوله شر من قول الذين يقولون
ان لله ولدا ابغضه ان انفصل من جزءه فصار ولدا له وقد بسطنا الكلام على هذا في تفسير قول هو
الله احد وفي غير ذلك وكان اذا قيل هو جسم بمعنى انه مركب من الجواهر المنفردة والمادة و
الصورة فهذا باطل بل هو ايضا باطل في المخلوقات فكيف في الخالق سبحانه وتعالى وهذا مما يمكن
ان يكون قد قال بعض المجسمين واليهاميين والكراميين وغيرهم ممن يحكي عنهم التجسيم ان من هؤلاء
من يقول ان كل جسم فانه مركب الجواهر المنفردة ويقولون مع ذلك ان الرب جسم واظن هذا قول
بعض الكراميين فانهم يختلفون في اثبات الجوهر الفرم وهم متفقون على انه سبحانه جسم لكن يحكي عنهم نزاع
في المراد بالجسم هل المراد به انه موجود قائم بنفسه او المراد به انه مركب فالمتشبه هو رعن الى ههضم
وعذرة من نظارهم انه يقسم رادة بانه موجود قائم بنفسه ليشار اليه لا بمعنى انه مؤلف مركب هؤلاء
من اعترف بقاء الجسم بانهم لا يكفرون فانهم لم يثبتوا معنى فاسدا في حق الله تعالى لكن قالوا
انهم خطأ في تسمية كل ما هو قائم بنفسه او ما هو موجود جسما من جهة اللغة قالوا فان اهل اللغة لا
يطلقون لفظ الجسم الا على المركب والتحقيق ان كلا الطائفتين مخطئة على اللغة اولئك الذين
يسمون كل ما هو قائم بنفسه جسما هؤلاء الذين سمو كل ما يشار اليه ورفع الايدى اليه جسما
وادعوا ان كل ما كان كذلك فهو مركب ان اهل اللغة يطلقون لفظ الجسم على كل ما كان مركبا
فالخطأ في اللغة والابتداء في الشرع مشترك بين الطائفتين واما المعاني فمن اثبت من
الطائفتين ما نفاه الله ورسوله او نفى ما اثبت الله ورسوله فهو مخطئ عقلا كما هو مخطئ شرعا
بل ولما يقولون انهم نحن وانتم اتفقنا على ان القائم بنفسه جسم في غير محل النزاع لشر
ادعيتهم ان الخالق القائم بنفسه يختص بسما عنيهم هذه التسمية التي اتفقنا نحن وانتم عليها
فبيننا ان لا يختص لان ذلك مبني على ان الاجسام مركبة ونحن نمنع ذلك ونقول ليست مركبة

وهذا هو من اعراض نفخة الجسم بانهم ينفخون الى

والفحقيق ان كلاهما مفتيح فاللهما في اللغة والابن علم في التسميع الخ

من الجواهر المفردة وطعن أكره السلف والائمة كالامام احمد وغيره ان ترد البدعة بالبدعة
فكان احمد مناظرة للجهمية لما ناظره على ان القرآن مخلوق والزواجر عيسى بن عيسى
برغوشانه اذا كان غير مخلوق لزم ان يكون الله جسماً وهذا امتنع فلم يوافق احمد الا على
نفي ذلك ولا على اثباته بل قال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
وقد اجماع على ان هذا اللفظ لا يري ما يريد ون به واذا لم يعرف من رآه المتكلم به لم يوافق احمد الا على
اثباته ولا على نفيه فان ذكر معنى ثبت الله ورسوله ثبتناه وان ذكر معنى نفاة الله ورسوله نفيها
بالسان العربي مبين ولم نخبر الى لفاظ مبتدعة في الشرع محرفة في اللغة ومعانيها متناقضة في
العقل ففسد الشرع واللغة والعقل كما فعل اهل البدع من اهل الكلام الباطل المخالف للكتاب
السنة وكذلك ايضا لفظ الجبر ايضا كره السلف ان يقال جبر وان يقال ما جبر فهو الخلال
في كتاب السنة عن ابي اسحق الفراء على الامام قال قال الاوزاعي تاني رجلان فسألتني عن القدر
فاحببت ان اتيت بهما تسمع كلامهما وتجيبهما قلت رجلا لله انت اولى بالجواب قال فأتى
الاوزاعي ومعه الرجلان فقال تكلمما فقالا قدم علينا ناس من اهل القدر فنادونا على القدر
وناديناهم حتى بلغ بنا وهم الجواب الى ان قلنا ان الله قد جبرنا على ما نأمره وحال بيننا و
بين ما امرنا به وادقنا ما حصل علينا فقال جبرهما يا ابا اسحق قلت سمعت الله انت اولى بالجواب
فقال جبرهما فكرهت ان اخالف فقلت يا هؤلاء ان الذين انكروا التوكل به التوكل به قد ابتدعوا بدعة
واحد فواحد تأولوا انكم قد خرجتم من البدعة الى مثل ما خرجوا اليه فقال جئت واحسنت
يا ابا اسحق وروى ايضا عن بقيق بن الوليد قال سألت النسيك والاوزاعي عن الجبر فقال النسيك
امر الله اعظم وقد ربه اعظم من ان يجبر او يعضل ولكن يقضه ويقدر ويخلق ويجعل عبده
على ما احب قال الاوزاعي ما عرف للجبر اصلا من القرآن والسنة فهاهنا ان قولك ولكن القضاء
والقدر والخلق والجبر فهذا يعرف في القرآن والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و
انما وضعت هذا مخافة ان يرتاب رجل من اهل الجحاعة والتصديق وروى عن ابي بكر بن رواد
قال قلت لابي عبد الله تقوله في الله اجبر العباد فقال هكذا الانقول وانكر هذا وقال يقض الله
من يشاء ويهدي من يشاء وقال ابو روي كتيب عبد الوهاب في امر حسين بن خلف العكبري
وقال انه تنزه عن ميراث ابيه فقال جعل قدرى ان الله لم يجبر العباد على العاصي في عليه
احمد بن رجاء فقال في الله يجبر العباد وادبنا في الثانيات المقدرة فوضع احمد بن علي كتابا في الجبر

كره السلف والائمة
البدعة بالبدعة
فكان احمد مناظرة
للجهمية لما ناظره
على ان القرآن
مخلوق والزواجر
عيسى بن عيسى
برغوشانه اذا كان
غير مخلوق لزم ان
يكون الله جسماً
وهذا امتنع فلم
يوافق احمد الا على
نفي ذلك ولا على
اثباته بل قال قل
هو الله احد الله
الصمد لم يلد ولم
يولد ولم يكن له
كفوا احد

فيه اجماع على ان هذا اللفظ لا يري ما يريد ون به واذا لم يعرف من رآه المتكلم به لم يوافق احمد الا على
اثباته ولا على نفيه فان ذكر معنى ثبت الله ورسوله ثبتناه وان ذكر معنى نفاة الله ورسوله نفيها
بالسان العربي مبين ولم نخبر الى لفاظ مبتدعة في الشرع محرفة في اللغة ومعانيها متناقضة في
العقل ففسد الشرع واللغة والعقل كما فعل اهل البدع من اهل الكلام الباطل المخالف للكتاب
السنة وكذلك ايضا لفظ الجبر ايضا كره السلف ان يقال جبر وان يقال ما جبر فهو الخلال
في كتاب السنة عن ابي اسحق الفراء على الامام قال قال الاوزاعي تاني رجلان فسألتني عن القدر
فاحببت ان اتيت بهما تسمع كلامهما وتجيبهما قلت رجلا لله انت اولى بالجواب قال فأتى
الاوزاعي ومعه الرجلان فقال تكلمما فقالا قدم علينا ناس من اهل القدر فنادونا على القدر
وناديناهم حتى بلغ بنا وهم الجواب الى ان قلنا ان الله قد جبرنا على ما نأمره وحال بيننا و
بين ما امرنا به وادقنا ما حصل علينا فقال جبرهما يا ابا اسحق قلت سمعت الله انت اولى بالجواب
فقال جبرهما فكرهت ان اخالف فقلت يا هؤلاء ان الذين انكروا التوكل به التوكل به قد ابتدعوا بدعة
واحد فواحد تأولوا انكم قد خرجتم من البدعة الى مثل ما خرجوا اليه فقال جئت واحسنت
يا ابا اسحق وروى ايضا عن بقيق بن الوليد قال سألت النسيك والاوزاعي عن الجبر فقال النسيك
امر الله اعظم وقد ربه اعظم من ان يجبر او يعضل ولكن يقضه ويقدر ويخلق ويجعل عبده
على ما احب قال الاوزاعي ما عرف للجبر اصلا من القرآن والسنة فهاهنا ان قولك ولكن القضاء
والقدر والخلق والجبر فهذا يعرف في القرآن والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و
انما وضعت هذا مخافة ان يرتاب رجل من اهل الجحاعة والتصديق وروى عن ابي بكر بن رواد
قال قلت لابي عبد الله تقوله في الله اجبر العباد فقال هكذا الانقول وانكر هذا وقال يقض الله
من يشاء ويهدي من يشاء وقال ابو روي كتيب عبد الوهاب في امر حسين بن خلف العكبري
وقال انه تنزه عن ميراث ابيه فقال جعل قدرى ان الله لم يجبر العباد على العاصي في عليه
احمد بن رجاء فقال في الله يجبر العباد وادبنا في الثانيات المقدرة فوضع احمد بن علي كتابا في الجبر

فقال النسيك
والاوزاعي عن الجبر
فقال النسيك
والاوزاعي عن الجبر

قال الاوزاعي ومعه الرجلان فقال تكلمما فقالا قدم علينا ناس من اهل القدر فنادونا على القدر
وناديناهم حتى بلغ بنا وهم الجواب الى ان قلنا ان الله قد جبرنا على ما نأمره وحال بيننا و
بين ما امرنا به وادقنا ما حصل علينا فقال جبرهما يا ابا اسحق قلت سمعت الله انت اولى بالجواب
فقال جبرهما فكرهت ان اخالف فقلت يا هؤلاء ان الذين انكروا التوكل به التوكل به قد ابتدعوا بدعة
واحد فواحد تأولوا انكم قد خرجتم من البدعة الى مثل ما خرجوا اليه فقال جئت واحسنت
يا ابا اسحق وروى ايضا عن بقيق بن الوليد قال سألت النسيك والاوزاعي عن الجبر فقال النسيك
امر الله اعظم وقد ربه اعظم من ان يجبر او يعضل ولكن يقضه ويقدر ويخلق ويجعل عبده
على ما احب قال الاوزاعي ما عرف للجبر اصلا من القرآن والسنة فهاهنا ان قولك ولكن القضاء
والقدر والخلق والجبر فهذا يعرف في القرآن والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و
انما وضعت هذا مخافة ان يرتاب رجل من اهل الجحاعة والتصديق وروى عن ابي بكر بن رواد
قال قلت لابي عبد الله تقوله في الله اجبر العباد فقال هكذا الانقول وانكر هذا وقال يقض الله
من يشاء ويهدي من يشاء وقال ابو روي كتيب عبد الوهاب في امر حسين بن خلف العكبري
وقال انه تنزه عن ميراث ابيه فقال جعل قدرى ان الله لم يجبر العباد على العاصي في عليه
احمد بن رجاء فقال في الله يجبر العباد وادبنا في الثانيات المقدرة فوضع احمد بن علي كتابا في الجبر

فقال فتضمن كتابا

وانكر على اهل البيت

السلطان كذا يرعون لفظ القرآن

والله اعلم

والله اعلم

فيه فادخله على ابي عبد الله واخبرته بالقصة قال ويضع كتابا وانكر عليهم ما جميعا علي بن رجا
حين قال جبر العباد وعلى القدرى لكان لم يحجب وانكر على احمد بن علي رضى الله عنه الكتاب واحتجوا
بهم انهم لوضع الكتاب قال يحيى بن علي بن رجا ان يستغفر به لما قال جبر العباد فقلت لابي
عبد الله فيها الجواب في هذه المسئلة فقال يضل الله من يشاء ويهلك من يشاء قال الخلال و
اخبرنا المروزي في هذه المسئلة انه سمع ابا عبد الله لما انكر على لذي قال لم يحجب وعلى من دعيه
فقال ابو عبد الله كلما ابتدع رجل بدعة استعول في جوابها وقال يستغفر به الذي دعيهم بمجذبة
وانكر على من رد شيئا من جنس الكلام اذ لم يكن له فيه اما تقدم قال المروزي فما كان باسرا من ان
قدم احمد بن علي من عكبرا ومعه نسخة كتاب من اهل عكبرا فادخلت احمد بن علي بن عبد الله فقال يا
ابا عبد الله هذا الكتاب في كبر حتى يقطعه وانا اقوم على منابر عكبرا واستغفر الله فقال ابو عبد الله
لا ينبغي ان يقبلوا منه وارجعوا اليه قال المروزي سمعت بعض المشيخة يقول سمعت عبد الرحمن بن مهدي
يقول انكر سفيان الثوري جبر وقال تعالى جبر العباد قال المروزي فانه اراد قول النبي صلى الله عليه
واله وسلم لا شريك لى جبر عبد القيس قلت هذه الامور مبسوط في غير هذا الموضع وانما المقصود التنبيه
على السلف كانوا يرعون لفظ القرآن والحديث فيما يثبتونه وينفون في الله من صفات
وافعاله ولا يأتون بلفظ محبت مبتدع في النفي والاثبات بل كل معني صحيح فانه داخل فيما اخبر
به الرسول صلى الله عليه واله وسلم والالفاظ المبتدعة ليس لها ضابط بل كل قوم يريدون بها معنى
غير المعنى الذي راده اولئك كلفظ الجسم والجبر والخير والخبير ونحو ذلك بخلاف لفظ الرسول فان
مراده بها يعلم كما يعلم مراده بسائر الالفاظ ولو يعلم الرجل مراده لوجب عليه الايمان بما قاله جلا
لو قد روى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم لم يخبر به لم يحل لاحد ان يدخله في دين المسلمين بخلاف
ما اخبر به الرسول صلى الله عليه واله وسلم فان التصديق به واجب لا قول المبتدعة تضمنت تكذيب
كثير مما جاء به الرسول صلى الله عليه واله وسلم وذلك يعرف من عرف مراد الرسول صلى الله عليه واله وسلم
ومراده اصحاب تلك الاقوال المبتدعة ولما انتشر الكلام المحدث ودخل فيما يناقض لكتاب
والسنة وصاروا يعارضون به الكتاب والسنة صار بيان مرادهم بتلك الالفاظ وما احتجوا
به لك من لغة وعقل بين للمؤمن ما يمنع ان يقع في البدعة والضلال ويخلص منها ان
كان قد وقع ويدفع عن نفسه في الباطن والظاهر ما يعارض ليمان بالرسول صلى الله عليه واله وسلم
اله وسلم من ذلك وهذا مبسوط في موضعه المقصود هنا ان ما جاء به الرسول صلى الله عليه واله وسلم

لا يدفع بالالفاظ الجملية كلفظ التجسيم وغيره مما قد يتضمن معنى باطلا والنافي له ينفي الحق والباطل
 فاذا ذكرت المعاني الباطلة نفرت القلوب واذا الرمز ما يلزمونه من التجسيم الذي يدعون نفسا اذا
 قالوا له هذا يستلزم التجسيم لان هذا لا يعقل الا في جسم لم يحسن نقض ما قالوه ولم يحسن
 حله وكلمهم متناقضون وحقيقة كلامهم ان ما وصف به الرب نفسه لا يعقل منه الا ما يعقل في
 قليل من المخلوقات التي تشهد لها كابلان بنفادم وهذا في غاية الجهل فان من المخلوقات مخلوقات
 لم تشهد لها كالملائكة والجن حتى وجههم ولا يلزم ان يكون ما اخبر به الرسول صلى الله عليه واله
 وسلم مما تلاها فكيف يكون مما تلاها شاهدوه وهذا الكلام في لغة الجسم من حيث اللفظ و
 اما الشرع فمعلوم انه ينقل عن احد من الانبياء ولا الصحابة ولا التابعين ولا سلف الامة
 ان الله جسم وان الله ليس بجسم بل لنفي والاثبات بدعة في الشرع واما من جهة العقل فبينهم تفرق
 فيما اتفقوا على تسميته جسما كالسماء والارض والريح والماء ونحو ذلك مما يشار اليه يختص
 بجهة وهو متخير وقد تنازعوا هل هو مركب من جواهر لا تقبل لقسمته او من مادة وصورة او
 من هذا ولا من هذا واكثر العقلاء على لقول الثالث وكل من القولين قاله طائفة من الناس
 والاول كثير في اهل الكلام والثاني كثير في الفلاسفة لكن قول لطائفتين باطل معلوم بالعقل
 بطلانه عند اهل لقول الثالث واذا كان كذلك فاذا قال لقائل انا اقول انه فوق العرش و
 انه ترفع الايدى الى راسه ونحو ذلك وليس كل ما كان كذلك كان مركبا من اجزاء مفردة ولا من
 المادة والصورة العقلية كان الكلام مع هذا في اللازم فاذا قال لثاني بل كل ما كان فوق
 غيره وكلما كان يشار اليه بالايدي فلا يكون الامركيا اما من هذا واما من هذا ايمتلة قول
 الاخر كلما كان حيا قادرا على ان يكون الامركيا هذا التركيب وكل ما كان له حيوة وعلم وقدر
 فلا يكون الامركيا هذا التركيب وكل ما كان سميا بصيرا متكلما فلا يكون الامركيا هذا التركيب
 بناء على ان كل موجود قائم بنفسه هو جسم وكل جسم فهو مركب هذا التركيب ومعلوم ان هذا
 باطل عند جماهير العلماء والعقلاء بانفاقهم فانه لا علم طائفة من العقلاء المعتمدين انهم
 قالوا هو جسم وهو مركب هذا التركيب بل الذين عرف انهم قالوا هو جسم كالحشامية والكرامية لا
 يفسرون كلهم الجسم بما هو مركب هذا التركيب بل نقلوا هذا عن بعضهم ونقل عن بعضهم
 مقالات ينكرونها بعضهم كما نقل عن مقاتل بن سليمان وهشام بن الحكم مقالات ردية
 ومن الناس من رد هذا النقل عن مقاتل بن سليمان فرده كثير من الناس واما النقل عن هشام

لا ينقل عن احد من الانبياء

فقد بطل كسائر من قال على الباطل الخ

ثلاثة كثير من اتباعه ومن قد رآه قال فلك من الناس تقول له باطل كسائر من قال على الله
الباطل كما حكى عن بعض اليهود والرافضة والمجسمة وانهم يصفونه بالنقائص التي تعالى الله عنها
كوصفها انه اجوف وانه يحيى حتى رمى وعادة الملائكة وعظم صابغ حتى خسر منها الدم وانه
ينزل عشية عرفة على جبل ورق وامثال هذه الاقوال التي فيها الافتراء على الله تعالى ووصفه
بالنقائص يعلم بطلانه بصريح المعقول وصريح المنقول وهكذا اذا قال لقائل انه لو نزل المصطفى
الذي نزل في الحركة والانتقال من خصائص الجسام وقال للزم ان يتجاوز من العرش وذلك محال
فان للناس في هذا ثلاثة اقوال احلها قول من يقول في ذلك ليس بحجم قول من يقول في ذلك هو جسم
وقول من لا ينفك الجسم لا يشبه اما مسا كما عنهما يكون ذلك بدعا عنهما تقدم واما هم تفصيل
المراد واقرار الحق وبطلان الباطل وبيان الصواب من المعاني العقلية التي اشبهت في هذا
مثلا ان يقال لنزول والصعود والحيي والاتيان ونحو ذلك انواع جنس الحركة لا تسلم ان
مخصوص بالجسم الصناعات الذي يتكلم المتكلمون في انبائة ونفيه بل يوصف ما هو اعلم من
ذلك ثم ههنا طريان احكام ان هذه الامور توصف بها الاجسام والاعراض فيقال جاء البر
وجاء الحر وجاءت الحمى ونحو ذلك من الاعراض واذا كانت الاعراض توصف بالحيي والاتيان علم
ان ذلك ليس من خصائص الاجسام فيجوز ان يوصف بهذه الافعال حقيقة مع انه ليس بحجم هذه
طريقة الاشعري ومن تبعه من نظار اهل الحديث واتباع الائمة الاربعة وغيرهم كالفاسي لبي
يعلم وغيره وهذا معنى ما حكاه في مقالات عن اهل السنة والحديث ولهذا كان قول بركلاب
الاشعري والقلادسي ومن وافقهم من اتباع الائمة الاربعة وغيرهم من اصحاب احمد والاشعري
فعل بفعل الرب في العرش وكان ذلك يقولون في النزول ومعنى ذلك انه يجلس في العرش قريبا
فيصير مستويا عليهم من غير ان يقوم نفسه فعل اختيارى سواء قالوا ان الفعل هو المفعول او انه
يقولوا بذلك وكان ذلك النزول عندهم فهم يجادلون الافعال بالانفة ببساطة الافعال المتعدية وذلك
لا فهم يعتقدون انه لا يقوم به فعل اختيارى لان ذلك حادث ببقائه به يستلزم ان تقوم به الحوادث
فنفوا ذلك لهذا الاصل الذي اعتقدوه **الطريق الثاني** ان يقال بالحيي والاتيان و
الصعود والنزول توصف به روح الانسان التي تفارق بالموت وتسمى النفس توصف بالملك
وليس نزول الروح وصعودها من جنس نزول لبدان وصعوده فان روح المؤمن تصعد الى
فوق السموات ثم تهبط الى الارض فيما بين قبضها ووضع الميت في قبره وهذا من يسير

قول بركلاب والاشعري ومن وافقهم في
فقيهاته

يصعد البدن الى ما فوق السموات ثم تنزل الى الارض في مثل هذا الزمان وكذا يصعد ما تنزل
 صعودها الى البدن في النوم واليقظة ولهذا يشبه بعض الناس نزولها الى القبر بالشمع لكن ليس هذا
 مثاله مطابقا فان نفس الشمس تنزل والشمع الذي يظهر على الارض هو عرض من الاعلام من غير
 بساطة الشمس ليس هو الشمس حقيقة فائت بها والروح نفسها بعد وتزل في الحادي عشر من الشهر
 البراء بن عازب في قبض الروح وفنة القبر وقد رواه الامام احمد وغيره ورواه ابو داود والبيهقي
 واختصه وكذا السائلان وابن ماجه ورواه ابو عوانة في صحيحه بطوله وفي روايه عن اذان
 سمعت البراء وذاك يطل قول من قال انه لم يسمع منه ورواه الحاكم في صحيحه من حديث عازب بن عاصم
 قال حدثنا الاعمش ثنا المنهال بن عمرو عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال قال
 خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فانه هبنا الى القبر ولم يلحد وذكر الحديث بطوله
 ورواه الحاكم ايضا من حديث محمد بن الفضل قال حدثنا الاعمش قال ذكره وقال في اخره حدثنا فضيل
 بن عجلان عن ابي حازم عن ابي هريرة بهذا الحديث الا انه قال رقد رقد كوقدة من الوقظ الا ح
 الناس اليه قال وقد رواه شعبة وزائدة وغيرهما عن الاعمش ورواه مؤمل عن الثوري عنه قال
 وهو على شطرها فلما حجا بالمنهال بن عمرو قال وقد روى بن جرير عن شعبة عن ابي بصير عن البراء قال
 ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن والكافر ثم ذكر طرفا من حديثه الا انه قد رواه الامام
 احمد في مسنده عن عبد الرزاق حدثنا معمر بن يونس بن حبان عن المنهال بن عمرو الحديث بطوله
 قال وكذلك رواه ابو خالد الدالي وعمر بن قيس الملائي والحسن بن عبد الله النخعي عن المنهال
 ورواه شعيب بن صفوان عن يونس فقال عن المنهال عن زاذان عن ابي بصير قال سمعت البراء
 قال وهو منهم من شيعته رواه معمر بن وهب بن ميمون وعباد بن عباد عن يونس كالمسألة
 وقال الحافظ ابو نعيم الاصفهاني واما حديث البراء رواه المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء فحدث
 مشهور رواه عن المنهال بن عمرو بن علقمة عن البراء بن عازب بن ثابت ومحمد بن عتبة وغيرهما
 رواه عن زاذان عطاء بن السائب قال وهو حديث جامع رواه الاشعث بن شهاب واستفاضته
 وقال الحافظ ابو عبد الله بن مندة هذا الحديث سنده متصل مشهور رواه جماعة عن البراء
 قال الامام احمد في مسنده حدثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن المنهال بن عمرو عن اذان عن البراء
 ابن عازب رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من
 الانصار فانه هبنا الى القبر ولم يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كان على

حكى بن يونس هذا الحديث مطابقا

منه خبر في الحديث

رؤسنا الطير وفي يده عود يتكلم به الارض فرفع راسه فقال ستعينوا بالله من عذاب القبر
 من ثلثين او ثلثا ثلث قال زالعبد المومن اذا كان في نقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة نزل عليه من
 السماء ملائكة بيض الوجوه كان وجوههم الشمس وهم كفن من كفان الجنة وحنوط من حنوط
 الجنة حتى يجلسوا منه على بصره ثم يجيئ ملك الموت حتى يجلس عنده اسه فيقول يتها النفس
 الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فخرجت فتسيل كما تسيل القطرة من في لسقاء فياخذها
 فاذا اخذها لم يدعها في يده طرفه عين حتى ياخذها وها فيجعلها في ذلك الكفن وفي ذلك
 الحنوط ويخرج منها ریح كطيب نعمة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يرون يعني
 بها على ملائكة بين السماء والارض الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان
 ابن فلان يا حسن اسماء التي كانوا يسمونها في الدنيا حتى ينتهوا به الى السماء الدنيا فيستفتحون
 له فيفتح له فيشيع من كل اسماء مقرها الى السماء التي تليها حتى ينتهوا به الى السماء السابعة فيقول
 الله تعالى كتبوا كتابي عبدى في عليين واعيدته الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم
 ومنها اخرجهم تارة اخرى قال فتعاد روحه فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له ما هذا الرجل
 ربك فيقول لله رب فيقولان له وما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل
 الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيقولون ما اعلمك فيقول قرأت
 كتاب الله فامنت به وصدقت فينادى مناد من السماء ان صدق عبدك فافرشوه من الجنة و
 اليسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره
 قال فيأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول لك بشر بالذي يسرك هذا يومك الذي
 كنت توعده فيقول له من انت فوجهك وجه الذي يجيئ بالخير فيقول ناعمالك الصالح فيقول ارب
 اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي وقال وان العبد الكافر اذا كان في نقطاع من الدنيا واقبال
 من الاخرة نزل عليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه على بصره ثم يجيئ
 ملك الموت حتى يجلس عنده راسه فيقول يتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من الله وغضب
 قال فتفرق في جسده فينزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فياخذها فاذا اخذها لم يدعها
 في يده طرفه عين حتى يجعلها في تلك المسوح ويخرج منها كاتن ریح جيفة وجدت على
 وجه الارض فيصعدون بها فلا يرون على ملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة
 فيقولون فلان بن فلان يا قبح اسماء التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي بها الى السماء الدنيا

فبستفتح فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم
قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير وتلقوه
الريح في مكان يحيق فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه
هاه لا ادرى فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا ادرى فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث
فيكم فيقول هاه هاه لا ادرى فينادى مناد من السماء ان كذب عبدى فافرشوه من النار
البسوة من النار وافتحوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف
اضلاعه ويأتيه رجل فيمير الثياب بين الریح فيقول لبشر بالذي يسئلك هذا يومك الذي كنت تعد
فيقول ومن انت فوجهك وجه الذي يحى بالشئ فيقول انا عمك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة
قلت هذا اقد رواه عن البراء بن عازب غير واحد غير نزل ان منهم عبدى بن ثابت ومحمد بن
عقبة ومجاهد قال كذا فقط ابو عبد الله محمد بن اسحق بن مندة في كتاب الروم والنفس جدا ثنا
محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن اسحق الصنعاني ثنا ابو النضر هاشم بن قاسم ثنا عيسى بن
المسيب عن عبد بن ثابت عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جنازة
رجل من الانصار فانه هينا الى القبر فلما ايلح فجلس فجلسنا حوله كانت على كتافنا فلق الصخر وعلى
رؤسنا الطير فازم قليلا والازمام السكوت فلما رفع راسه قال زالمين اذا كان في قبل من
الآخرة ودبر من الدنيا وحضره ملك الموت نزلت عليه ملائكة من السماء معهم كفن من الجنة
وحنوط من الجنة فيجلسون من حول بصره وجاء ملك الموت فجلس عند راسه ثم يقول اخبرني
ايها النفس الطيبة اخبرني الى رحمة الله ورضوانه فتسيل نفسه كما تقطر القطرة من السقاية فاذا خسر
نفسه صعد عليه كل ملك بين السماء والارض الا الثقلين فيفتح له السماء ويشيعه مقرها
الى السماء الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة الى العرش مقربو كل سماء
فاذا انتهى الى العرش كتب كتابه في عليين فيقول للرب عز وجل ردوا عبدك الى مضجعه فاني وعادته
انضمها خلقهم وفيها اعيد لهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فيرد الى مضجعه فيأتيه منكر ونكير
يشير الى الارض بانيا بهما ويفحصان الارض بشعارها ثم يقال يا هذا من ربك فيقول الله
رب فيقولان صدقت ثم يقال له ما دينك فيقول لا اسلام فيقولان له صدقت ثم يقال له
عن نبيك فيقول محمد رسول الله فيقولان صدقت ثم يفسح له في قبره مد بصره ويأتيه رجل

حسن الوجه طيب الريح فيقول جزاك الله خيرا فوالله ما علمت ان كنت لسرياً في طاعة الله بطيياً عن
معصية الله فيقول وانت جزاك الله خيراً فمن أنت فقال ناعمالك الصالح ثم يفتح له باب الجنة فينظر الى
مقعد له ومنزله منها حتى تقوم الساعة وان الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا وقبل من الآخرة وحضر
ملك الموت نزل عليه من السماء ملائكة معهم كف من نار وحنوط من نار قال فيجلسون منه مل بصرة
وجاء ملك الموت فجلس عند راسه ثم قال خزي ايها النفس الخبيثة اخذ جلي الى غضبك الله وسخطه
فتفرق روحك جسداً كراهة فتخرج لما ترى وتعاين فيستخرجها كما يستخرج السفوح من الصوف المبلول
فاذا خرجت نفسك عن كل شيء بين السماء والارض والارض لا الثقيلين ثم يصعد به الى السماء الدنيا فتلق
دونه فيقول الرب تبارك وتعالى دو اعبدك الى مضجعي فاني وعدتكم اني منها خلقتهم وفيها اعيدهم
ومنها اخرجهم تارة اخرى فاود روحك الى مضجعي فيأتيه منكروك وتغيران الارض بانينها
ويقصمان الارض باشعارهما اصواتهما كالرعد القاصف ابصارهما كالبرق الخاطف فيجلسا
ثم يقولان لمن ربك فيقول لا ادرى فينادى من جانب القبر لا دريت فيضربان بمنزلة من جديد
لواجتماعهم من بين الخافقين لم تقل ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعاً ويأتي رجل قيم الثياب
منهم فيقول جزاك الله شراً فوالله ما علمت ان كنت بطيياً عن طاعة الله سرياً في معصية الله فيقول
من أنت فيقول انا عمالك الخبيث ثم يفتح له باب النار فينظر الى مقعد فيها حتى تقوم الساعة
وقال بن مندة رواه الامام احمد بن حنبل ومحمود بن غيلان وغيرهما عن النضر بن مزعل
حدثني ابن ابي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة وقد رواه الامام
احمد في مسنده وغيره **وقال الحافظ ابو نعيم** الاصبها في هذا حديث متفق على عدالة ^{قلبه} ^{ثقة}
التفق الامامان محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج علي بن ابي ذئب ومحمد بن عمرو بن عطاء
عن سعيد بن يسار وهم من شرطهما ورواه المتقدمون الكبار عن ابي ذئب مثل ابن ابي فديك
وعنه دحيم بن ابراهيم قلت وقد رواه عن ابن ابي ذئب غير واحد ولكن هذا سياق حديثي بن ابي فديك
لتقدمه قال ابن ابي فديك حدثني محمد بن ابي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال زلت تحتضرة الملائكة فاذا كان الرجل
الصالح فيقولون اخذ جلي ايها النفس لطيفة كانت في الجسد الطيب خزي حميدة والبشرى بروح
وريجان ورغب في غضبك قال فيقولون ذلك حتى يخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال
من هذا فيقولون فلان فيقولون من جبايا النفس لطيفة كانت في الجسد الطيب اذ خلى حميدة و

البشرى بروم وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء التي فيها الله عز وجل واذا كان الرجل الموتى قال خذ حيايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجى ذمته والبشرى بجميع غساق واخر من شكل الزواجر فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقولون لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجى ذمته فانها لن تفتح لك ابواب السماء فتسل بين السماء والارض فتصير الى قبره فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فرغ ولا مشغوف ثم يقال فيما كنت تقول في الاسلام فيقول هذا الرجل فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من قبل الله فامنا فصدقنا وذكر تمام الحديث والمقصود انه في حديث ابو هريرة قوله فيصير الى قبره كما في حديث البراء بن عازب حديث ابو هريرة روى من طرق صدق حديث البراء بن عازب في بعض طرق سياق حديث البراء بطوله كما ذكره الحاكم مع ان سائر الاحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عود الروح الى البدن اذ المسألة للبدن بلاد روحه قل قال طائفة من الناس انكره الجمهور وكذا في السؤال للروح بلادان قال ابن ميسرة وابن حزم ولو كان كذلك لم يكن للقبور بالروح اختصاص فيعلم ان حرم ان العود لم يروه الا زاذان عن البراء وضعفه وليس الامر كما قاله بل رواه غير زاذان عن البراء وروى عن غير البراء مثل علي بن ثابت وغيره **وقل جمع الدار فطلق في مصنف مفرد** امع ان زاذان من الثقات يروي عن اكار الصحابة كغيره وروى له مسلم في صحيحه وغيره قال يحيى بن معين هو ثقة وقال حميد بن هلال وقد سئل عنه فقال هو ثقة لا يسأل عن مثل هؤلاء **وقال ابن عكا** احاديثه لا بأس بها اذا روى عنه ثقة وكان يتبع الكرابيخ انما رآه من رآه بكثرة خلافه **واما** الله فسن رجال البخاري وحديث زاذان مما اتفق السلف والخلف على روايته وتلقاها بالقبول و ابو اسلم المؤمن في الجنة وان كانت مع ذلك قد تعاد الى البدن كما انها تكون في البدن و يعرج بها الى السماء كما في حال النوم **اما كونها في الجنة** ففيه احاديث عامة وقد روى على ذلك اسهل وغيره من العلماء واحتجوا بالاحاديث المأثورة العامة واحاديث خاصة في النوم وغيره **فالاول** مثل حديث الزهري المشهور الذي رواه مالك عن الزهري في موطاه وشعيب بن حمزة وغيره **وقد روى الامام احمد في المسند وغيره قال** الزهري اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري وهو احد الثلاثة الذين تدب عليهم كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال انما نسمة المؤمن طائر

فائدة جلية للمسألة للبدن بلاد روح قوله قال طائفة من الناس انكره الجمهور

فائدة ما اعظم شأنها وروى الجمهور في الجنة

يعلق في شجر الجنة حتى يرجع الله الى جسده فاخبر انه يعلق في شجر الجنة حتى يرجع الى جسده يعني
في النشأة الآخرة قال ابو عبد الله بن مندة ورواه يونس والزيدي والاوزاعي وابن اسحق و
قال عمر بن دينار وابن اخي الزهري والزهري عن عبد الرحمن بن كعب عن ابيه قال قال صالح بن
كيسان وابن اخي الزهري عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب انه بلغه ان كعبا قال رواه الامام احمد
والنسائي وابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن صحيح قلت وفي الحديث المشهور حديث
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابو حاتم في صحيحه قوله رواه
ايضا الاثني عشر قال ابن المسيب لسمع خفق نعالهم حين يولون عنه فان كان مؤمنا كانت الصلوة
رأسه وكان الصيام عن يمينه وكانت الزكوة عن يساره وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلوة
والمعروف والاحسان الى الناس عند رجليه فيؤتى من عند رأسه فتقول لصلاة ما قبله من دخل ثمر
يؤتى عن يمينه فيقول لصيام ما قبله من دخل ثمر يؤتى عن يساره فتقول لكزوة ما قبله من دخل ثمر
يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلوة والمعروف والاحسان الى الناس
ما قبله من دخل فيقال اجلس فيجلس فلامثلث له الشمس قل انت للغر فيقال له ما هذا الرجل
الذي كان فيكم ما تقول فيه فيقول دعوني حتى اصلي فيقولون انك ستفعل اخبرنا عما نسالك
عنه فقال هم تسالوني فيقولون ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم ما ذا شهدا عليه به
فيقول شهدا انه رسول الله وانه جاء بالحق من عند الله فيقال له على ذلك حديث
وعلى ذلك تبعث انشاء الله تعالى ترفيق له باب من ابواب الجنة فيقال له ذلك مقعدك منها
وما اعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا وينور له فيه
ويعاد جسده كما بدأه ويحجل سمته في النسيم الطيب وهي طير تعلق في شجر الجنة وفي لفظ وهو في
طير يعلق في شجر الجنة قال ابو هريرة قال لله تعالى يشهد له الذين امنوا بالقول لما ثبت في
الحياة الدنيا وفي الآخرة وفي لفظ ثم يعاد الجسد الى ما كان منه وهذه الاعادة هي المذكورة في
قوله تعالى منها خلقنكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ليست هي النشأة الثانية
رواه الحاكم في صحيحه عن معمر بن قنادة عن قسامة بن زهير عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان المؤمن اذا احتضر انت له ملائكة الرحمة بحسرة بيضاء فيقولون اخرجنا اضية
مرضيا عليك الى رحمة الله وريحان وريحان غضبان فتخرج كاطيب يخرج مسك حتى انهم ليسوا
بعضهم بعضا يشمون حتى ياتوا بيار السماء فيقولون ما طيبة الريح التي جاءكم من الارض

٩٤
زهري هو الذي
البصر تابعه
ما تعلق به

كلما التوا ساء قالوا ذلك حتى يا تواب ارواح المؤمنين فلهم فرح به من احل كبريائته اذا قدم عليه
فيا لونه ما فعل فلان قال فيقولون دعوه حتى يستريح فانه كان في غم الدنيا فاذا قال لهم ما اناكم فانه
قراة يقولون ذهب الى الهاوية واما الكافران فلا تكة العذاب ثابته فتقولون اننا نراهم
مسخين طاعيا الى عذاب الله ويمنه فخرج كاذبان ربح جيفة فينطلقون به الى باب الارض فيقولون
ما انتن هذه النجس كلما التوا على ارض قالوا ذلك حتى يا تواب ارواح الكفار قال الحاكمتا به
هشام الدستوائي عن قتادة قال همام بن يحيى عن قتادة عن ابي الجوزاء عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه واله وسلم بنحوه واكمل صحيحه وشاهداها حديث البراء بن عازب وكذا رواه
ابو نعيم من حديث القاسم بن الفضل الحلبي كما رواه معمر قال ورواه ابو موسى وبدا عن معاذ
ابن هشام عن ابيه عن قتادة مثل من روى عن ابي الجوزاء عن ابي هريرة عن قتادة
عن ابي الجوزاء عن ابي هريرة مرفوعة نحوه وقال روى هذا الحديث لثلاثي والبراء في مسنده
ابو حاتم في صحيحه وقال روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة قال اذا خرجت روح المؤمن تلقاها
ملكاً ففصل بينهما فنكح من طيب ريحها وذكر المسك قال فيقول اهل السماء روح طيبة جاءت
من قبل الارض صلى الله عليه وعلى حبل كنت تخرجني فينطلق بها الى رب ثم يقال لظلمة
الى اخر الاجل قال وان الكافر اذا خرجت روحه وذكر نيتها وذكر لعنا فتقول اهل السماء روح
خبثت جاءت من قبل الارض قال فيقال لظلمة الى اخر الاجل قال ابو هريرة فرد رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم ربيته كانت على نفه هكذا وقل ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه واله
انه كان يقول عند النوم باسمي اضع جنبي وبك ارفع ان امسكت نفسي فاعفها وارحمها وان
ارسلتها فاحفظها بعبادك الصالحين وفي الصحيح ايضا انه كان يقول اللهم انت
خلقت نفسي انت تتوفاهما لك بها نفا وحياها فان امسكتها فارحمها وان ارسلتها فاحفظها
بما تحفظ به عبادك الصالحين ففي هذه الاحاديث من صعود الروح الى السماء وعودها
الى البدن ما بين ان صعودها نوع اخر ليس مثل صعود البدن وزول وروينا عن
الحافظ ابي عبد الله محمد بن مندة في كتاب الروح والنفس حل اثنا عشر حديثا عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه واله وسلم بنحوه في صحيحه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم بنحوه في صحيحه
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية الله يتوفى الانفس حين موتها
التي لم تمت في منامها قال تلتقي ارواح الانبياء في المنام بارواح الموت ويتسألون بينهم فيمسك

بسم الله الرحمن الرحيم

ارسل الموت ويرسل رواح الاحياء الى جسادها **وروى** الحافظ ابو محمد بن الجاحظ في تفسيره
 حدثنا عبد الله بن سليمان ثنا الحسن بن عامر عن الفرات ثنا **عن السدي** والتي لم تمت في منامها
 قال يتوقفها في منامها قال فتلق روح الحى وروح الميت فيتذاكران ويتعارضان قال فترجع روح
 الحى الى جسده في الدنيا والى بقية اجله في الدنيا قال وتزيد روح الميت ان ترجع الى جسده للحبس وهذا
 محل القولين وهو ان قوله فيمسك التي قضى عليها الموت يريد بها ان من مات قبل ان يلتقى روح الحى
والقول لثاني وعليه الاكثرون ان كلا النفسين المسكة والمسلة توفيتا وفاة النوم **واما** التي
 توفيت وفاة الموت فتلك قسم ثالث وهى التي قد صمها بقوله الله يتوفى الانفس حين موتها **وعلى**
 هذا يدل الكتاب والسنة فان الله قال يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي
 قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل قسمي فان كرامساك التي قضى عليها الموت من هذه الانفس
 التي توفاهما بالنوم **واما** التي توفاهما حين موتها فتلك لم يصفها باسمساك ولا ارسال ولا ذكر
 في الآية التقاء الموتى بالنيام **والتحقيق** ان الآية تتناول النوعين فان الله ذكر توفيتين توفى
 الموت وتوفى النوم وذكر اسمساك المتوفاة وارسال اخرى ومعلوم انه يمسك كل ميتة سواء ماتت
 في النوم او قبل ذلك ويرسل من لم يميت **وقوله** يتوفى الانفس حين موتها يتناول ما ماتت في
 اليقظة وما ماتت في النوم فلما ذكر التوفيتين ذكرانه يمسكها في محل التوفيتين ويرسلها في
 الاخرى وهذا ظاهر اللفظ وملول بلا تكلف وما ذكر من التقاء رواح النيام والموتى لا
 ينافي ما في الآية وليس لفظها دلالة عليه لكن قوله فيمسك التي قضى عليها الموت يقتضى انه
 يمسكها لا يرسلها كما يرسل لناثمة سواء توفى في اليقظة او النوم ولذا قال النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم اللهم انت خلقت نفسى وانت تتوفاهم اليك بماتها وحياها فان امسكتها قارب
 وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وصفها بانها في حال توفى النوم اما مسكة
 واما مسلة ولذلك قال زامسكت نفوسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك
 الصالحين **وقال** ابو حاتم ثنا ابى ثناء عمر بن عثمان ثنا بقيقه صفوان بن عمرو حدثني سليمان بن عمار
 الحضرمي ان عمر بن الخطاب قال لعلي بن ابي طالب اعجب من رؤيا الرجل انه يبيت فيرعى
 الشئ لم يخطر على بال فتكون كاخذ باليد ويرى الرجل الشئ فلا يكون رؤياه شئ فقال ابن
 ابي طالب فلا خير لك بذلك يا امير المؤمنين ان الله يقول الله يتوفى الانفس حين موتها والتي
 لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل المسمى فاليه يتوفى الانفس

كلها فمات وهي عنده في السماء فهو الرؤيا الصادقة وما رأت اذا ارسلت الى اجسادها تلقفها
الشياطين في الهوى فكذبتهما فاخبرتهما بالباطيل وكذبت فيها فيجب عيسى من قوله وذكر هذا
ابو عبد الله محمد بن اسحق بن مندرة في كتاب الروح قال هذا خبر مشهور عن صفوان بن عمرو ^{غيره}
ولفظه قال علي بن ابي طالب يا ايها المؤمنين يقول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وان لم
لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت يرسل الاخرى الى اجل مسمى والارواح يخرج بها
فماتت وهي في السماء فهو الحق فاذا اردت الى اجسادها تلقفها الشياطين في الهوى فكذبتهما فماتت
من ذلك فهو الباطل قال الامام ابو عبد الله بن مندرة وروى عن ابى الدرداء قال روى بن لهيعة عن
عثمان بن نعيم الرعي عن ابي عثمان الاسدي عن ابى الدرداء قال ذانام الانسان عرج بروحه حتى يوثق
بها العرش فان كان طاهرا اذن لها بالسجود وان كان جنبا لم يؤذن لها بالسجود رواه زيد بن
خباب وغيره وروى ابن مندرة حديث علي وعمر رضي الله عنهما مرفوعا حدثنا ابو اسحق ابراهيم
بن محمد ثنا محمد بن شعيب ثنا ابن عباس بن ابي اسمعيل انا الحسن بن علي نا عبد الرحمن بن محمد
ثنا قتيبة والرازي ثنا محمد بن حميد ثنا ابو زهير عبد الرحمن بن مغزلنا وسى ثنا الازهر بن
عبد الله الازدي عن محمد بن جحلان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال التقى عمر بن الخطاب
عليه بن ابي طالب فقال يا ابا الحسن ربما شهدت وغبنا وربما شهدنا وغبت ثلاث اسالك
عنهم فهل عندك منهن علم فقال علي بن ابي طالب ما هن قال الرجل يحب الرجل ولم ير من خيرا
والرجل يبغض الرجل ولم ير منه شرا فقال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان
الارواح جنود مجندة تلحق في الهوى فتساق فماتت فماتت فماتت وما تناكر منها اختلف
قال عمر فاحدة قال عمر الرجل يحب الرجل فماتت فماتت فماتت فماتت فماتت فماتت فماتت فماتت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من القلوب قلب الا وله صحابة كسحابة القمر
فبينما القمر يضيئ اذا تحللت سحابة فاطلم اذا تجللت عنه قاضاء وبينما القلوب تتحدث اذا
تحللت فتنسى اذا تجللت عنه فذكر قال عمر اثنان قال والرجل يرى الرؤيا فماتت فماتت فماتت
ومنها ما يكذب فقال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من عبدنيام فيمات
نوما الا عرجه بروحه الى العرش فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تصدق في
الذي يستيقظ دون العرش فهي التي تكذب فقال عمر ثلاث كنت في طلبهن فالحمد لله الله
اصبتهم قبل الموت ورواه من وجه ثالث ان ابن عباس سأل عنه عمر فقال حدثنا احمد بن

سبحان ربك
الاعلى

سليمان بن ايوب ثنا يزيد بن محمد بن عبد الصمد ثنا ادم بن اياس ثنا اسمعيل بن عياش عن ثعلبة
 ابن مسلم الخثعمي عن ابن ابي طلحة القرشي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن امير المؤمنين ^{عليه السلام}
 اسالك عنها قال سل عما شئت فقال يا امير المؤمنين يذكر الرجل وهم ينسبهم وهم يصدق الرويا وهم
 تكذب فقال له اما قولك هم يذكر الرجل وهم ينسبهم فان على القلب طخاة مثل طخاة القمى فاذا انقضت
 القلب نسى ابن ادم فاذا تجملت عن القلب كرم ما كان ينسبهم واما هم يصدق الرويا وهم تكذب فان الله
 يقول لله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فمن غل منها في ملكوت السماء ففهم التي
 تصدق وما كان منها دون ملكوت السماء فهي لقي تكذب قلت وفي هذين الطريقين
 ذكر ان التي تكذب ما لم يكمل وصولها الى العلو وفي الاول ذكر ان ذلك يكون مما يحصل بعد رجوعها
 وكلا الامرين ممكن فان الحكم يختلف لفوات شرطه او وجود مانعه عن ذلك قال عكرمة وشجاع
 اذ انام الانسان فان له شيئا تجري فيه الروح واصله في الجسد فتبلغ حيث شاء الله فما دام ذاهبا في
 الانسان نائم فاذا رجع الى البدن انتبه الانسان فكان بمنزلة شعاع هوسا قط بالارض واصله
 متصل بالشمس قال ابن منلة واخبرت عن عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي عن علي بن يزيد
 السمرقندي وكان من اهل العلم والادب له بصير بالطب والتعبير قال ان الارواح تخرج من منقار
 الانسان ومركبها واصلا في بدن الانسان فلوحخرج الروح من كمان السراج لو فرقت بينها
 وبين الفتيلة لطفت الا ترى ان مركب النار في الفتيلة وضوءها وشعاعها ملا البيت فكذلك الروح
 تخرج من منقار الانسان في منامها حتى تاتي السماء وتجول في ليلان وتلقى مع ارواح الموتى فاذا
 رآها الملك المؤكل بارواح العباد اراه ما احب تزيه وكان المرء في ليقظة عاقل ذكيا صديقا
 ويلتفت في اليقظة الى شئ من الباطل رجع اليه روحه فادى الى قلبه الصدق فيما اراه الله عزو
 جل على حسبه صدق وان كان خفيظ ترقى بحسب الباطل والنظر اليه فاذا نام وراه الله امر من خير
 او شر رجع روحه فحيث ما راي شيئا من مخاريق الشيطان او باطل وقف عليه كما يقف في يقظة
 وكان لك يؤدى الى قلبه فلا يعقل ما راي لانه خلط الحق بالباطل فلا يمكن محير بعبده وقل خلط
 الحق بالباطل قال الامام المتدة ومما ينهد هذا الكلام ما ذكرناه عن عمر بن علي وابي الدرداء رضي
 الله عنهم قلت وخبر بن قتيبة في كتابه تبخير الرويا قال حدثني حسين بن الحسن البروزي اخبرنا
 ابن المبارك عبد الله ثنا المبارك عن الحسن انه قال نبئت ان العبد اذ انام وهو ساجد يقول
 الله تبارك وتعالى نظروا الى عبدك روحه عندك وجسده في طاعتك واذا كانت الروح تخرج الى السماء

م
 الخ
 الخ
 الخ
 الخ

اذا كانت الروح تخرج الى السماء
 وتضع انفا في ليلان علم انه ليس عن وجهه من جسد عن وجهه البدن
 عبد الله بن المبارك

مع انها في البدن علم انه ليس عروجهما من جنس عروجه البدن الذي يمنع هذا فيه وعروجه الملائكة
ونزولها من جنس عروجه الروح ونزولها لا من جنس عروجه البدن ونزوله وصعود الرب عز وجل
فوق هذا كل واحد من هذا اكله فانه تعالى بعد عن مماثلة كل مخلوق من مماثلة مخلوق لمخلوق وذا
قبل الصعود والنزول والمجيئ والالتيان انواع جنس الحركة قبل والحركة ايضا اصناف مختلفة
فليست حركة الروح بحركة البدن وحركة الملائكة بحركة البدن والحركة يراد بها انتقال البدن و
الجسم من حيز الى حيز ويراد بها امور اخرى كما يقوله كثير من الطبائعية والفلاسفة منها الحركة في الكون
بحركة النفس والحركة في كيف بحركة الانسان من جعل الى علم وحركة الكون او الثياب من سواد الى
بياض والحركة في الاية كالحركة تكون بالاجسام النامية من النبات والحيوان من النمو والزيادة
والان بول والنقصان وليس هناك انتقال جسم من حيز الى حيز ومن قال ان الجواهر المفردة
تنتقل فقول غلط كما هو مبسوط في موضعه وكذلك الاجسام تنتقل لوانها وطعومها وروائحها
فيسود الجسم بعد بياضه ويجلو بعد رتبه الحبة بعد ان تكون كذلك وهذه حركات استيالات
وانتقالات وان لم يكن في ذلك انتقال جسم من حيز الى حيز وكذلك الجسم الدائر في موضع واحد
كالدوارب الفلك هو بجملة لا يخرج من حيزه وان لم يزل متحركا وهذه الحركات كلها في الاجسام
واما في الارواح فالنفس تنتقل من بغض الى حب ومن سخط الى رضى ومن كراهة الى رادة ومن جعل
الى علم ويجعل الانسان من حركات نفسه وانتقالاتها وصعودها ونزولها ما يجده وذلك جنس اخر
غير جنس حركات بدنه واذا عرف هذا ان الملائكة من ذلك ما يليق بهم وانما يوصف الرب
تبارك وتعالى هو اكمل واعلى واتم من هذا كله **وحينئذ** فاذا قال لسلف الائمة كما دبر
زيد والسحق بن راهوية وغيرهما من اهل السنة انه ينزل ولا يخلو منه العرش لم يجز ان يقال
ان ذلك ممنوع بل اذا كان المخلوق يوصف من ذلك بما يستحيل من مخلوق اخر فالروح توصف
من ذلك بما يستحيل التصاف بالبدن به كان جواز ذلك في حق الرب تبارك وتعالى ولى من
جوازه من المخلوق كاربواحم الادميين والملائكة ومن ظن ان ما يوصف به الرب عز وجل
لا يكون الا مثل ما يوصف به ابدان بنحادم فغلط اعظم من غلط من ظن ان ما يوصف به الروح
مثل ما يوصف به الابدان واصل هذا ان قربة سبحانه ودنوه من بعض مخلوقات لا يستلزم ان
تخلو ذات من فوق لعرش ويقرب من خلق كيف شاء كما قال ذلك من قاله من السلف وهذا
كقربه الى موسى لما كلمه من الشجرة قال تعالى اذ قال موسى لاهل انى انست نارا سايتكم منها

فاذا قال السلف والائمة من اهل السنة الم

قوله سبحانه ودنوه من بعض مخلوقات

بخبروا انيكم بنيتها فبس جعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان يورك من في النار ومن حولها
 وسبحان الله يا عالمين يا موسى ان الله العزيز الحكيم والى عصاك فلما راها لها تتركا لها جان ولي
 مل بر ولم يعقب موسى لا تخف اني لا يخاف لك المسلمون الا من ظلم وقال في السورة الاخرى
 فلما قضى موسى الرجل وسار باهل النسر من جانب الطور نارا قال لاهله مكثوا اني نسيت نار العلى
 انيكم منها بخبروا وجذوة من النار جعلكم تصطلون فلما اتاها نودي من شاخى الواد الايمن في
 البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وقال تعالى واذكر في الكتاب موسى
 انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا ونادينا به من جانب الطور الايمن وقرنا بنجيا فاخبرناه نادا
 من جانب الطور وان قريبا نجيا وقال تعالى ولقد اتينا موسى لكتاب من بعد ما اهلكنا القرون
 الاولى بصائر للناس هدى ورحمة لعلمهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربى ذقينا الى
 موسى الامر ما كنت من الشاهدين ولكننا انشانا قرونا فظاول عليهم العمر وما كنت ثاويا
 في اهل مدين تتلو عليهم اياتنا ولكننا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة
 من ربك لتدل قومنا ما اتاهم من نذير من قبلك لعلمهم يتذكرون وقال تعالى هل اتيتك حديثا
 موسى ذنابه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى و
 اهديك الى ربك فتخشى فراه الآية الكبرى وقال بن ابى حاتم في تفسيره ثنا علي بن الحسين عثمان بن ابى
 شيبة ثنا معاوية بن هشام ثنا شريك عن عطاء عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس انه قال في
 في قوله تعالى فلما جاءها نودي ان يورك من في النار ومن حولها قال كان ذلك النار قال الله من في
 النور ونودي ان يورك من في النور حدثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن حمزة ثنا علي بن الحسين
 ابن واقد عن ابيه عن يزيد النخعي ان عكرمة حدثني عن ابن عباس ان يورك من في النار
 قال كان ذلك النار نوره ومن حولها اي يورك من في النور ومن حول النور وكذلك روى
 باسناد من تفسير عطية عن ابن عباس رضي فلما جاءها نودي ان يورك من في النار يعني نفسه
 قال كان نور رب العالمين في الشجرة ومن حولها ثنا ابى ثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري ثنا ابو
 معاوية عن شيبان عن عكرمة ان يورك من في النار قال كان الله في نوره حدثنا ابو زرعة
 ثنا ابو شيبة ثنا علي بن جعفر لمدائني عن ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير
 ان يورك من في النار قال ناداه وهو في النور حدثنا علي بن الحسين الطنجاني ثنا سعيد بن
 ابى مسعود ثنا مفضل بن ابى فضالة حدثني ابن ضمير فلما راها نودي ان يورك من في النار

ومن حولها قال ان موسى كان على شاطئ وادي الى ان قال فلما قام ابصر النار فسا رايها فلما
 اتاها نودى ان بورك من في النار قال انها لم تكن نارا ولكن كان نور الله وهو الذي كان في ذلك
 النور وانما كان ذلك النور منه وموسى حوله حدثنا ابو سعيد بن يحيى بن سعيد لقطان ثنا
 مكي بن ابراهيم ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب في قوله عز وجل ان بورك من في النار ومن حولها
 قال لنا نور الرحيم قال ضوء من الله تعالى ومن حولها موسى والملائكة **وروي** باسناده عن
 عباس بن موطا قال ملائكة قال وروي عن عكرمة والحسين وسعيد بن جبيرة وقبادة مثل
 ذلك **وروي** عن لسك وحده ان بورك من في النار قال كان في النار ملائكة **وروي** صحيح مسلم
 عن ابو عبيدة عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يارب كل مات فقال الله
 ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض الحق ويرفعه برفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل
 الليل حجابه النور والنار لو كشفت لاهتكت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم قرأ ابو عبيدة
 ان بورك من في النار ومن حولها **وروي** من تفسير الوابي عن ابن عباس ان بورك من في النار يقول قتل
 وعن مجاهد ان بورك من في النار بورك من النار كذلك يقول ابن عباس في السورة الاخرى ذكر انه
 ناداه من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة وقوله من الشجرة هو بدل من قوله من شاطئ
 الواد الايمن فالشجرة كانت فيه وقال ايضا ونادينا من جانب الطور الايمن والطور هو جبل
 فالنداء كان من الجانب الايمن من الطور ومن الوادي فان شاطئ الواد جانبه وقال ما كنت
 بجانب الغربي اي بجانب الغربي وجانب المكان الغربي **فقال** على ان هذا الجانب الايمن هو الغربي
 لا الشرقي فذكر ان النداء كان من موضع معين وهو الوادي المقدس طوى من شاطئ الوادي الايمن
 من جانب الطور الايمن من الشجرة وذكر انه قريب نجيا فناداه ونجاه وذلك المنادي له والمناجى
 هو الله رب العالمين لا غيره ونداءه ومناجاة قائمة به ليس لك منفصل عنه مخلوق كما
 يقول من يقول لا يقوم به كلام بل كلامه منفصل عنه مخلوق وهو سبحانه وتعالى
 ناداه ونجاه ذلك الوقت كما دل عليه القران كما يقوله من يقول لم يزل مناديا مناجيا ذلك
 الوقت خلق فيه ادراك النداء القديم الذي لم يزل ولا يزال **فقال** ان قولان مبتدعان
 لم يقل احل منها احد من السلف اذ كان المنادي هو الله رب العالمين وقد ناداه من موضع
 معين وقربه اليه دل ذلك على ما قاله السلف من قرب ودنوه من موسى مع ان هذا قريب
 دون السماء **وقد جاء** ايضا من حديث وهب بن منبه وغيره من الاسرائيليات قربه من

وذكر انه قريب نجيا فناداه ونجاه ذلك الوقت المجرى
 وهو سبحانه وتعالى ناداه ونجاه ذلك الوقت المجرى
 لا يقوم به كلام بل كلامه منفصل عنه مخلوق وهو سبحانه وتعالى
 ناداه ونجاه ذلك الوقت كما دل عليه القران كما يقوله من يقول لم يزل مناديا مناجيا ذلك
 الوقت خلق فيه ادراك النداء القديم الذي لم يزل ولا يزال **فقال** ان قولان مبتدعان
 لم يقل احل منها احد من السلف اذ كان المنادي هو الله رب العالمين وقد ناداه من موضع
 معين وقربه اليه دل ذلك على ما قاله السلف من قرب ودنوه من موسى مع ان هذا قريب
 دون السماء **وقد جاء** ايضا من حديث وهب بن منبه وغيره من الاسرائيليات قربه من

ايوب وغيره من الانبياء عليهم السلام ولفظه الذي ساقه البخاري انه اظله غمام ثم نودي يا
ايوب ان الله يقول انا قد نويت منك انزل منك قريبا لكن الاسراييليات تذكر على
وجه المتابعة لا على وجه الاعتماد عليها وحدها وهو سبحانه وتعالى قد وصف نفسه في كتابه وسنته بدين
صلى الله عليه وسلم بقربه من الداعي وقربه من المتقرب اليه فقال تبارك وتعالى واذا سال العباد
عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان وثبت في الصحيحين عن ابي موسى انهم كانوا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في سفر فكانوا يرفعون اصواتهم بالكبير فقال لها الناس رجعوا على انفسكم فانكم
تدعون اصم ولا غائبا انا تدعون سميعا قريبا ان الذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق رحلت
وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من تقرب الي شئ تقربت اليه ذراعا
ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني شئ اتيت هرولة وتزبر من العباد تقربهم الي ما
يقربهم جميع من يقول انه فوق العرش سواء قالوا مع ذلك انه يقوم به الافعال الاختيارية او لم يقولوا
واما من ينكر ذلك فمنهم من يفسر قرب العباد بكونهم يقاربونه ويشابهونه من بعض الوجوه فيكونون
قربين منه وهذا تفسير ابي حامد والفلاسفة فانهم يقولون الفلسفة هي التشبيه بالاله على حسب
الطاقة ومنهم من يفسر قربهم بطاعتهم ويفسرون قربهم بانابته وهذا التفسير جهل والجهل
فانهم ليس عندهم قرب لا تقرب اصلا وما يدخل في معاني القرب ليس في الطوائف من ينكره
قرب المعروف والمعروف الى قلوب العارفين العابدين فان كل من احشيتا فانه لا يدل ان يعرفه
يقرب من قلبه الذي يبغضه يبعد من قلبه لكن هذا ليس المراد به ان ذاته نفسها تحتل
في قلوب العارفين العابدين وانما في قلوب معرفته وعبادته ومحبة والامان به ولكن العلم
يطابق للعلوم وهذا الايمان الذي في القلوب هو المثل الاعلى الذي له في السموات والارض
وهو قوله تعالى هو الذي في السماء اله وفي الارض له وقوله هو الله في السموات وفي الارض
وقال غلط في هذا طائفة من الصوفية والفلاسفة وغيرهم فجعلوه حاول لذات وانما
بالعابد والعارف من جنس قول لنصارك في المسيح وهو قول باطل كما قد بسط في موضع الذين
يثبتون تقريبه للعباد الى انه هو المقول المعروف للسلف والائمة وهو قول الاشعرية وغيره
من الكلائية فانهم يثبتون قرب العباد الى ذاتة وكذلك يثبتون استواءه على العرش بذاته
ونحو ذلك ويقولون الاستواء فعل فعله في عرش فصار مستويا على العرش وهذا ايضا قول
ابن عقيل وابو الزاغوني وطوائف من اصحاب اهل غيرهم **واما دعوة نفسه وتقربه من**

الذي ساقه البخاري انه اظله غمام ثم نودي يا ايوب ان الله يقول انا قد نويت منك انزل منك قريبا

وهو سبحانه وتعالى قد وصف نفسه في كتابه وسنته بدين صلى الله عليه وسلم بقربه من الداعي وقربه من المتقرب اليه فقال تبارك وتعالى واذا سال العباد عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان

هذا التفسير جهل والجهل فانهم ليس عندهم قرب لا تقرب اصلا وما يدخل في معاني القرب ليس في الطوائف من ينكره

قرب المعروف والمعروف الى قلوب العارفين العابدين فان كل من احشيتا فانه لا يدل ان يعرفه يقرب من قلبه الذي يبغضه يبعد من قلبه لكن هذا ليس المراد به ان ذاته نفسها تحتل في قلوب العارفين العابدين

بعض عباده **فهذا** اثبت من يثبت قيام الافعال الاختيارية بنفسه وحجبه يوم القيمة ونزوله واستواءه على العرش **وهذا** امة السلف وامة الاسلام المشهورين واهل الحديث ونقل عنهم بدلالة متواترة من انكر هذا في الاسلام الجحيمية ومن وافقهم من المعتزلة وكانوا يكرهون الصفات لعلو على العرش ثم جاء ابن كلاب فخالفهم في ذلك واثبت الصفات لعلو على العرش لكن وافقهم على انه لا تقوم به الامور الاختيارية **ولهذا** احدث قوله في القرآن انه قد لم يتكلم به بقدرته ولا يعرف هذا القول عن احد من السلف بل المتواتر عنهم ان القرآن كلام الله غير مخلوق وان الله يتكلم بشيئته وقد رت كما ذكرت الفاظهم في كتب كثيرة في مواضع غير هذا فالذين يثبتون انه كلم موسى بشيئته وقد رت كلاما قائما بهم الذين يقولون بدونه من عباده بنفسه **واما** من قال لقرآن مخلوق او قديم فاصل هو انه لا يمكن ان يقرب من شئ ولا يدنو اليه فس قاصمهم بهذا مع هذا كان من تناقضه فانه لم يفهم اصل القائلين بانه قديم واهل الكلام قد يعرفون من حقائق اصولهم ولو انصها ما لا يعرف من وافقهم على اصل المقالة ولم يعرف حقيقتها ولو انصها **فلهذا** اوجد كثير من الناس يتناقض كلامه في هذا الباب فانصوص لكتاب السنة واثار السلف متظاهرة بالاثبات وليس على النقي ليل واحد لا من كتاب ولا من سنة ولا من اثر **واما** اصل قول الجحيمية فلما جاء ابن كلاب فرق ووافق كثير من الناس على ذلك فصا كثير من الناس يقرب ما جاء عن السلف ما دل على الكتاب والسنة وبما نقوله النفاة مما يناقض ذلك ولا يمتدك للتناقض والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **ولهذا** يحصل الجواب عما اجته به من قال ان ثلث الليل يختلف باختلاف البلاد وهذا قد اجته به طائفة وجعلوا هذا دليلا على ما يتناولون عليه حمل يث النزول وهذا الذي ذكروه انما يصح اذا جعل نزوله من جنس نزول جسام الدنيا من السطح الى الارض وهو شبيه قول من قال يخلونه العرش بحيث يصير بعض المخلوقات فوق وبعضها تحته فاذا قدر النزول هكذا كان متمعا لما ذكروه من انه لا يزال تحت العرش في غالب الاوقات اوجميعها فات بين طرفي العمارة الخولية فانه يقال بين ابتداء العمارة من المشرق ومنتهىها من المغرب بقل رماية وثمانين درجة فلكية وكل خمس عشرة درجة في ساعة معتدلة والساعة المعتدلة هي ساعة من اثني عشر ساعة بالليل والنهار اذا كان الليل والنهار متساويين كما يستويان في اول الربيع الذي تسميه العرب الصيف في اول الخريف الذي تسميه الربيع بخلاف ما اذا كان احدهما اطول من الاخر وكل واحد اثني عشر ساعة فهذا الساعات مختلفة في

وهذا من جهة السلف والامة
ولهذا احدث قوله في القرآن انه قد لم يتكلم به بقدرته فان نصوص الكتاب والسنة التي

وهذا الذي ذكروه انما يصح اذا جعل نزوله من جنس الخ

ذكرنا فيه دلالة الكتاب والسنة واقوال الصحابة الخ

مفرد

الطول والقصر فتغرب الشمس عن أهل المشرق قبل غروبها عن أهل المغرب كما تظلم على هؤلاء قبل هؤلاء بنحو اثني عشر ساعة وأكثر فإن الشمس على أي موضع كانت من بقعة من الأرض الارتفاع التام كما يكون عند نصف النهار فإنها تضيئ على ما أمامها وخلفها من المشرق والمغرب تسعين درجة شرقية وتسعين غربية والجميع مقل رحلتها اثني عشر ساعة ستة عشر درجة شرقية وستة عشر غربية وهو النهار المعتدل ولا يزال لها هذا النهار لكن يخفى ضوءها بسبب ميلها إلى جانب الشمال والجنوب فإن المجموع من الأرض من الناحية الشمالية من الأرض التي هي شمال خط الاستواء المجازي للائرة معتدلة النهار التي نسبتها إلى القطبين الشمالي والجنوبي نسبة واحدة ولهذا يقال في حركة الفلك أنها على ذلك المكان دولابية مثل الدولاب إنما عند القطبين رحاوية تشبه حركة الرمح وإنما في المعمورة من الأرض جارية تشبه حيايل السيوف المعمورة المسكون من الأرض يقال في بعض وساتون درجة أكثر من السدس بقليل في الكلام على هذا لبسطه موضع آخر ذكرنا فيه ذلك الكتاب والسنة واقوال الصحابة والتابعين وسائر من تبعهم من علماء المسلمين على أن الفلك مستدير وقيل ذكر أجماع علماء المسلمين على ذلك غير واحد منهم الإمام أبو الحسين بن المناويل الذي له نحو أربع مائة مصنف وهو من الطبقة الثانية من أصحاب أحمد وأبو محمد بن حزم وأبو الفرج بن الجوزي وغيرهم **والمقصود** هنا أن الشمس إذا طلعت على البلاد الشرقية فانه حينئذ يكون إما وقت غروبها وإما قريبا من وقت غروبها على آخر البلاد الغربية فإنها تكون بحيث يكون الضوء أمامها تسعين درجة وخلفها تسعين درجة فهذا منتهى نورها فإذا طلعت جارية كان بينها وبينهم تسعون درجة وكل ذلك على بلد تظلم والمحاسن يشرق بين الدججات كما يفرق بين الساعات فإن الساعات المختلفة الزمانية كل واحدة منها خمس عشرة درجة بحسب ذلك الزمان فيكون بينها وبين المغرب أيضا تسعين درجة من ناحية المغرب إذا صار بينهما وبين مكان تسعون درجة غربية غابت كما تظلم إذا كان بينهما وبينهم تسعون درجة شرقية وإذا الوسط عليهم وهو وقت استوائها قبل أن تدلك وترفع ويدخل وقت الظهور كان لها تسعون درجة شرقية وتسعون درجة غربية وإذا كان كذلك والنزول المذكور في الحديث النبوي على قائله أفضل الصلاة والسلام الذي اتفق عليه المشيخات البخاري ومسلم واتفق علماء الحديث على صحته هو ما ذكرنا في ذلك الليل الآخر **وأما رواية** النصف والثلثين فانقر بها مسلم في بعض طرقها **قال** الترمذي أن صحاح الروايات عن أبي هريرة إذا بقى ثلث الليل الآخر **وقد روى** عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية جماعة كثيرة من

الصحيحة كما ذكرنا قبل هذا فهو حديث متواتر عند أهل العلم بالحديث والذي لا شك فيه إذا بقي ثلث الليل الآخر فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر الزوال أيضا إذا مضى ثلث الليل الأول وإذا انتصف الليل فهو الحق وهو الصادق المصدوق ويكون الزوال نواعا ثلاثة الأول إذا مضى ثلث الليل الأول ثم إذا انتصف وهو ببلغ ثم إذا بقي ثلث الليل وهو ببلغ الأنواع الثلاثة ولفظ الليل والنهار في كلام الشارع إذا طلق فالتعريف من طلوع الفجر كما في قوله سبحانه وتعالى قم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل وكما في قوله صلى الله عليه وسلم صم يوما واضطر يوما **وقوله** كالذي يصوم النهار ويقوم الليل ونحو ذلك فأنما أراد صوم النهار من طلوع الفجر فلذلك وقت صلوة الفجر أول وقت الصيام بالنقل المتواتر المعلوم للخاصة والعامة والجماع الذي لا ريب فيه بين الأمة وكذلك في مثل قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثني مثني فإذا خفت الصبح فاوربركة **ولم يزل** أقال العلماء كالإمام أحمد بن حنبل وغيره أن صلوة الفجر صلوة النهار **فما من قال** إذا قال لشارع صلى الله عليه وسلم نصف النهار فأنما يعنى به النهار لمبتدئ من طلوع الشمس لا يرد قط لا في كلامه ولا في كلام أحد من علماء المسلمين بنصف النهار الذي له مطلع الفجر فإن نصف هذا يكون قبل الزوال ولهذا غلط بعض متأخر الفقهاء **ولما رأى** كلام العلماء أن الصلوة المتطوع بها يجوز له أن ينوي التطوع قبل نصف النهار وهل يجوز له بعد على قولين هما روايتان عن أحمد بن حنبل أن المراد بالنهار هنا النهار للصوم لأن أوله طلوع الفجر وسبب غلطه في ذلك أنه لم يفرق بين معنى النهار ومعنى المطلق وبين معنى نصف النهار والنهار الذي أيضا فليس في كلام الشارع وعلماء أئمة هو من طلوع الشمس المطلق في وقت الصلوة والصيام من طلوع الفجر النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبر بالزوال إذا بقي ثلث الليل فهذا الليل المضى واليه لثلاث يظهر أنه من مجمل النهار المضى واليه النصف هو الذي ينتهي إلى طلوع الشمس لأن ذلك لما قال النبي صلى الله عليه وسلم وقت العشاء إلى نصف الليل وإلى الثلث فهو هذا الليل كذلك الفقهاء إذا أطلق ثلث الليل ونصفه فهو كما طلاقهم نصف النهار وهذا أهل الحسنة لا يعرفون غير هذا وقد يقال بل هو الليل المنتهي بطلوع الفجر كما في حديث الصحيح أفضل النيات وأد كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدرسه واليوم المعتاد المشعر إلى طلوع الشمس إلى طلوع الفجر فإن كان المراد بالحديث هذا وحينئذ إذا قد رثلت الليل يكون قبل طلوع الشمس عليهم بأربع ساعات **وقيل قال** النبي صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجب له من يسألني فأعطيه

من يستغفرني فاغفر له حتى يطلع الفجر فقل أخبر بدوامه الى طلوع الفجر وفي رواية الى ان ينصرف
 القارئ من صلاة الفجر وقد قال نعم وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يشهد الله ملائكة الليل
 والنهار وقد قيل يشهد الله وملائكته واذا كان هذا النزول يدوم نحو سبعمائة سنة عند ثلاث
 فكل ان اهو عند كل قوم اذ مضى ثلث ليلهم يدوم عندهم سبعمائة سنة او ثلثة فصولا كذا قيل
 من ذلك وان اريد لليل المنتهى بطولع الشمس كان وقت النزول اقل من ذلك فيكون قريبا من ثلث
 وتسعة على رواية النصف والثلث يكون قريبا من سبعمائة واربعة واكثر من ذلك ومعلوم ان
 زمن ثلث ليل البلد الشرقي قبل ثلث ليل البلد الغربي كما قد عرف والعمارة طولها اثني عشر ساعة
 وثمانيون درجة فلو كان كل مقدار ساعة وهو خمسة عشر درجة من المعصوم ثلثا عشر ثلث ثلث
 مقدار الساعة كان المعصوم ستة وثلاثين ثلثا والنزول في كل ثلث مقدار سبعمائة سنة فيلزم
 ان يكون النزول يدوم ليل ونهارا انه يدوم بقدر الليل والنهار رست اذ قد ران كل
 طول ساعة من المعصوم ثلثا فكيف النزول لا يلهي الى السماء الدنيا لدعاء عباده الساكنين في الارض
 فكل اهل بلد من البلاد يبعث نزوله ودعاؤه لهم هل من سائل هل من داع هل من مستغفر
 سبعمائة سنة والبلاد من المشرق الى المغرب كثيرة والاسلام والله الحمد قل انتشر من المشرق
 الى المغرب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصبح زويت الى الارض مشارقها ومغاربها
 وسبيلهم ملكا صوته ما زوى منها الى وانما ذكرنا هذا لان قد يقال ان هذا النزول والدعاء انما هو
 لعباده المؤمنين الذين يعبدونه ويسألونه ويستغفرونه كما ان نزول عيسى عرفة انما هو لعباده
 المؤمنين الذين يحجون اليه وكما ان رمضان اذا دخل فتحت ابواب الجنة لعباده المؤمنين الذين يصومون
 رمضان وعندهم تغلق ابواب النار وتصفد شياطينهم واما الكفار الذين يستحلون افطار شهر رمضان
 ولا يرون له حرمة ومزية فلا تفتح لهم فيه ابواب الجنة ولا تغلق عنهم فيه ابواب النار ولا تصفد شياطينهم
 وليس المقصود هنا بسط هذا المعنى بل المقصود ان النزول ان كان خاصا بالمؤمنين
 فهو لله الحمد من اقص المشرق الى اقص المغرب وان كان عاما فهو بلغ فعلى كل تقدير لا بد ان
 يدوم النزول لا يلهي على كل بلد مقدار سبعمائة سنة واكثر فانه اذا قيل ليل صيفهم قصير قيل
 وليل شتائهم طويل فيعادل هذا هذا وما نقص من ليل صيفهم زيد في ليل شتائهم ولهذا
 في الاثر الشتا بيع المؤمن بصوم نهاره ويقوم ليله واذا كان كذلك فلو كان النزول كما قيل
 بعض الجاهل من انه يصير تحت السموات وفوق السماء الدنيا وتحت العرش مقدار ثلث الليل

على كل بلد لم يكن اللازم انه لا يزال تحت العرش وتحت السموات فقط فان هذا انما يكون وحده
هو اللازم اذا كان كل سدس من المسموع لهم كلهم ثلث واحد فكان المجموع ستة فاذا قل ريقاؤه
على هؤلاء مقل رثلث ثم على هؤلاء الاخرين مقل رثلث لزم ان لا يزال تحت العرش وتحت
السموات وحيث يخيل الجاهل ان الله محصور فيه فلا يكون قط فوق العرش **واما** اذا كان
كل بلد ثلث غير الثلث الاخر وان اول كل بلد ثلث الاخر يقدر ما بينهما او كذلك الاخر ثلث
ليل البلد الشري في يقضو قبل نقضاء ثلث ليل لبلدا لغري وايضا وان كانت ملاحظة فلا بد ان
يدوم النزول على كل بلد ثلث ليلهم الى طلوع فجرهم **فيلزم** من ذلك ان يقدر لثلاث بقدر عدد
البلاد **وايضا** فكما ان ثلث الليل يختلف بطول ليل فهو يختلف بعرضها ايضا فكما كان البلد
ادخل في الشمال كان ليله في الشتاء اطول وفي الصيف قص وما كان قريبا من خط الاستواء
يكون ليله في الشتاء اقصر من ليله في الصيف في الصيف اطول من ليله في الشتاء فيكون ليلهم في
اقرى الى السواوي **وجنبتان** فالنزول الاطلى لكل قوم مقدار ثلث ليلهم فيختلف مقل رة بمقادير
الليل ايضا في الشمال والجنوب كما يختلف في المشرق والمغرب وايضا فانه اذا صار ثلث الليل عند
قوم فبعده بلحظة ثلث الليل عند ما يقاربهم من البلاد فيحصل النزول الاطلى الذي اخبر به
الصادق المصدوق ايضا عند ولئك اذا بقى ثلث ليلهم وهكذا الى اخر العماره فلو كان بج
توهم الجاهل من انه يكون تحت العرش وتكون فوق السماء وتحت السماء لكان هذا ممتنع في حقه
كثيرة منها لا يكون فوق العرش قط بل لا يزال تحتها **ومنها** ان يجزى على هذا التقدير ان يكون
الزمان بقدر ما هو مرات كثيرة جدا يقع كذلك **ومنها** انه معد واما نزوله الى السماء هؤلاء الى
طلوع فجرهم ان امكن مع ذلك ان يكون قد نزل على غيرهم ايضا من ثلث ليلهم بخالف ثلث هؤلاء
في التقدير والتأخير والطول والقص **فهذه** اخلاف ما يخيلوه فانهم لا يمكنهم ان يتخيلوا نازلا
كنزول لعباد من يكون نازلا على سماء هؤلاء ثلث ليلهم وهو ايضا في تلك الساعة نازلا على سماء
اخرين مع انه يجب ان يتقدم على اولئك ويتأخر عنهم او يزيدا ويقص **وحكى** عن بعض الجاهل
انه قيل له فالسموات كيف حالها عند نزوله قال يرفعها ثم يضعها وهو قادر على ذلك فهو هؤلاء
الذين يتخيلون ما وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به انه مثل صفات اجسامهم كلهم
صالحون ثم يصيرون قسمين قسم علوان ذلك باطل وظن ان هذا ظاهر لغير مدلوله و
انه لا يفهم منه معنى الا ذلك فصاروا اما ان يتأولوه تارة لا يحرفون به الكلم عن مواضعه

وهؤلاء الذين يتخيلون ما وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فإنهم لا يقولون لا يقولون قولهم وما يعلم تأويله
ولا انهم لا يقولون لا يقولون قولهم وما يعلم تأويله
ولا انهم لا يقولون لا يقولون قولهم وما يعلم تأويله

ولا انهم لا يقولون لا يقولون قولهم وما يعلم تأويله
ولا انهم لا يقولون لا يقولون قولهم وما يعلم تأويله
ولا انهم لا يقولون لا يقولون قولهم وما يعلم تأويله

جميع ما وصف به الرب عز وجل نفسه الخ
ذكر الفرق بين لفظ المعية والقرن بغيرها

أما ان يقولوا لا يفهم منه شيء وينعمون ان هذا من هب السلف ويقولون قوله وما يعلم تأويله
الا الله هو دليل على ان معناه التشابه لا يعمل الا الله والحديث منه متشابه كما في القرآن وهذا من
متشابه الحديث فيعلم ان يكون الرسول الذي تكلم بحديث النزول لم يدركه هو ما قال لا ما عنى بكلامه
وهو المتكلم به ابتداء فهل يجوز لعاقلة ان يظن هذا باحد من بني آدم فضلا عن الانبياء فضلا عن افضل
الاولين والآخرين واعلم الخلق وافصح الخلق وانصح الخلق للخلق صلى الله عليه وسلم وهم مع ذلك
يدعون انهم من اهل السنة وان هذا النزول الذي وصفه الرسول وامته قول هل لسنة ولا ريب
انهم لم يتصوروا حقيقة ما قالوه ولو اذمه ولو تصوروا ذلك لعلوا انه يلزم منهم ما هو من فخر اقوال
الكفار في الانبياء وهم لا يرتضون مقالة من يتقصص النبي صلى الله عليه وسلم ولو تنقص احد استحو
قتله وهم مصيبون في استحلال قتل من يقدح في الانبياء عليهم السلام وفق لهم يتضمن القدر
لكن لم يعرفوا ذلك ولازم القول ليس بقول فانهم لو عرفوا ان هذا يلزمهم ما التزموه وقسم ثان من
المثاليين لله بخلقهم طارا وان هؤلاء منكروا قول الرسول صلى الله عليه وسلم قالوا مثل تلك
الجهالات من انه تصير فوقه سماء وتحت سماء او ان السموات ترفع ثم تعود ونحو ذلك مما يظهر
بطلان من له ادنى عقل ولب **وقل ثبت في الصحيحين** انه ينزل وفي لفظ ينزل كل ليلة الى السماء
الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الاخر وفي حديث اخر اقرب ما يكون الرب من عبده في جوف الليل الاخر
وفي صحيح مسلم ان الله ينزل الى السماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل وفي صحيح مسلم اذا مضى شطر الليل او
ثلثاه ينزل الله الى سماء الدنيا فما ذكر من تقدم اخلا في الليل يبطل قول من يظن انه يخلو من العرش و
يحيي العرش او تحت السماء **واما النزول الذي لا يكون من جنس نزول حياض العباد** فهذا لا يمتنع
ان يكون في وقت واحد لخلق كثير ويكون قل له لبعض الناس كثر واقل بل لا يمتنع ان يقرب الى
خلق من عبادة دون بعض فيقرب الى هذا الذي دعاه دون هذا الذي لم يدعه وجميع ما وصف
به الرب عز وجل نفسه من القرب فليس في ما هو عام لجميع المخلوقات كما في المعية فان المعية وصف
نفسه فيها بعموم وخصوص **فما قربه** ما يقرب منه فهو خاص لمن يقرب منه كالداغي العابد و
كقربه عشية عرفة ودنوه الى السماء الدنيا لاجل الحج وان كانت تلك العشي عرفة قد تكون وسط
النهار في بعض البلاد وتكون ليلا في بعض البلاد فان تلك البلاد لم يدن اليها ولا الى سماء الدنيا
واما ادنى الى السماء الدنيا **التي على الحجر** وكذلك نزوله بالليل وهذا كما ان حسابا لعباده يوم القيمة
بحسابهم كلهم في ساعة واحدة وكل منهم يخلو به كما يخلو الرجل بالقميل البدر فيقربه بد نوبة ذلك

الحاسب لا يرى نه حاسب غيره كذلك قال ابو رزين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما منكم من احد الا سيخونون به كما يخونوا احدكم بالقمر ليلة البدر قال يا رسول الله كيف نحن جميع وهو احد فقال سأنبتك بمثل ذلك في الله الله هذا القمر كماكم براه مخليا به فالله اكبر و قال رجل ابن عباس كيف يحاسب الله العباد في ساعة واحدة قال كما يزرعهم في ساعة واحدة وكذلك ما ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يقول الله قسمت الصلوة بيني وبين عبدك نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدك ولعبدك ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدك فاذا قال لعبدك الرحمن الرحيم قال الله اثني على عبدي فاذا قال لعبد ما لك يوم الدين قال الله حمدني عبدي فاذا قال لعبد ياك نعبد وياك نستعين قال هذه الآية بيني وبين عبدك نصفين ولعبدك ما سأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هؤلاء لعبدك ولعبدك ما سأل فهذا يقول سبحانه وتعالى لكل مصل قرأ الفاتحة من لا يحصى عدد الا الله وكل واحد منهم يقول لله كما يقول هذا كما يحاسبهم كذلك فيقول لكل واحد ما يقول من القول في ساعة واحدة وكذلك سمعهم كلامهم يسمع كلامهم كل مع اختلاف لغاتهم وتفان حاجاتهم يسمع دعائهم سمع اجابة وليمع كل ما يقولون سمع علم واحاطة لا يشغل سمع عن سمع ولا تغلط المسائل ولا يتبرم بالحشر الملحين فانه سبحانه هو الذي خلق هذا كله وهو الذي يوصل الغذاء الى كل جزء من البدن على مقداره وصفته المناسبة له وكان لك من الزرع وكريه وسعر السموات والارض ولا يؤده حفظهما فاذا كان لا يؤده خلقه ورزقه على هذه التفاصيل فكيف يؤده العلم بذلك وسمع كلامهم ورؤية فعالهم واجابة دعائهم سبحانه وتعالى علوا كبيرا وما قدر الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وهذه الآية مما تبين خطأ هؤلاء فانه سبحانه وتعالى قال وما قدر الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون و قل ثبت في الصحيحين ^{عن ابي هريرة} عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يقبض الله الارض يطوى السموات بيمينه ويقول انا الملك انا ملوك الارض وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما ما ابلغ من ذلك والسياق لمسلم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يطوى الله السموات يوم القيمة ثم ياخذ بيده اليمنى ثم يطوى الارض بشماله ثم يقول انا الملك انا الجبارون انا المتكبرون رواه عن ابي بكر بن ابي شيبة ورواه عثمان بن ابي شيبة قال

فانه سبحانه هو الذي خلق هذا كله وهو الذي يوصل

الغذاء الى كل جزء من البدن على مقداره وصفته المناسبة له وكان لك من الزرع وكريه وسعر السموات والارض ولا يؤده حفظهما فاذا كان لا يؤده خلقه ورزقه على هذه التفاصيل فكيف يؤده العلم بذلك وسمع كلامهم ورؤية فعالهم واجابة دعائهم سبحانه وتعالى علوا كبيرا وما قدر الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون و قل ثبت في الصحيحين

يطوى الله السموات يوم القيمة ثم يات من بين يديه المهيمن ويقول لا ارضين بشي ال تعقول انا
 الملك ابن الجبارون ابن المتكبرون وفي حديث عبد الله بن مقسم عن عبد الله بن عمر قال ايت
 النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول يا اخل الجبار سمواته وارضه وقبض بيده وجعل يقبضها
 وييسطها ويقول انا الرحمن انا الملك انا القادر وسلام المؤمن انا المهيمن انا العزيز الجبار انا المتكبر
 الذي بدأت الدنيا ولم تكن شيئا انا الذي عبيها ابن الجبارون ابن المتكبرون ويتميل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على يمينه وعلى شماله حتى نظرت الى منبر يتخلى من اسفل شيء من تحتى انا اقول انما
 هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ام لا رواه ابن مندة وابن خزيمة وعثمان بن سعيد الدارمي وسعيد
 ابن منصور وغيرهم من الائمة الحفاظ النقاد الجهابذة فاذا كان سبحانه يطوى السموات كلها بيمينه
 وهذا قدرها عند كمال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما السموات السبع والارضين وما فيهن و
 ما بينهن في يد الرحمن الا كخزنة في يد احكام وهو سبحانه بين لنا من عظمت بقدر ما تغفل كما قال عبد
 العزيز الماحشون والله ما دلهم على عظيم قدرته وما يحيط به قبضته الا صغير نظيرها منهم عندهم
 ان ذلك الذي اتقى في روعهم وخلق على معرفة قلوبهم وقد قال تعالى لا تدركه الابصار وهو
 يدرك الابصار قال ابن ابي حاتم في تفسيره حدثنا ابو زرعة ثنا مهاب بن الحارث ثنا بشر بن
 عمار بن روق عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه
 وتعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال لوان الجن والانس لشيأ ظنين والملائكة منذ
 خلقوا الى يوم قنأهم صفوا صفا واحال ما احاطوا بالله ابدل فمن هذه عظمت كيف يحصره مخلوق
 من المخلوقات سماء او غير سماء حتى يقال انه اذا انزل الى السماء الدنيا صار العرش فوقه او يصير
 شيء من المخلوقات يحصره ويحيط به سبحانه وتعالى فان قال لقائل هو قادر على ما يشاء قيل فقل
 هو قادر على ان ينزل سبحانه وتعالى وهو فوق عرشه اذا استدلت بمطلق القدرة والعظمة
 من غير تمثيل فما كان ابلغ في القدرة والعظمة فهو اولى بان يوصف به مما ليس كذلك فلو
 من توهم العظيم الذي لا اعظم منه يقل على ان يصغر حتى يحيط به مخلوقه الصغير
 جعلها من باب القدرة والعظمة **فقول** ان ينزل مع بقاء عظمت وعلوه على العرش بلغ
 في القدرة والعظمة وهو الذي فيه موافقة الشرع والعقل وهذا كما يقول طائفة منهم ابو
 طالب المكي قال ان شاء وسع ادنى شيء وان لم يشأ لم يسع شيء وان اراد عرفه كل شيء و
 ان لم يرده لم يعرفه شيء ان احب جعل عند كل شيء وان لم يحب لم يوجد عند شيء وقد جاوز الحل

فان كان سبحانه يطوى السموات

كما قال ابن عباس رضي الله عنهما

على التفسير القديم لقوله سبحانه وتعالى

من هذا عظمت الله

من هذا عظمت الله

وهذا كما قال يقول الله

والفعل وسبق القيل والقل رذ وصفات لا تخصي وقد لا يتناهي ليس محبوسا في صورة ولا
موقوف في صفة ولا محكوم عليه بحكم ولا يتجلى بوصف مرتين ولا يظهر في صورة لاثنين ولا يرد ^{بمعنى}
واحد كلمتان بل كل كل من صورته وكل عند ظهوره صفة وعن كل نظرة كلام وبكل كلمة
افهام ولا نهاية لتجليه ولا غاية لوصافه قلت ابو طالب هو صاحب السالمية اتباع الشيخ ابى
الحسن بن سالم صاحب سهل بن عبد الله التستري لهم من المعرفة والعبادة والزهد واتباع السنة
والجماعة في غاية الساتل المشهورة لاهل السنة ما هم معروفون به وهم منسوبون الى ما بين عظيمين
في السنة الامام احمد بن حنبل وسهل بن عبد الله التستري ^{وهم} منهم من تفقه على من هب في السنين
انس كبيت الشيخ ابى محمد بن عبيد وغيرهم ^{وقيرهم} هو على من هب الشافعي فالذين ينتسبون
اليهم ويعظمونهم ويقصدون متابعتهم استهدى رضوان الله عليهم اجمعين وهم في ذلك
كأما لهم من اهل السنة والجماعة ^{وقيل} طائفة من المتأخرين الاوقع في كلامها نوع غلط لكثير
ما وقع من شبه اهل البدع ^{وهل} ايوجل في كثير من الصفات في اصول لفقه واصول الدين
والفقه والزهد والتفسير والحديث من يذكر في الاصل العظيم عند اقول ويجلي من مقالات الكتاب
الوانا والقول الذي بعث الله به رسوله لا يدين كره لعدم عليه الا كراهته لما عليه الرسول وهؤلاء
وقع في كلامهم اشياء انكر والبعض ما وقع من كلام ابى طالب في الصفات من نحو الحلول وغيره
انكرها عليهم ائمة العلم والدين ونسبواهم الى الحلول من اجلها ^{وهل} انكلم ابو القاسم بن عيسى
في ابى علي لا هو اذى ما صنف هذا مثال للبحر الحسن الاشعري وهذا مناقبه وكان ابو علي الاخوان
من السالمية فنسبهم طائفة الى الحلول والقاضي ابو يعلى له كتاب صنف في الرد على السالمية وهم
فيما ينازعهم المنازعون فيه كالقاضي ابو يعلى وغيره وكأصحاب الاشعري وغيرهم من يتنازعهم
من جئت تنازع الناس تارة يرد عليهم خطأ وباطلا وتارة يرد حقاً من حقهم وتارة يرد باطلا
بباطل وتارة يرد باطلا بحق ^{ولكن} لك ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه ان جماعة من العلماء
انكروا البعض ما وقع في كلام ابى طالب في الصفات وما وقع في كلام ابى طالب من الحلول سري
بعضه الى غيره من الشيوخ الذين اخذوا عنه كابى الحكم بن بركان ونحوه ^{واما} ابو اسمعيل انصار
صاحب ميزان الساترين فليس في كلامه شيء من الحلول لعام ولكن في كلامه شيء من الحلول الخاص
في حق العبد لعارف الواصل الى ماسماه هو مقام التوحيد وقد يباح منه بما لم يجر به ابو طالب لكن كفى
عنه ^{واما} الحلول لعام ففي كلام ابى طالب قطعة كبيرة منه مع تبيينه من لفظ الحلول فانه ذكر

وقيل طائفة من المتأخرين الاوقع في كلامها نوع غلط لكثير

وبعض ما وقع في كلامهم اشياء انكر والبعض ما وقع من كلام ابى طالب في الصفات من نحو الحلول وغيره

ان جماعة من العلماء انكروا البعض ما وقع في كلام ابى طالب في الصفات وما وقع في كلام ابى طالب من الحلول سري

بعضه الى غيره من الشيوخ الذين اخذوا عنه كابى الحكم بن بركان ونحوه

وهم به

كلاما كثيرا حسنا في التوحيد كقوله عالم لا يحيط به لا يحصى حيا يموت فيقوم لا يغفل حليم لا يسهو
 سميع بصير مالك لا يزال ملكه قديم بغير وقت خروجه كائن لم يزل الى ان قال وانه امام كل شئ وراء
 كل شئ وفوق كل شئ وصبر كل شئ واقرب اليه كل شئ من ذلك وانه مع ذلك غير محال للاشياء والاشياء
 ليست محال له وانه على العرش استوى كيف شاء بلا تكيف ولا تشبيه وانه بكل شئ عليم وعلى
 كل شئ قدير وبكل شئ محيط وذكر كلاما اخر يتعلق بالخلق والحقائق والحاطة بعضها ببعض
 ما لا ينفك عنه قال والله جل جلاله وعظم شأنه هو ذات منفردة بنفسه هو متوحد باوصافه بائن
 من جميع خلقه لا يحل الاجسام ولا تحل الاعراض ليس له ذات سواء ولا في سواءه من ذات شئ ليس
 في الخلق الا الخلق ولا في الا لا الخلق قلت وهذا ينفي الحلول كما نفاه ولا ثم قال في فصل شريف
 التوحيد ووصف توحيد الموقنين فتشهادة الموقنين يقين ان الله هو الاول من كل شئ واقرب من
 كل شئ فهو المعطي المانع المادي المضل لا معطي لا مانع ولا ضار ولا نافع الا الله كما لا اله الا الله
 يشهد قربه منه ونظرة اليه وقدر عليه وحيطت به فسبق نظره وهم الى الله قبل كل شئ
 ويدركه في كل شئ ويخلو قلبه له من كل شئ ويرجع اليه بكل شئ ويسا له دون كل شئ ويعلم
 ان الله اقرب اليه القلب من وريده واقرب اليه الروح من حياته واقرب اليه البصر من نظره واقرب اليه
 اللسان من ريقه بقربه هو وصفه لا يتقرب ولا يقرب انه تعالى على العرش في ذلك كله وانه رفيع
 الدرجات من الثرى كما هو رفيع الدرجات من العرش وان قربه من الثرى ومن كل شئ كقربه من العرش
 وان العرش غير ملاصق له بحسب لا يمكن ولا مذكروا بحسب لا ناظر اليه بعين ولا محيط به يدرك ولا يحاط
 به فيدل على انه تعالى محتجب بقدرته عن جميع بريته ولا نصيب للعرش منه الا كضيق موقن عالم به
 واجد لما اوجده منه من ان الله عليه وان العرش مطمئن به وان الله محيط بعرشه فوق كل شئ
 وفوق تحت كل شئ فهو فوق الفوق وفوق التحت لا يحل تحت فيكون له فوق لانه العلى الاعلى
 ان كان لا يخلو من علمه وقدرته مكان ولا يحل بمكان ولا يفقد من مكان ولا يوجد بمكان
 فالتحت للاسفل والفوق للاعلى وهو سبحانه فوق كل فوق في العلو وفوق كل تحت في السمو
 هو فوق ملائكة الثرى كما هو فوق ملائكة العرش والاماكن الممكنات ومكانه مشيئة و
 وجوده وقدرته والعرش والثرى فيما بينهما هو جد الخلق الاسفل والاعلى بمنزلة خرد له في
 قبضته وهو اعلى من ذلك محيط بجميع ذلك فلا يدركه العقل ولا يقيها الوهم ولا نهاية
 لعلوه ولا فوق لسموه ولا بعد في دقته الى ان قال وان الله لا يحجب شئ عن شئ ولا يعجل عليه شئ

قريب من كل شيء بوصفه وهو القدر والدراك والأشياء مبعداة بأوصافها وهو البعد
والجيب فالبعد والابعد حكم مشيته والحدود والاقطار حجب زميت الى ان قال وهو الله في
السموات وفي الارض ثم استوى على العرش وهو محكم اينما كنتم غير متصل بالخلق ولا مفارق
وغير مما سلكون ولا متباعد بل منفرد بنفسه متوحد بوصفه لا يزوج الى شيء ولا يفتقر به شيء
اقرب من كل شيء بقربه وصفه وهو محيط بكل شيء محيطته نغته وهو مع كل شيء وفوق كل شيء
وامام كل شيء ووراء كل شيء يعلو ويدنو وهو قريب فهو وراء الحاول الذي هو وراء حلة العرش
هو اقرب من جبل الوريد الذي هو الروح ومع ذلك فوق كل شيء ومحيط بكل شيء وليس محيط
به شيء وليس هو تعالى في هذا مكانا لكل شيء ولا مكانا له في شيء وليس كمثل في هذا شيء لا شريك
له في ملكه ولا معين له في خلقه ولا نظير له في عباده ولا شبيه له في ايجادته وهو اول في احدثه
باوليت هي صفته واخر في اويلته باخريته هي نغته وباطن في ظهوره بباطنيتها هي قربه
ظاهر في باطنيتها بظهوره هو علوه لم يزل كذلك اوله لا يزال كذلك
اخرا ولم يزل كذلك باطنا ولا يزال كذلك ظاهرا الى ان قال هو على عرشه باختياره لنفسه فالعرش
خالق الله وهو غير محدد وعرشه والعرش محتاج الى مكان والرب عز وجل غير محتاج اليه
كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى الرحمن اسم والاستواء نغته متصل بذاته والعرش خلقه
منفصل عن صفاته ليس يضطر الى مكان يسعه ولا حامل يحمله الى ان قال وهو لا يسعه غير مشيته
ولا يظهر الا في انوار صفته ولا يوجد الا في سعة البسطة فاذا افضل خفي ما ابدى واذا بسط
اعاد ما اخفي وكذلك جعل في كل رسم كون وفعله بكل شيء مكان مما جعل فظهر ومما دق قائل
لا يسعه غير مشيته بقربه ولا يعرف الا بشهوده ولا يرى الا بنوره هذا لا ولياته اليوم غيبته
في اقلوبهم ذلك غذا المشاهدة بالابصار ولا يعرف الا بمشيئته ان شاء وسعه ادى الى شيء
وان لم يشأ لم يسعه كل شيء ان حجب عند كل شيء وان لم يحجب لم يوجد بشيء وذكر تمام الكلام
كما حكينا من قبل قلت وهذا الذي ذكره من قربه واطلاقه وان لا يتجلى بوصف مرتين
ولا يظهر في صورة لانتين هو حكم ما يظهر لبعض السالكين من قربه الى قلوبهم وتجليه لقلوبهم
لان هذا هو صفته في نفس الامر انه كما تحصل هذه التجليات المختلفة تحصل يوم القيمة
للعيون وهذا الموضع مما يقع الغلط فيه لكثير من السالكين يشهدون اشياء بقلوبهم
فيظنون انها موجودة في الخارج هكذا احتج ان فيهم خلقا من هم من المتقدمين والمتأخرين

قلت وهذا الذي ذكره الخ

وهذا الموضع الخ

يظنون انهم يرون الله بعينهم لما يغلب على قلوبهم من المعرفة والدنكر والمحبة ويغيب شبه هوده
 فيها غيبة حصل لقلوبهم ويحصل لهم فناء واصطلام فيظنون ان هذا هو مشهود بعينهم
 ولا يكون ذلك الا في القلب لهذا ظن كثير منهم انه يرى الله بعينه في الدنيا وهذا مما وقع جماعة
 من المتقدمين والمتأخرين وهو غلط محض حتى اوردت ما يدعيه هؤلاء شكاً عند اهل النظر والاعتدال
 الذين يجوزون رؤية الله في الجملة وليس لهم من المعرفة بالسنة ما يعرفون به هل يقع في الدنيا او لا يقع
 فمنهم من يذكره وقوعها في الدنيا قولين ومنهم من يقول يجوز ذلك وهذا كله ضلال
 فان ائمة السنة والجماعة متفقون على ان الله لا يراه احد بعينه في الدنيا ولم يتنازعوا الا في
 نبينا صلى الله عليه وسلم وقد روى نفي رؤيته في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم
 في عدة اوجه منها ما رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعد ما ذكر الدجال
 قال واعلموا ان احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت وموسى بن عمران قد سأل الروية فنكر الله
 سبحانه قوله لن تراه وما اصاب موسى من الصبح وهو لا يرى منهم من يقول ان موسى اذ انجلى
 كان حجاباً فلما جعل الجبل دكاً رآه وهذا يوجد في كلام ابي طالب ونحوه ومنهم من يجعل الرأى
 هو المرئ فما رآه عندهم شيء بل اى نفس بنفسه وهذا يدل على انفسهم والاتحاد والحلول
 باطل وعلى قول من يقول به انما هذا في الباطن والقلب في الظاهر فان غاية ذلك ما نقوله
 النصارى في المسيح ولم يقولوا ان احدا رآه الا هو في الباطن المتدبر بالناسوت **هذا** الغلط
 يقع كثيراً في السالكين يقع لهم اشياء في بواطنهم فيظنونها في الخارج وهم في ذلك بمنزلة الغافلين
 من نظار المتفلسفة ونحوهم حيث يتصورون اشياء بعقولهم من الكمالات والمجرات و
 نحوه ذلك فيظنونها ثابتة في الخارج وانما هي في نفوسهم **ولهذا** يقول بوالقاسم السمرقاني
 وغيره لغو باله من قياس فلسفي وخيال صوفي **ولهذا** ابو جلد التناقض لكثير في كلامه
 هؤلاء هؤلاء **واما الذين** جمعوا الاراء الفلسفية الفاسدة والخيالات الصوفية الفاسدة
 كابن عربي وامثاله فهم من اضل اهل الارض **ولهذا** اكان الجنييد رضي الله عنه سيد الطائفة
 امام هك فكان قد عرفت ما يعرض لبعض السالكين فلما سئل عن التوحيد قال التوحيد افراد
 الحدوث عن القدم فبين انه يميز المحدث عن القديم ثم يرا من الحلول والاتحاد فجاءت
 الملاحظة كابن عربي ونحوه فانكر هذا الكلام على الجنييد لانه يبطل مذهبهم الفاسد
 والجنييد وامثاله ائمة هك ومن خالف في ذلك فمن اهل الضلال **ولكن** لك غير الجنييد

وهذا كله ضلال فان ائمة السنة

وهو لا يرونهم من يقول ان

وهذا يوقع الغلط يقع

وهذا يوقع الغلط يقع

الشيوخ تكسوا فيما يعرض للسالكين وفيما يرونه في قلوبهم من الانوار وغير ذلك وحين رويهم
 ان يظنوا ان ذلك هو ذات الله تعالى **وقد خطب** عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمر بن الخطاب
 وهو في الطواف فقال تحدثني في النساء ونحن نترأى الله في طوافنا فهذا كله وما اشبهه لم يري
 به ان القلب يرفع جميع المحبب بينه وبين الله حتى تكافى الروح ذات الله كما يرى هو نفسه فان هذا
 لا يمكن لاحد في الدنيا ومن يجوز ذلك انما يجوز له النبوة صلى الله عليه واله وسلم كقول بن عباس
 محمد ربه بقوادة مرتين ولكن هذا المتجلى يحصل بوسائط بحسب بيان العبد ومعرفة وجهه
ولهذا تنوع احوال الناس في ذلك كما تنوع رويهم له في المنام فبإزاه كل انسان بحسبه ويرى في
 صور متنوعة **فهذا** الذي قاله ابو طالب هو ذا قيل مثله فيما يحصل في القلوب كان مقاربا مع
 ان في بعض ذلك **نظرا واما** ان يقال ان الرب تعالى في نفسه هو كذا لك فليس الامر كذلك **واما**
 قوله قربة الى الروح من حياته واقرب الى البصر من نظره والى اللسان من ريقه بقرب هو وصفه و
 قوله اقرب من جبل اوريد فهذا ليس في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه واله ولا قاله
 احدهم السلف من الصحابة ولا من التابعين لهم باحسان ولا الائمة الاربعة وامثالهم من ائمة المسلمين
 ولا الشيوخ المتقدمين بهم من شيوخ المعرفة والتصوف وليس في القرآن وصف الرب تعالى بالقرين
 كل شئ اصلا بل قربة الذي في القرآن خاص عام كقوله تعالى واذا اسألك عبادك عني فاني قريب
 دعوة الداع اذا دعان فهو سبحانه قريب من دعاه **ولكن لك** ما في الصحيحين عن ابو موسى الاشعري
 انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه واله وسلم في سفر فكانوا يرفعون اصواتهم بالكبير فكانوا يهاكمون
 اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا اما تدعون سميعا قريبا ان الذي تدعون قربة
 الى احدكم من عنق راحته فقال ان الذي تدعون اقرب الى احدكم لم يقل قربة كل موجود وكن لك
 قول صالح عليه السلام وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب **ومعلوم** ان قوله
 قريب مجيب مظهر بالتوبة والاستغفار اراد به قريب مجيب يستغفار المستغفرين التائبين اليه
 كما انه رحيم ودود وقد قربت القربة بالمجيب **ومعلوم** انه لا يقال انه مجيب كل موجود وانما
 الاجابة لمن سأله ودعاه فكن لك قربة سبحانه تعالى **واسماء** الله المطلقة كاسمه السميع و
 البصير والغفور والشكور والمجيب القريب لا يجب ان يتعلق بكل موجود بل يتعلق كل اسم بما يناسب
واسمه العظيم لما كان بكل شئ يصلح ان يكون معلوما تعلق بكل شئ **واما** قوله تعالى ولقد
 خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من جبل اوريد اذ يتلقى المتلقيات

واما ان يقال ان الرب تعالى هو في نفسه
 لا يرى في صور متنوعة

عن اليمن وعن الشمال فعيد ما يلفظ من قول الادي رقيب عتيد وقوله فلو لا اذا بلغت الحلقوم
وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فالمراد به قريب اليه بالملائكة و
هذا هو المعروف عن المفسرين المتقدمين من السلف قالوا ملك الموت ادنى اليه من اهل ولكن لا
تبصرون الملائكة **وقد قال طائفة** ونحن اقرب اليه بالعلم وقال بعضهم بالعلم والقدرة والروية
وهذه **الاقوال** ضعيفة فانه ليس في الكتاب والسنة وصفه بقرب عالم من كل موجود حتى يحتاجوا
ان يقولوا بالعلم والقدرة ولكن بعض الناس لما ظنوا انه يوصف بالقرب من كل شئ تأولوا ذلك
بانه عالم بكل شئ قادر على كل شئ وكانهم ظنوا ان لفظ القرب مثل لفظ المعية فان لفظ المعية في
سورة الحديد والمجادلة في قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على
العرش يعلم ما يلي في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يخرج فيها وهو معكم ايما
كنتم والله بما تعملون بصير وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو ابراهيم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم ايما كانوا ثم بينهم بما عملوا يوم القيمة **وقد ثبت**
عن السلف انهم قالوا هو معهم بعلمه **وقد ذكر ابن عبد البر وغيره** ان هذا اجماع من الصحابة والتابعين
باحسان ولم يخالفهم فيه احد يعتد بقوله وهو ما تروى عن ابن عباس الضحاك ومقاتل بن حيان
وسفيان الثوري واحمد بن حنبل وغيرهم **قال ابن ابي حاتم** في تفسيره حدثنا ابى شامير حبل بن
ابراهيم بن معمر عن نوح بن ميمون الضروب عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن ابن عباس
في قوله وهو معكم ايما كنتم قال هو على العرش وعلمه معهم **قال** وروى سفيان الثوري انه قال علم
معهم **وقال** حدثنا ابى ثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم في
قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو ابراهيم الى قوله ايما كانوا قال هو على العرش وعلمه معهم **روى**
باسناد اخر عن مقاتل بن حيان هذا وهو ثقة في التفسير ليس بجرح كما جرح مقاتل بن سليمان
وقال عبد الله بن احمد ثنا ابى ثنا نوح بن ميمون عن بكير بن معروف ثنا ابو معاوية عن مقاتل
ابن حيان عن الضحاك في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو ابراهيم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم ايما كانوا قال هو على العرش وعلمه معهم **وقال** علي بن
الحسن بن شقيق حدثنا عبد الله بن موسى صاحب عبادة ثنا معلان قال ابن المباركة ان كان
احد من اسكان من الابدال فمعلان قال سألت سفيان الثوري عن قوله وهو معكم ايما كنتم
قال علمه **وقال** حبل بن اسحق في كتاب السنة قلت لابي عبد الله احمد بن حنبل ما معناه قوله

وتفسير المعية بالعلم ثابت عن السلف وقيل ذكره عن البراءة وهذا هو المعنى

وهذا ما تروى عن ابن عباس وغيره

مقاتل بن حيان ثقة في التفسير

وهو معكم ايما كنتم وما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله الا هو معهم ايما كانوا
قال علمه عالم الغيب والشهادة محيط بكل شئ شاهد علام الغيوب يعلم الغيب ربنا على شئ واحد والصفة
وسم كرسيه السموات والارض **وقل بسط الامام احمد الكلام على المعية في الرد على الجهمية**
ولفظ المعية في كتاب الله جاء عاما كما في هذه الايتين وجاء خاصا كما في قوله ان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون وقوله اني معكم اسمع واري وقوله لا تحزن ان الله معنا فلو كان
المراد بذلك مع كل شئ كان التعميم يناقض التخصيص فانه قد علم ان قوله لا تحزن ان الله معنا
اراد به تخصيصا واما بكونه عدوهم من الكفار وكذلك قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون خصهم بذلك دون الظالمين والفجار وايضا فلفظ المعية ليست في لغة العرب
ولا شئ من القرآن ان يراد بها اختلاط احكام لان ايتين بالآخرى كما في قوله محمد رسول الله والذين
معه **وقوله** فاولئك مع المؤمنين **وقوله** اتقوا الله وكونوا مع الصادقين **وقوله** و
جاهدوا معه **ومثل** هذا كثير فامتنع ان يكون قوله وهو معكم مبدل على ان ذاته مختلطة
تكون بذوات الخلق وايضا فانه افتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم فكان السياق يدل على انه
اراد ان عالم به **وقل بسط** الكلام عليه في موضع اخر وبين ان لفظ المعية في اللغة وان اقتضى
الجماعة والمصاحبة والمقاربة فهو اذا كان مع العباد لم يناقض ذلك علوه على عرشه ويكون حكم معية
في كل موطن بحسبه فمع الخلق كلهم بالعلم والقدرة والسلطان ويخص بعضهم بالاعانة والنصر
التأييد **وقل قال** ابن ابي حاتم قرأت على محمد بن الفضل حدثنا محمد بن علي بن الحسين بن
شقيق ثنا محمد بن مزاحم ثنا بكير بن معمر عن مقاتل بن سليمان في قوله تعالى يعلم ما يلج في
الارض وما يخرج منها من النبات وما ينزل من السماء من القطر وما يخرج فيها ما يصد السوء من العلم
وهو معكم ايما كنتم يعني قد رتب وسلطانه وعلمه معكم ايما كنتم **وهذه** الاسناد عن مقاتل بن
سليمان قال بلغنا والله اعلم في قوله تعالى هو الاول قبل كل شئ والاخر قال بعد كل شئ والظاهر
قال فوق كل شئ والباطن قال قريب من كل شئ وانما نغني بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق
عرشه وهو بكل شئ عليم يعلم نجوىهم ويسمع كلامهم ثم ينبئهم يوم القيمة بكل شئ نطقوا به
سواء اوحى او حسن **وهذه** ليس مشهورة عن مقاتل كشمرة الاول الذي روى عنه من وجوه لم يخرج
بما قاله بل قال بلغنا وهو الذي فسر الباطن بالقريب فسر القرب بالعلم والقدرة والاجابة
الى هذا **وقل ثبت** في الصحيح عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال اللهم انت الاول فليس

ولفظ المعية في كتاب الله

وايضا فلفظ المعية الخ

فكان السياق يدل على انه اراد ان عالم به

وهو بين انما ليس بالمباطن

فلا يمنع علوه عن العلم بجميع الاشياء

فان هذا قل قال بعض السلف وكثير من الخلف

قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن
 فليس وراءك شيء وجاء عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من حديث ابى هريرة وابى ذر رضي الله عنهما
 في تفسير هذه الاسماء حديث الادلاء ما قد بسطنا القول عليه في مسئلة الاحاطة ولكن لك هذا
 الحديث ذكره قتادة في تفسيره وهو بين ان ليس معنى الباطن انه القرب ولا لفظ الباطن يدل على ذلك
 ولا لفظ القرب في الكتاب والسنة على جهة العموم كلفظ المعية ولا لفظ التقريب في اللغة والقراءة كلفظ
 المعية فان اذ قال هذا مع هذا فانه يعنى به المجامعة والمقاربة والمصاحبة ولا يدل على قرب
 احد الذاتين من الاخرى ولا اختلاطهما بها قلها ان كان اذا قيل هو معهم دل على ان علمه و
 قدرته وسلطانه يحيط بهم وهو مع ذلك فوق عرشه كما اخبر القرآن والسنة بهذا **وقال تعالى**
وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما
يخرج منها وما ينزل من السماء وما يصير فيها وهو معكم اينما كنتم فاخبر سبحانه انه مع علوه على
 يعلم كل شيء فلا يمنع علوه عن العلم بجميع الاشياء **وكذلك في حديث الاوعال الذي في السنن**
قال النبي صلى الله عليه واله وسلم والله فوق عرشه ويعلم ما انتم عليه ولم يات في لفظ القرب مثل في الشان
قال هو فوق عرشه وهو قريب من كل شيء بل قال ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال واذا سالك
عبادي عني فاني قريب **دعوة الداع اذا دعان وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم لا تدعون**
اصم ولا غائبا ان الذي تدعون سميع قريب قال ابن ابي حاتم ثنا ابى يحيى بن المغيرة ثنا جابر
عن عبد بن ابى برة السجستاني عن الصلت بن حكيم عن ابيه عن جده قال جاء رجل النبي صلى الله
عليه واله وسلم فقال يا رسول الله قريب بنا فتناجيه ام بعيد فتناديه فسكت النبي صلى الله عليه واله وسلم
فانزل الله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب **دعوة الداع اذا دعان فليست بيوعا الى**
وليؤمنوني اذا امرتهم ان يدعوني فدعوني سميع لهم ولا يقال في هذا قريب **وقد رت**
فانه عالم بكل شيء قادر على كل شيء وهم لم يشكوا في ذلك فلم يسالوا عنه وانما سالوا عن شيء الى من
يدعوه ويناجيه ولهذا قال تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب **دعوة الداع اذا دعان** **فان**
انه قريب **وطائفة من اهل السنة تفسر القرب في الآية والحديث بالعلم لكونه هو المقصود**
فانه اذا كان يعلم ويسمع دعاء الداع حصل مقصوده وهذا هو الذي فتضى ان يقول من
يقول انه قريب من كل شيء بمعنى العلم والقلة فان هذا قل قال بعض السلف كما تقدم عن مقال رجلا
وكثير من الخلف لكن لم يقل احد منهم ان نفس خاتة قريب من كل موجود وهذا المعنى يفر به جميع

المسلمين من يقول نه فوق العرش ومن يقول انه ليس فوق العرش **وقلنا** ذكر ابن ابي حاتم
 باسناد عن عبد العزيز بن ابي سلمة المأجشون قال الرحمن على العرش استوى يعلم وهو كذا ما توسوس
 به انفسنا وهو بذلك اقرب من جبل الوريد وكيف لا يكون كذلك وهو اعلم بما توسوس به انفسنا منا فكيف
 بجبل الوريد **وكن لك** قال بوعمر الطنكي قال ومن سأل عن قوله ونحن اقرب اليه من جبل الوريد
 فاعلم ان ذلك كناية عن العلم به والقدرته عليه والدليل على ذلك صلا الية قال الله تعالى ولقد
 خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من جبل الوريد وان الله لما كان عالما
 بوسوسته كان اقرب اليه من جبل الوريد وجبل الوريد لا يعلم ما توسوس به النفس بل يزم المخل على
 اعتقاده ان يكون معبوده مخالط الالم الانسان ولحمه وان لا يجرد الانسان نسمة الخلق حق يقول خالق
 وخلق لان معبوده برعه داخل جبل الوريد من الانسان وخارجة فهو على قوله ما تزعم به غير مبين له
قال وقلنا جمع المسلمين من اهل السنة على ان الله على عرشه بائن من جميع خلقه وتعالى الله عن قول
 الزعيم عما يقول الظالمون علوا كبيرا **قال** وكن لك الجواب في قوله فبين يحضرة الموت ونحن اقرب
 اليه منكم ولكن لا تبصرون اي بالعلم به والقدرته عليه اذ لا يقدر ان له على حيلة ولا يدفعون
 عنه **وقل** قال تعالى توفت رسلنا وهم لا يفرطون وقال تعالى توفواكم ملك الموت لذن وكل
 بكم قلت وهكذا ذكر غير واحد من المفسرين مثل الثعلبي والبيهقي والفرج بن الجوزي وغيرها في قوله
 ونحن اقرب اليه من جبل الوريد **واما** قوله ونحن اقرب اليه منكم فذكر ابو الفرج القولين انهم الملائكة
 وذكره عن ابي صالح عن ابن عباس انه القرب العلم وهو لا يعلم مقصودهم انه ليس المراد ان
 البارئ جل وعلا قريب من وريد لعباده من الميت ولما ظنوا ان المراد قرب وحده دون الملائكة
 فسر واذ لك بالعلم والقدرته كما في لفظ المعية **والحاجة** الى هذا فان المراد بقوله ونحن اقرب
 اليه منكم اي بسلامة كتمان في الايتين وهذا بخلاف لفظ المعية فانه لم يقل ونحن معه
 بل جعل نفسه هو الذي مع العباد واخبرانه بنبيهم يوم القيمة بما عملوا وهو نفسه الذي خلق السموات
 والارض وهو نفسه الذي استوى على العرش فلا يجعل لفظ مثل لفظ مع تفريق القران بينهما
كن لك قال ابو حامد صوابا لا في طالب المكي في بعض ما قال مخالفا له في بعض فانه من تفاءة
 علو الله نفسه على العرش وانما المراد عنده انه قادر عليه مستول عليه وانه افضل منه قال انه مستول
 العرش على الوجه الذي قال والمعنى الذي اراده استواء منزلها عن المماسة والاستقرار والتمكن
 المحلول والانتقال لا يجعل العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قلته مقهورون في قبضته

وقلنا جمع المسلمين من اهل السنة على ان الله على عرشه بائن من جميع خلقه وتعالى الله عن قول الزعيم عما يقول الظالمون علوا كبيرا

قلت وهكذا ذكر غير واحد من المفسرين مثل الثعلبي والبيهقي والفرج بن الجوزي وغيرها في قوله ونحن اقرب اليه من جبل الوريد

واما قوله ونحن اقرب اليه منكم فذكر ابو الفرج القولين انهم الملائكة وذكره عن ابي صالح عن ابن عباس انه القرب العلم وهو لا يعلم مقصودهم انه ليس المراد ان البارئ جل وعلا قريب من وريد لعباده من الميت ولما ظنوا ان المراد قرب وحده دون الملائكة فسر واذ لك بالعلم والقدرته كما في لفظ المعية

والحاجة الى هذا فان المراد بقوله ونحن اقرب اليه منكم اي بسلامة كتمان في الايتين وهذا بخلاف لفظ المعية فانه لم يقل ونحن معه بل جعل نفسه هو الذي مع العباد واخبرانه بنبيهم يوم القيمة بما عملوا وهو نفسه الذي خلق السموات والارض وهو نفسه الذي استوى على العرش فلا يجعل لفظ مثل لفظ مع تفريق القران بينهما

وهو فوق العرش وفوق كل شيء الى تخوم الثرى فوقية لا تزيد قريبا الى العرش والسماء بل هو رفيع
 الدرجات عن العرش كما هو رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو اقرب
 الى العبد من جبل الوريد وهو على كل شيء شهيد اذ لا ياتل قربة قرب الجسم وان لا يحل في شيء الى
 ان قال انه بائن بصفاته من خلقه ليس ذاتة سواء ولا في سواء ذاتة قلت فالفوقية لثمة
 ذكرها في القدرة والاستيلاء فوقية القدرة وهو انما فضل من المخلوقات **والقرب الذي**
 ذكره هو العلم وتفسير قربة بهذا قال جماعة من العلماء لظنهم ان القرب في الآية هو قربة وحده
 ففسروها بالعلم لما لا واذ ذلك عما قالوا هو قريب من كل موجود بمعنى العلم وهذا لا يحتاج اليه
 كما تقدم وقوله ونحن اقرب اليه من جبل الوريد لا يجوز ان يراد به حجر العلم فان كان بالشئ
 اعلم من غيره لا يقال انه اقرب اليه من غيره بحجر علمه ولا بحجر قدرته عليه **ثم انه سبحانه وتعالى**
 عالم بما ليس من القول وما يهرب وعالم باعماله فلا معنى لتخصيصه جبل الوريد بمعنى انه اقرب الى
 العبد منه فان جبل الوريد قريب الى القلب ليس قريبا الى قوله الظاهر وهو يعلم ظاهر الانسان و
 باطنه قال تعالى واسر اقولكم واجهوا به انه عليم بذات الصدور والاعلم من خلق وهو
 اللطيف الخبير وقال تعالى يعلم السر واخفى وقال تعالى لم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم
 وان الله علام الغيوب **وقال** تعالى لم يحسبون اننا لنسميهم ونجى هم بل ورسلا انهم
 يكتبون **وقال** تعالى ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة
 الاله ابرهم والاخسة الالهوسا دسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الالهوسا دسهم اينما كانوا ثم
 ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم وما يدل على ان القرب ليس المراد به العلم
 لانه قال ثم ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من جبل الوريد
 يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال **فخبر انه** يعلم ما توسوس به نفسه ثم قال
 ونحن اقرب اليه من جبل الوريد فان ثبت العلم واثبت القرب جعلهما شيئين فلا يجعل احدهما هو
 وقيد القرب بقوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال فعيد ما يلفظ من قول لا لدية قربة
 عتيد **واما من ظن ان المراد بذلك قرب ذات الرب من جبل الوريد وان ذات اقرب الى الميت**
 من اهله فهذا في غاية الضعف **وذلك** ان الذي يقولون انه في كل مكان وانه قريب
 من كل شئ بذاته لا يخصون بذلك شيئا دون شئ ولا يمكن مسلما ان يقول ان الله قريب
 من الميت دون اهله ولا انه قريب من جبل الوريد دون سائر الاعضاء **وكيف** يعرف هذا

فان قيل العلم والنبوة والقرابة

الكلام على صلهم وهو عندهم في جميع بدن الانسان وهو في اهل الميت كما هو في الميت فكيف يكون
 اقرب اليه منكم اذا كان معكم ومعهم على وجه واحد وهل يكون اقرب الى نفسه من نفسه وسياق الايتين
 يدل على المراد الملائكة فانه قال ونحن اقرب اليه من جبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن
 الشمال فعبد ما يلفظ من قول الاله رقيب عتيد فقيد القريبين الزمان وهو زمان تلقى المتلقيان
 فعبد عن اليمين فعبد عن الشمال هما الملكان الحافظان للذان يكتبان كما قال ما يلفظ من قول
 الاله رقيب عتيد ومعلوم انه لو كان المراد قربيات لم يختص ذلك بهذا الحال ولم يكن لذكر
 القعدين والرقيبين العتيد معنى مناسب كذلك قوله في الآية الاخرى فلولا اذ ابليت الخلقون
 وانهم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون لو اراد قربياته لم يختص ذلك بهذا
 الحال ولا قال ولكن لا تبصرون فان هذا انما يقال اذا كان هناك من يجوز ان يبصر في بعض
 الاحوال لكن نحن لا تبصره والرب تعالى لا يراه في هذا الحال لا الملائكة ولا البشر وايضا فانه قال
 نحن اقرب اليه منكم فاخبر عن هو اقرب الى المختص من الناس للذين عنده في هذا الحال
 وذات الرب سبحانه وتعالى اذ قيل هو في مكان او قيل قريبة من كل موجود لا يختص بهذا الزمان
 والمكان والاحوال فلا يكون اقرب الى شئ من شئ ولا يجوز ان يراد به قرب الرب الخاص كما في
 قوله واذا سأل عبادي عني فاني قريب فان ذلك انما هو بوجه الى من دعاه او عبده في هذا المختص قد
 يكون كافرا وفاجرا ومومنا ومقربا ولهذا اقال تعالى فاذا ان كان من المقربين فروح ربي
 وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذابين
 الضالين فتل من جهنم وتصلية جحيم ومعلوم ان مثل هذا المكذاب لا يختصه الرب بقرب
 منه دون من حوله وقد يكون حوله قوم مؤمنون واما هم الملائكة الذين يحضرون عند المؤمنين
 والكافرين كما قال تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم وقال ولورثى الذين
 كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وقال ولورثى الذين ظلموا في عملهم الموت الملائكة
 باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم نحن ونعذب الهوى بما كنتم تقولون على الله غير الحق
 وكنتم عن اياته تستكبرون وقال تعالى حتى اذا جاء احكم الموت توفته رسلنا وهم لا
 يفرصون وقال تعالى قل توفاهم ملك الموت الذي كل يوم عندكم يكرز جوع وما يدرك على ذلك
 انه ذكره بصيغة الجمع فقال ونحن اقرب اليه من جبل الوريد وهذا كقوله سبحانه تتلوا عليكم
 من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون وقال نحن نقص عليك احسن القصص

وسياق الايتين يدل ان المراد الملائكة

بها وحينئذ اليك هذا القرآن وقال ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فانهم قرانه ثم ان علينا بيان
 فان مثل هذا اللفظ اذا ذكره الله تعالى في كتابه دل على ان المراد ان سبحانه مجنوده واعوانه من
 الملائكة فان صيغة تمن يقولها المتبع المطاع المعظم الذي له جنود يتبعون امره وليس له جند
 يطيعونه كطاعة الملائكة بهم وهو خالقهم وربهم فهو سبحانه العالم بما توسوس به نفسه ملائكتك
 تعلم فكان لفظ نحن هنا هو لما سبب لك قوله ونعلم ما توسوس به نفسه فانه سبحانه يعلم
 ذلك وملائكتك يعلمون ذلك كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذاهم العبد
 بحسنة كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر حسنات وذاهم بسيئة لم تكتب عليه فان عملها
 كتبت سيئة واحدة وان تركها لله كتبت له حسنة فالملك يعلم ما هم به العبد من حسنة
 وسيئة وليس لك من علمهم بالغيب الذي اختص الله به **وقل روي عن ابن عيينة** انهم يشمون
 رائحة طيبة فيعلمون انه بحسنة ويشمون رائحة خبيثة فيعلمون انه هم بسيئة **وهم** وان شمول
 رائحة طيبة ورائحة خبيثة فعلمهم لا يقتصر الى الملك بل ما في قلب ابن ادم يعلمونه بل ويبصرونه
 ويبصرون وسوسة نفسه بل الشيطان يلتقم قلبه واذا ذكر الله خسر اذا غفل عن ذكره وسوس
 ويعلم اهل ذكر الله انه غفل عن ذكره ويعلم ما يقوله نفسه من شهوات الغي فيزينها **وقل ثبت**
في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صفية رضى الله عنها ان الشيطان يجري من ابن
 ادم مجرى الدم **وقرب الملائكة** والشيطان من قلب ابن ادم ما تواترت به الآثار سواء كان العبد
 مؤمنا وكافرا واما ان يكون ذات الرب في قلب كل احد كافرا ومؤمنا فهذا باطل لم يقل احد من
 سلف الامة ولا نطق به كتاب ولا سنة بل الكتاب والسنة واجماع السلف مع العقل يناقض ذلك وطحا
 لما ذكر الله سبحانه قربه من داعيه وعابده قال واذا سأل الشعب داعية فاني قريب **يجيب دعوة الداع**
 اذا دعان فهذا هو نفسه سبحانه وتعالى القريب الذي يجيب دعوة الداعي لا الملائكة **ولن لك**
 قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما
 تدعون سمعا قريبا ان الذي تدعونه اقرب اليك احكم من عنق راحلة **وذلك** لان الله سبحانه
 قريب من قلب الداعي فهو اقرب اليه من عنق راحلة وقربه من قلب الداعي له معني متفق عليه عند اهل
 الاثر الذين يقولون ان الله فوق العرش ومعني اخر فيه نزاع فالمتفق عليه عندهم يكون
 بتقريبه قلب الداعي اليه كما يقرب اليه قلب الساجد كما ثبت في الصحيح اقرب ما يكون العبد من
 ربه وهو ساجد فالساجد يقرب اليه قلبه فيدنو قلبه من ربه وان كان بدنه على الارض ومثله

فان الملك يعلم ما هم به العبد

فان الملك يعلم ما هم به العبد

وقربه من قلب الداعي

ومنى قرب احد الاثنين من الاخر صار الاخر اليه قريبا بالضرورة وان قلد انه لم يصد من الاخر
 تحرك بذاته كما ان من قرب من مكة قربت مكة منه **وقل** وصف الله انه يقرب اليه من يقربه من الملكة
 والبشر فقال لن يستتكت الميسران يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون وقال والسابقون
 السابقون اولئك المقربون وقال وللك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب
 وقال ونادي بناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا **واما** قرب الرب قرب يقوم به بفعل القائم
 بنفسه فهذا تنقية الكلابية ومن يمس قيام الامور الاختيارية بذاته **واما السلف** وائمة
 الحديث والسنة فلا يبتغون ذلك ولكن الكثر من اهل الكلام فنزوله كل ليلة الى السماء الدنيا
 ونزوله عشية عرفة ونحو ذلك هو من هذا الباب **وهذه** احل النزول بانه الى السماء الدنيا و
 كذلك تكلم موسى عليه السلام فانه لو اريد مجرد تقريبي الجاهل وقوام الليل لم يختص ذلك في جنة
 الداعي وقرب العابدين له قال تعالى واذا سأل العبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاه
 وقال من تقرب الى شبرا تقرب اليه عا وهذه الزيادة يكون على وجه المتفق عليه بزيادة تقرب
 للعبد ليجزاء على تقربه باختياره فكما تقرب العبد باختياره قد رغب زاده الرب قريبا اليه حتى
 يكون المتقرب بذراع فكل ذلك قرب الرب من قلب العابد وهو ما يحصل في قلب العبد من
 معرفة الرب لايمان بوله المثل الاعلى **فهذا** ايضا لانزاع فيه وذلك ان العبد يصير محبا لما
 احب الرب مبعضا لما ابغض مواليا لمن يوالى معاديا لمن يعادى فيقتدر مراده مع ما مراد المأمور به الذي
 يحبه الله ويرضاه **وهذا** مما يدخل في موالاة العبد لربه وموالاة الرب لعبد فان الولاية ضده
 العداوة والولاية تتضمن المحبة والموافقة والعداوة تتضمن البغض والمخالفة **وقل** ثبت
 في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى
 من عادى وليا فقد اعدى بالحارة وما تقرب الي عبدي مثلي اداء ما افرضته عليه لا يزال
 عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
 ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه
 وما ترددت في شيء انا فاعله تردى في قبض نفسي عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد
 منه فالخير سبحانه وتعالى ان تقرب العبد بالفرائض ولا يزال يتقرب بالنوافل حتى يحبه الله
 العبد محبوبا لله كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال فسوف يأتي
 الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال تعالى واحسنوا ان الله يحبل المحسنين وقال تعالى فاعملوا اليه

عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين وقال تعالى ان الله يحب المتقربين ولحجب المتطهرين
وقال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيل صفا كانوا بنيان منصوص وقال تعالى
فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين وقال تعالى وماضعفوا وما استكانوا
والله يحب الصابرين **فقد** انه يحب المتبعين لرسوله والمجاهدين في سبيله وانه يحب المتقين و
الصابرين والتوابين والمتطهرين وهو سبحانه يحب كل امرئ امرئيا واستخيا وقول ونعلم ما
توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من جبل الوريد يقتضيه انه سبحانه وجله الموكلون بذلك يعلمون
ما يوسف بن العبد نفسه كما قال لم يحبون انا لا نسمع من هم ونحوهم بل ورسنا لديهم يكتبون
فهو يسمع ومن يشاء من ملائكة **واما** الكتابة فرسله يكتبون كما قال هوذا ما يلفظ
من قول لا لذي رقيب عتيد وقال تعالى ناخن نخي لموتى ونكتب ما قدموا واثارهم **واخذ** لنا
نحن لان جنده يكتبون بامر **وفصل** في تلك الآية بين السماع والكتابة لانه يسمع بنفسه واما
كتابة الاعمال فتكون بامر والملائكة يكتبون نقول ونحرف اليه مثل قوله نكتب ما قدموا
واثارهم **ما كانت** ملائكة متفرقين الى العبد بامر كما كانوا كائنين عمله بامر فان ذلك
وقربه من كل احد بتوسط الملائكة كتليمه كل عبد بتوسط الرسل كما قال تعالى وما كان لبشر
يكلم الله الا وحيا او من وراء حجاب ويرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء **فهذا** الكلام جميع
عباده بواسطة الرسل وذلك قربة اليهم عند الاحتضار وعند الاقوال الباطنة في النفس والظاهر
على اللسان **وقال** تعالى وان عليكم كما فطين كراما كائنين يعلمون ما تفعلون **وقد غلط**
طائفة ظنوا انه نفس الذي يسمع منه القران وهو الذي يقرأه بنفسه بلا واسطة عند قراءة كل
قارئ كما غلطوا في هذا القرب وهم طائفة من متأخري اهل الحديث ومتأخري الصوفية ومن
الناس من يفسر قول لقائين بانه اقرب الى كل شئ من نفس ذلك الشئ بان الاشياء معدومة
من جهة انفسها وانما هي موجودة بخلق الرب سبحانه وتعالى لها وهي باقية ببقائه وهو سبحانه وتعالى
ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فلا موجود الا بايجاده ولا باق الا بابقائه فلو قد ان لم يشأ خلقها
وتكوينها لكانت باقية على العدم ولا وجود لها اصلا فصاها اقرب اليها من ذواتها فتكون بين
الشئ ومخلقه وايضا هو فعل الرب سبحانه وتعالى اقرب الى المخلوقات من المخلوقات الى انفسها
بهذا الاعتبار **وقل** يفسر بعضهم قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه بهذا المعنى فان الاشياء
كلها بالنظر الى انفسها عدم محض ونفى صرف وانما هي موجودة تامة بالوجد الذي لها الى

المخلاق وهو خلقها به وبمشيئته وقد رتب باعتبار هذا الوجه كانت موجودة وبها الوجه الذي
يلى نفسها لا تكون الامعدومة **وقل** يفسرون بذلك قول البيهقي الاكل شيء ما خلا الله
بأصله ولا يقال هذا المقالة صحيحة في نفسها فانها لو اخلقت الاشياء لم تكن موجودة ولولا
ابقاؤه لم تكن باقية **وقل** تكلم النظار في سبب اقتقارها اليه هل هو الحدوث فلا تختلج الا في
حال الاحداث كما يقول ذلك من يقوله من الجهمية والمعتزلة ونحوهم وهو لا مكان الذي يظن
انه يكون بلا حدوث بل يكون الممكن المعول قديما أزليا ويمكن اقتقارها في حال لبقاء بلا
حدوث كما يقوله ابن سينا وطائفة وكلا القولين خطأ كما قد بسط في موضعه وبين ان الامكان
والحدوث متلازمان كما عليه جماهير العقلاء من الاولين والآخرين حتى قدما الفلاسفة
كأرسطو وأتباعه فانهم ايضا يقولون ان كل ممكن فهو محدث وانما خالفهم في ذلك ابن سينا
وطائفة ولهذا انكر ذلك عليه خوفا من الفلاسفة كابن رشد وغيره والمخالفات مفقورة الى
المخلاق فالفقر وصف لازم لها دائما لا تزال مفقورة اليه **والامكان** والحدوث دليلان على
الاقتقار لان هذين الوصفين جعلوا الشيء مفقورا بل الاشياء مفقورة الى خالقها لانها لا يمكن
المعلة كما ان غنى الرب لا يفتقر في انصافه بالغنى الى علة وكذلك المخلق لا يفتقر في انصافه
بالفقر الى علة بل هو فقير لذاته لا تكون ذاته الا فقيرة فقرا لازما لها لا يستغنى الا بالله **وهذا**
من معاني الصمد وهو الذي يفتقر اليه كل شيء ويستغنى عن كل شيء بل الاشياء مفقورة من جهة
ربوبية ومن جهة الهيئته فلا يكون به لا يكون وما لا يكون له لا يصلح ينفع لا يدور **وهذا**
تحقيق قوله يا ايها العبد ويا ايها المستعبد فلو لم يخلق شيئا بمشيئته وقد رتب لم يوجد شيء وكل
الاعمال ان لم تكن لاجله فيكون هو المعبود المقصود المحبوب لذاته والا كانت اعمالا فاسدة
فان الحركات تفتقر الى علة الغائية كما افتقر الى علة الفاعلية بل لعلة الغائية بها صار الفاعل
فاعلا ولولا ذلك لم يفعل قلوا انه المعبود المحبوب لذاته لم يصلح فقط شيء من الاعمال
والحركات بل كان العالم بفسيد وهذا معنى قوله لو كان فيها الهة الا الله لفسدتا ولم يقل لعل
وهذا معنى قول البيهقي الاكل شيء ما خلا الله بأصله هو كالدعاء الماثور اشهد ان كل معبود
من لدن عرشك الى قرار ارضك بأصل الاوجه الكريمة ولفظ الباطل يراد به المعدوم ويراد به
ما لا ينفع كقول النبي صلى الله عليه وسلم كل الهو يلهو به الرجل فهو باطل الارضية بقوسه و
تأديبه فرسه وملاعبته وزوجه فانهم من الحق **وقوله** عن عمر رضي الله عنه ان هذا الرجل

لا يحجب الباطل **ومن** قول لقاسم بن محمد ما سئل عن الغناء قال ذامير الله يوم القيمة الحق
 من الباطل من ايها يجعل لغناء قال لسائل من الباطل قال فماذا ابعدا الحق الا الضلال **ومن** قوله
 تعالى ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل فان الالهة موجودة لكن عبادتها
 ودعائها باطل لا ينفع والمقصود منها الا يحصل فهو باطل واعتقاد الوهية لها باطل اي غير مطابق
 واتصافها بالالهية في نفسها باطل **فبعضنا** ان معدوم **ومن** قوله تعالى بل نقذف بالحق على
 الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق **وقوله** وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
 فان الكذب باطل لانه غير مطابق وفعل ما لا ينفع باطل لانه ليس له غاية موجودة محمود
 فقول النبي صلى الله عليه واله وسلم اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد **هـ** الا كل شئ ما خلا
 الله باطل بهذا معناه ان كل معبود من دون الله باطل كقوله ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون
 من دونه هو الباطل وقال تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض من يملك السمع والابصار و
 من يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل فلا تقوت
 فان لكم الله ربكم الحق فماذا ابعدا الحق الا الضلال فاني تصرفون **وقل** قال قبل هذا ورد الى الله
 مولهم الحق وصل عنهم ما كانوا يفترون كما قال في الانعام حتى اذا جاء احدهم الموت توفته
 رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولهم الحق وقال ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل
 وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم ودخل عثمان او غيره على اب مسعود وهو يرض فقال
 كيف تجلدك قال جلدني مردود الى الله مولاي الحق قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
 وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين
 وقد قرأوا بوجوده في الدنيا **لكن** اليوم يعلمون انه الحق المبين دون ما سواه **وهذا**
 قال هو الحق بصيغة الحصر فانه يومئذ لا يبقى احد يدعى فيه الالهية ولا احد يشرك بربه
فصل واذا عرفت تنزيه الرب عن صفات النقص مطلقا فلا يوصف بالسفول
 ولا علو شئ عليه بوجه من الوجوه بل هو العلى الاعلى لا يكون الاعلى وهو الظاهر الذي
 ليس فقه شئ كما اخبر النبي صلى الله عليه واله وسلم وانه ليس كمثله شئ فيما يوصف به من
 الافعال اللازمة والمتعلية لا النزول ولا الاستواء ولا غير ذلك فيجب مع ذلك اثبات
 اثبتة لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله والادلة العقلية الصحيحة توافق ذلك لا تناقض
 ولكن السمع والعقل يناقضان البدع المخالفة للكتاب والسنة والسلف مثل الصحابة **والتابعين**

وكان الصحابة والتابعين

لهم باحسان وكانوا يقرون أفعالهم من الاستواء والنزول وغيرها على ما هي عليه قال أبو
 محمد بن حاتم في تفسيره ثنا عصام بن الورد ثنا آدم ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ثم استوفى
 إلى السماء يقول رتفع قال وردي عن الحسن البصري والربيع بن السن مثله كذا المـ وذكر البخاري
 في صحيحه في كتاب التوحيد قال قال أبو العالية استوى إلى السماء ارتفع فسوى خلقهم وقال مجاهد
 استوى على عرش علا على العرش وكذلك ذكر ابن أبي حاتم في تفسيره في قوله ثم استوى على العرش
 وروى بهذا الإسناد عن أبي العالية وعن الحسن وعن الربيع مثل قول أبي العالية وروى ثم استوى
 على العرش قال في اليوم السابع قال أبو عمر والظلمة واجتمعوا يعني أهل السنة على أن الله عز وجل
 وعلا أنه مستوفى على عرشه وعلاه وتدل بيده بكل ما خلقه قال فاجتمع المسلمون من أهل السنة
 على معنى وهو معكم ما كنتم ونحو ذلك في القرآن أن ذلك علمه وأن الله فوق السموات
 بذاته مستوفى على عرشه كيف شاء قال وقال أهل السنة في قوله الرحمن على العرش استوى أن
 الاستواء من الله على عرشه المجيد على الحقيقة لا على المجاز واستدلوا بقول الله فإذا استويت
 أنت ومن معك على لفتاك **ويقول** لتستوا على ظهوره **ويقول** واستوت على الجود
 إلا أن المتكلمين من أهل الأثبات في هذا على أقوال **فقول** مالك رحم أن الاستواء معقول
 والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة **وقال** عبد الله بن المبارك ومن تابعه
 أهل العلم ثم كثرت من معاني استوى على العرش استقر وهو قول القتيبي قال غيره استوى ظهر وقال أبو عبيد مع من المثلثة استوى
 بمعنى علا وتقول لعرب استويت على ظهر الفرس بمعنى علوت عليه استويت على سقف البيت
 بمعنى علوت عليه ويقال استويت على السطح بمعنى علاه **وقال** الله تعالى فإذا استويت أنت ومن
 معك على لفتاك **وقال** لتستوا على ظهوره **وقال** واستوى على العرش بمعنى علا على العرش
فقول الحسن وقول مالك من أسد جواب قمر في هذه المسئلة واشده استيعابا لأن فيه
 من التكليف وإثبات الاستواء المعقول وقد اتهم أهل العلم بقوله واستجوده واستحسنوه
 ثم تكلم على فساد من تأول استوى بمعنى استولى **قال** **لثعلبي** ومقاتل ثم استوى على
 العرش يعني استقر **قال** وقال أبو عبيد صعد وقيل استولى وقيل ملك واختاره هو
 ما حكاه عن القراء وجماعة أن معناه أقبل على خلق العرش وعمل في خلقه **قال** ويدل عليه
 ثم استوى إلى السماء وهو دخان أي عمل إلى خلق السماء وهذا الوجه من أضعف الوجوه فإنه قد
 أخبر أن العرش كان على الماء قبل خلق السموات والأرض فلم يكن شئ قبله وكان عرش الله

على قول أبي العالية والحسن بن
 وقال أهل السنة أن ما جمع المسلمون من أهل السنة

وقال الحسن بن علي

وقد اتهم أهل العلم

وهذا الوجه من أضعف الوجوه

وكن لك ثبت في صحیح البخاری عن عمران بن حصین عن البقی صلی الله علیه وآله وسلم انه قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر الحكيم كل شيء ثم خلق السموات والارض فاذا كان العرش مخلوقا قبل خلق السموات والارض فكيف يكون استواءه عمله الى خلقه لو كان هذا يعرف في اللغة ان استوى على كذا بمعنى انه عمل الى فعله وهذا لا يعرف قط في اللغة لاحقيقة ولا مجازا لا في نظم ولا في نثر ومن قال استوى بمعنى عمل ذكره في قوله ثم استوى الى السماء وهو خاں لانه على كبر في الغاية كما يقال عملت الى كذا او قصدت الى كذا ولا يقال عملت على كذا وقصدت عليه مع ان ما ذكر في تلك الآية لا يعرف في اللغة ايضا ولا هو قول احد من مفسري السلف بل المفسرون من السلف قوهم بخلاف ذلك كما قد مناع عن بعضهم وانما هذا القول وامثاله ابتدأ في الاسلام لما ظهر انكار افعال الرب التي تقوم به ويفعلها بقدرته ومشيئته واختياره فحينئذ صار يفسر القرآن من يفسره بما ينافي ذلك كما يفسر سائر اهل البدع القرآن على ما يوافق اقاويلهم واما ان ينقل هذا التفسير عن احد من السلف فلا بل قول السلف الثابتة عنهم متفقة في هذا الباب لا يعرف لهم فيه قولا كما قد يختلفون احيانا في بعض الآيات وان اختلفت عباراتهم فقصودهم واحد وهو اثبات علو الله على العرش فان قيل اذا كان الله لا يزال عاليا على المخلوقات كما تقدم فكيف يقال ثم ارتفع الى السماء وهو خاں او يقال علا على العرش قيل هذا كما اخبر انه ينزل الى السماء الدنيا ثم يصعد وروى ثم يعرج وهو سبحانه لم ينزل فوق العرش فان صعوده من جنس نزوله واذا كان في نزوله لم يصير شيء من المخلوقات فوقه فهو سبحانه يصعد وان لم يكن منها شيء فوجه قوله ثم استوى الى السماء انما فسرت بانه ارتفع لانه قال قبل هذا انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك بالعامدين جعل فيهما رواسى من فوقها وبارك فيها وقد رتبها اقوالها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي خاں فقال لها وللارض انبيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات في يومين وهله تزلت في خم بكة ثم انزل الله في المدينة سورة البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم مييتكم ثم يجيئكم ثم اليه ترجعون هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسو منها سبع سموات وهو بكل شيء عليم قلما ذكر ان استواءه الى السماء كان بعد ان خلق الارض خلقا فيها لضم معنى الصعود لان السماء ليس في الارض فالاستواء اليها ارتفع اليها فان قيل فاذا كان انما استوى

وانما هذا القول وامثاله ابتدأ في

على العرش بعد ان خلق السموات والارض في ستة ايام فقبل ذلك لم يكن على العرش قيل
 الاستواء علو خاص فكل مستو على شئ عال عليه وليس كل عال على شئ مستو عليه ولهذا لا
 يقال لكل ما كان عالياً على غيره مستو عليه واستوى عليه لكن كما قيل فيه انه استوى على غيره
 فانه عال عليه والذي اخبر الله انه كان بعد خلق السموات والارض الاستواء لا مطلق العلو
 مع انه يجوز ان اذا كان مستوياً عليه قبل خلق السموات والارض لما كان عرشاً على الماء ثم لم يخلو
 هذا العالم كان عالياً عليه لم يكن مستوياً عليه فليخلق هذا العالم استوى عليه فالاصل ان
 علوه على المخلوقات وصف لازم له كما ان عظمت وكبريائه كذلك فاهم الاستواء فهو فعل
 يفعل سبحانه وتعالى بمشيئته وقدرته ولهذا قال فيه ثم استوى ولهذا كان الاستواء من
 الصفات السمية المعروفة بالخبر واما علوه على المخلوقات فهو عند ائمة اهل البيت من الصفات
 العقلية المعروفة بالعقل مع السمع وهذا اختيار ابي محمد بن كلاب وغيره وهو اخر قولنا لقاخه
 الى جلي وقول جماهير اهل السنة والحديث ونظائر المثبتة وهذا الباب ونحوه انما اشبه على كثير من
 الناس لانهم صاروا يظنون ما وصف الله عز وجل به من جنس ما توصف اجسامهم فيرون
 ذلك يستلزم الجمع بين الضدين فان كونه فوق العرش مع نزوله يمتنع في مثل اجسامهم لكن
 مما يسهل عليهم معرفة امكان هذا معرفة ارواحهم وصفاتها وافعالها وان الروح قد تخرج
 من النائم الى السماء وهي لم تفارق البدن كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
 والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وكذلك
 الساجد قال النبي صلى الله عليه واله وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وكذلك
 تقرب الروح الى الله في غير حال السجود مع انها في بدنها ولهذا يقول بعض السلف القلوب
 جولة قلب يحول حول العرش وقلب يحول حول الحش واذا قبضت الروح عرج بها الى الله في
 ادنى زمان ثم تعاد الى البدن فتسأل وهي في البدن ولو كان الجسم هو الصاعد النازل
 كان ذلك في مدة طويلة وكذلك ما وصف النبي صلى الله عليه واله وسلم من حال الميت في
 قبره وسؤال منكر وتكفيره والاحاديث في ذلك كثيرة وقد ثبت في الصحيحين من
 حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال اذا قعد الميت في قبره ثم
 شهد ان لا اله الا الله فذلك قوله ثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا و
 في الآخرة وكذلك في صحيح البخاري وغيره عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم

الاستواء علو خاص لا

فالاصل ان علوه على المخلوقات الخ وهذا الباب الخ ولكن مما يسهل عليهم الخ

انه قال ان العبد اذا وضع في قبره وذهب صحابه حتى انه ليسمع قرع نعالهم انا ه ملكا فيقعدان
فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فيقولان شهدنا عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى
مقعدك من النار اريد لك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه واله ولم يزلها جميعا واما
الكافرون والمنافق فيقول هاهنا هاهنا لا ادى كنت اقول ما يقول الناس سمعت الناس يقولون شيئا
فقلت فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطرقه من حديد بين اذنيه فيصير صيحة
يسمعها من يليه الا الثقلان والناس في مثل هذا على ثلاثة اقوال منهم من ينكر اقعاد الميت
مطلقا لانه قد احاط ببدنه من الحجارة والتراب لا يمكن فعوده معه وقد يكون في صخرة تطبق
عليه وقد يوضع على بدنه ما يكشف فيوجد بحاله ونحو ذلك ولهذا اصاب بعض الناس الى ان
عذاب القبر انما هو على الروح فقط كما يقوله ابن مسيرة وابن حزم وهذا قول منكر عند عامة
اهل السنة والجماعة وصار اخرون يجتنبون بالقدرة ونحو الصادق ولا ينظرون الى ما يعلم
بالحسن والمشاهدة وقد رآه الله حق وخبر الصادق حق لكن شات في فهمهم واذ اعرف
ان النائم يكون نائما وتقدر روحه وتقوم وتمشي وتذهب تكلم وتفعل افعالا وامورا
باطن بدنه مع روحه ويحصل لبدنه وروحه نعيم وعذاب مع ان جسده مضطجع وعينه
مغمضة وقدمه مطبق واعضائه ساكنة وقل تحريك بدنه لقوة الحركة الداخلة وقد يقوم
يمشي ويتكلم ويصير لقوة الامس في باطنه وكان هذا مما يعتبر به امر الميت في قبره فان روحه
تقدر وتجلس وتسال وتنعم وتعذب وتصير وذلك متصل ببدنه مع كونه مضطجعا في قبره وقد
يقوى الامر حتى يظهر ذلك في بدنه وقد يرى خارجا من قبره والعذاب ملائكة العذاب
موكلة به فيتحرك بدنه ويمشي يخرج من قبره وقد سمع غير واحد اصوات المعدنين في قبورهم
وقد شوهد من يخرج من قبره وهو معدن من يقعد بدنه ايضا اذا قوى الامر لكن هذا
ليس له زمان في حق كل ميت كما ان قعود بدن النائم لما يراه ليس له زمان بل هو بحسب قوة الامر وقد
عرفنا ان ابدان كثيرة لا ياكلها التراب كابدان الانبياء وغير الانبياء من الصديقين وشهداء
الهدى وغير شهداء احد والاخبار بذلك متواترة لكن المقصود ان ما ذكره النبي صلى الله عليه
عليه وسلم من اقعاد الميت مطلقا هو متناول لقعودهم بواطنهم وان كان ظاهرا لبدن مضطجعا
ايضا فيجب هذا اخبارا صلى الله عليه واله وسلم ببارة ليله المعارج من الانبياء في السموات
انه رآى ادم ويحيى ويوسف وادريس وهرون وموسى ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم والخير

والناظر في مثل هذا
يؤمن بمسيرة الروح

ايضا انه رأى موسى قائما يصلي في قبره وقد رآه ايضا في السموات ومعلوم ان ابدان الانبياء
 في القبور والاعبيد وادريس اذا كان موسى قائما يصلي في قبره ثم رآه في السماء السادسة مع قرب
 الزمان فهذا امر لا يحصل بحسب ومن هذا الباب ايضا نزول الملائكة صلوات الله عليهم
 سلامه جبرئيل وغيره فاذا عرفت ان ما وصف به الملائكة وارواح الادميين من جنس
 الحركة والصعود والنزول وغير ذلك لا يماثل حركة اجسام الادميين وغيرها مما يشهد به
 بالابصار في الدنيا وانه يمكن فيها ما لا يمكن في اجسام الادميين كان يوصف به الرب من ذلك
 اولى بالامكان وابعده عن مماثلة نزول الاجسام بل نزوله لا يماثل نزول الملائكة وارواح بني آدم و
 ان كان قرب من نزول اجسامهم واذا كان قعود الميت في قبره ليس هو مثل قعود البدن فما جاء
 به الآثار عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من لفظ القعود والجلوس في حق الله تعالى كحديث جعفر
 ابى طالب رضي الله عنه وغيرهما اولان لا يماثلان صفات اجسام العباد **فصل نزاع الناس في**
معنى حديث النزول وما اشبهه في كتاب السنة من الافعال اللازمة المضافة الى الرب سبحانه
وتعالى مثل الحيى والايان والاستواء الى السماء وعلى العرش بل وفي الافعال المتعادية مثل
الخلق والاحسان والعدل وغير ذلك وهو ناشئ عن نزاعهم في صلين احدهما ان الرب
تعالى هل يقوم به فعل من الافعال فيكون خلق السموات والارض فعله فعله غير المخلوق
ام فعله هو المفعول والخلق هو المخلوق على قولين معروفين والاول هو المأثور عن السلف
هو الذي ذكره البخاري في كتابه خلق افعال العباد عن العلماء مطلقا ولم يذكر فيه نزاعا وكذلك
ذكره البغوي وغيره عن مذهب اهل السنة وكذلك ذكره ابو علي الثقفى والضبي وغيرهما من
اصحاب ابن خزيمة في العقيدة التي اتفقوا عليها من خزيمة على انها مذهب اهل السنة وكذلك ذكره الكلبي
في كتابه التعرف لمذهب التصوف انه مذهب التصوف وهو مذهب الخيفية وهو مشهور عندهم وبعض
المصنفين في الكلام كالرازي ونحوه ينصب الخلاف في ذلك معهم فيظن الظان ان هذا مما
تفردوا به وهو قول السلف طائفة وجهور الطوائف وهو قول جمهور اصحاب احمد متقدم موهم كلهم
واكثر المتأخرين منهم وهو اخر قولنا نقاضى ابى يعلى وكذلك هو قول ثمة المالكية والشافعية و
اهل الحديث واكثر اهل الكلام كالمشامية والكلابية والكل مية كلهم وبعض المعتزلة و
كثير من اساطين الفلاسفة وذهب متقدم موهم ومتأخرونهم واخرون من اهل الكلام بالجهنية
واكثر المعتزلة والاشعرية الى ان الخلق هو نفس المخلوق وليس لله عند هؤلاء صنع وافعل

فاذا كان قعود الميت في قبره ليس هو

وهو ناشئ عن نزاعهم في

والاول هو المأثور

وكذلك ذكره الكلبي

وهو قول السلف

ودهم متقدم موهم

ولا يخلق ولا يبدأ مع الالوهيات نفسها وهو قول طائفة من الفلاسفة المتأخرين اذ قالوا بان
 الرب مبدع كان سينا ونحوه **والحجة المشهورة** لهؤلاء المتكلمين انه لو كان خالق المخلوقات
 بخلق لكان ذلك الخلق اما قدما واما حادثا فان كان قدما يلزم قدم كل مخلوق وهذا مستحيل
 وان كان حادثا فان قام بالرب يلزم قيام الحوادث به وان لم يقم به كان الخلق قدما بلا غير
 الخلق وهذا ممنوع وسواء قام به او لم يقم به يفتقر ذلك الخلق الى خلق اخر ويلزم التسلسل هذا
 علمتهم **وجواب السلف** بالجمهور عنهما يمنع مقدما تها كل طائفة تمنع مقدمة ويلزمهم
 ذلك الزام لا يحيد لهم عنه **أما الاولى** فنقولهم لو كان قدما يلزم قدم المخلوق بمنعهم ذلك
 من يقوله من الكلامية والحنفية والشافعية والمالكية والصوفية واهل الحديث وقالوا انهم
 وافقتمو ناعلم ان ارادته قد يمتد الى ما مع تاخر المراد لكن ذلك الخلق هو قديم ازل وان كان
 المخلوق متأخرا او هما قداما في الازالة الزمان كما نظيره في الخلق وهذا اجواب الترامي جدي
 في حيلة لهم فيه **وأما المقدمة الثانية** وهي قولهم لو كان حادثا قائما بالرب يلزم قيام الحوادث
 وهو ممنوع فقد منعهم ذلك طائفة من اهل الكلام كالشامية والكرامية وقالوا لا نسلم انتفاء
 اللازم وسياتي الكلام انشاء الله تعالى على السلف في الاصل الثاني **وأما الثالثة** فنقولهم ان
 لم يقم به فهو محال فهذا لم يمنعهم لبياه الاطوائف من اهل الكلام من المعتزلة وغيرهم فمنهم من قال
 بل الخلق يقوم بالمخلوق ومنهم من يقول بل الخلق ليس محال وهذا ممنوع لا عرف عن احد من
 السلف واهل الحديث والفقهاء والصوفية والفلاسفة **وأما المقدمة الرابعة** وهي قولهم
 الخلق الحادث يفتقر الى خلق اخر فقد منعهم ذلك عامة من يقول بخلق حادث من اهل الحديث
 والكلام والفلسفة والفقهاء والتصوف وغيرهم كابن معاذ التومني وزهير الاشري والشمسية
 والكرامية وداود بن علي الاصفهاني واصحابه واهل الحديث والسلف الذين ذكرهم البخاري وغير
 غيره وقالوا اذا خلق السموات والارض فخلق لم يلزم ان يحتاج ذلك الخلق الى خلق اخر ولكن ذلك
 يحصل بقدرته ومشيتة وان كان ذلك الخلق حادثا والدليل على فساد الزامهم ان الحادث اذا
 ان كفى في حصول القدرة والمشية واما ان لا يكتفى فان لم يكتف ذلك بطل قولهم ان المخلوقات
 يحدث بمجرد القدرة والارادة بلا خلق **واذا بطل** قولهم تبين انه لا بد للمخلوق من
 خالق خلق وهو المطلوب وان كفى في حصول المخلوق القدرة والمشية جاز حصول هذا
 الخلق الذي يخلق به المخلوقات والقدرة والمشية ولم يحتاج الى خلق اخر **فتبين** ان

على كل تقدير لا يلزم ان يقال خلقت المخلوقات بلا خلق بل يجوز ان يقال خلقت بخلق وهو المطلوب
وتبين ان النفاة ليس لهم قط حجة مبنية على مقدمة الا وقد نقضوا تلك المقدمة في موضع
آخر فمقدّمات حجّتهم كلها منتقضة وايضا فنس المعقول ان الفعل المنفصل الذي يفعل
الفاعل لا يكون الا بفعل يقوم بذاته واما نفس فعله القائم بذاته فلا يفتقر الى فعل آخر يحصل
ومشيئة **ولهذا** اكان القائلون بهذا يقولون ان الخلق حادث ولا يقولون هو مخلوق
وتنازعوا هل يقال نه محدث على قولين **وكذلك** يقولون انه يتكلم بمشيئته وقدرته و
كلامه هو حديث وهو حسن الحديث ليس بمخلوق بالتفاهة ويسمى حديثا وحادثا وهل يسمى
محدثا على قولين لهم ومن كان من عادة انه لا يطلق لفظ المحدث الا على المخلوق المنفصل كما
ان هذا الاصطلاح هو المشهور عند المتأخرين الذين تناظروا في القرآن في حجة الامام احمد رحمه
كانوا لا يعرفون للحديث معنى الا المخلوق المنفصل فعلى هذا الاصطلاح لا يجوز عند اهل السنة ان
يقال لقران محدث بل من قاله فقد قال انه مخلوق **ولهذا** انكر الامام احمد هذا الاطلاق
على داود لما كتب اليه انه تكلم بذلك فظن الذين يتكلمون بهذا الاصطلاح انه اراد هذا فانكر
امته السنة وداود نفسه لم يكن هذا قصده بل هو واسطة اصحابه متفقين على ان القرآن
كلام الله غير مخلوق وانما كان مقصوده انه قائم بنفسه هو قول غير واحد من ائمة السلف
وهو قول البخاري وغيره والنزاع في ذلك بين اهل السنة لفظي فانهم متفقون على انه ليس
بمخلوق منفصل متفقون على ان كلامه قائم بذاته وكان ائمة السنة كأحمد وامثاله و
البخاري وامثاله وداود وامثاله وابن المبارك وامثاله وابن خزيمة وعثمان بن سعيد اللامي
وابن التيمية وغيرهم متفقين على ان الله يتكلم بمشيئته وقدرته لم يقل احد منهم ان
القران قديم وان اول من شمر عنه انه قال انك هو ابن كلاب وكان الامام احمد يجذر
من كلابية واسم حجر الحارث الحاسب لكونه كان منهم وقد قيل عن الحارث انه رجع القران
عن قول ابن كلاب انه كان يقول ان الله يتكلم بصوت ومن ذكر ذلك عنه الكلابي في
كتاب التعريف **هذا التصوف والمقصود** هنا ان قول لقائل لو كان خلق الاشياء ليس
هو الاشياء لا فتقر الخلق الى خلق اخر فيكون الخلق مخلوقا ممنوعا بل الخلق يحصل بقدر
الرب مشيئة والمخلوق يحصل بالخلق واما المقدمة الخامسة وهوان ذلك
يفضل الى التسلسل فهذه المقدمة تقال على وجهين احدهما ان الخلق يفتقر الى خلق

ما كان ائمة السنة

ما كان ائمة السنة

ما كان ائمة السنة

آخر ذلك الخلق آخر كما تقدم **والثاني** ان يقال هب لا يقتصر الخلق لكن يقتصر
 الى سبب يحصل به الخلق وان لم يسم ذلك خلقاً وذلك السبب ما تم عند وجود الخلق فتممه
 حادث وكل حادث فلا بد له من سبب اذ لو كان ذلك الخلق لا يقتصر الى سبب حادث للزم وجود
 الحادث بلا سبب حادث وان قيل ان السبب التام قد يمتد من ذلك تاخر السبب عن سببه التام
 وهذا ممتنع **والفصل الثاني** بان الخلق غير الخلق وان الخلق حادث اجوبة **احل**
 قول من يقول الخلق الحادث لا يقتصر الى سبب حادث الى الخلق ولا الى غيره قالوا انتم بامتنع
 المنازعين كلهم يقولون قد يحدث حادث بلا سبب حادث فانه من قال المخلوق غير الخلق
 فالمخلوقات كلها حادثه عند بلا سبب حادث ومن قال الخلق قديم فلا ريب ان القديم لا
 اختصاص له بوقت معين فالمخلوق الحادث في وقت معين لم يحصل له سبب حادث قالوا
 اذا كان هذا لازماً على كل تقدير لم يخص بجواب بل نقول المخلوق حادث بالخلق والخلق حصل
 بقدره الله ومشية القديمة من غير افتقار الى سبب آخر وهذا اقول كثير من الطوائف من اهل
 الحديث والكلام كالكرامية وغيرهم **الجواب الثاني** ان من يقول من المعتزلة ان الخلق
 الحادث قائم بالمخلوق او قائم لا يحصل كما يقولون في الارادة انها حادثه لا في محل من غير
 سبب اقتضه حلها بل حدثها بمجرد القدرة **الجواب الثالث** جواب بعض اصحابه
 الذين يسمون اهل المعاني فانهم يقولون بالتسلسل في ايجاد فيقولون ان الخلق له خلق و
 للمخلوق خلق وللخلق خلق وهم جرد لا الى نهاية وذلك موجود كله في ان واحد وهذا مشهور
 عنهم **والجواب الرابع** قول من يقول الخلق الحادث يقتصر الى سبب حادث وكذلك
 ذلك السبب هم جرد وهذا يستلزم دوام نوع ذلك وهذا غير ممتنع فان من هب السلف ان
 الله لم ينزل شيئاً اذ انشاء وكلماته لا نهاية لها وكل كلام مسيق بكلام قبل لا الى نهاية محد
 وهو سبحانه يتكلم بقدرته ومشية وكذا يقولون الحي لا يكون الا فعلاً كما قاله البخاري
 وذكره نعيم بن حماد وعثمان بن سعيد وابن خزيمة وغيرهم ولا يكون الا محض كما قال عثمان
 ابن سعيد الدارمي وغيره وكل من هذا كرا وذلك من هب اهل السنة وهكذا يقول ذلك من
 اساطين الفلاسفة من ذكر قوله بذلك في غير هذا الموضع من متقدميهم متأخريهم قالوا وهذا
 تسلسل في الاثار والبرهان انما دل على متناهي التسلسل في الموثقين فان هذا مما يعلم فساد **بصريح**
 العقول وهو ما اتفق العقلاء على امتناعه كما قد بسط الكلام عليه في غير هذا الموضع فاما

وهو من سلف الأمة الخ اذ سبحانه يقوم به الامور الخ

كونه سبحانه وتعالى يتكلم كلمات لا نهاية لها وهو يتكلم بمشيئة وقد رتب في هذا احوال ان يلبس
 عليه صيغ المنقول وصريح المنقول وهو من سلف الأمة وانتهى والفلاسفة توافقوا على دوام
 هذا النوع وقد ما اساطينهم يوافقون على قيام ذلك بل ان الله كما تقول ائمة المسلمين ^{سلفهم}
 والدين قالوا ان ذلك مستنع هم اهل الكلام المحدث في الاسلام من الجهمية والمعتزلة وهم
 الذين استدلوا على حدوث كلامهم بامتناع حوادث لا اول لها ^{ومن هنا}
 يظهر الاصل الثاني الذي تبني عليه افعال الرب تعالى للضرورة والمتعديّة وهو انه سبحانه هل يقوم
 به الامور الاختيارية المتعلقة بقدرته ومشيئته ام لا **فهي ان هب السلف ائمة الحديث**
 وكثير من طوائف الكلام والفلاسفة جواز ذلك وذهب نفاة الصفات من الجهمية والمعتزلة و
 الفلاسفة والكلامية من مثبتة الصفات الى امتناع قيام ذلك به اما نفاة الصفات فانهم
 متفقون على هذا وغيره ويقولون هذا كل اعراض والاعراض لا تقوم الا بجسم والاحكام
 محلثة فلو قامت به الصفات لكان محذورا اما الكلامية فانهم يقولون نحن نقول تقوم
 الصفات ولا نقول هي اعراض فان العرض لا يبقى زمانين وصفات الرب تعالى عندنا
 باقية بخلاف الاعراض القائمة بالحوادث فان الاعراض عندنا لا تبقى زمانين واما جمهور
 العقلاء فنأزعوهم في هذا وقالوا بل السواد والبياض الذي كان موجودا من ساعة هو هذا
 السواد بعينه كما قد بسط في غير هذا الموضع اذ **المقصود** هنا التنبيه على مقالات الطوائف
 في هذا الاصل قال الكلامية واما المحدثون فلو قامت بالزمان لا يخلو منها فان لقبال
 الشيء لا يخلو منه وعن صفة واذ لم يخلو منها الزمان ^{ان يكون} حادثا فان هذا هو القائل على حدوث ^{جسام}
 هذا عملتهم في هذا الاصل الذين خالفوهم قد يمنعون المقل متين كليمها وقد يمنعون
 واحدة منها وكثير من اهل الكلام والحديث منعوا الاول كالمشامية والكرامية والبيضاوية
 زهير الاثرى وكذلك الرازي والاملاوي وغيرهما من الاشعرية منعوا المقلّة الاولى وبينوا
 فسادها وانه لا دليل لمن ادعاه على دعواه بل قد يكون الشيء قابلا للشيء وهو خال منه
 من صفة كما هو الموجود فان القائلين بهذا الاصل التزموا ان كل جسم له طعم ولون وريح وغير ذلك
 من الاجناس والاعراض التي تقبلها الاجسام فكان جمهور العقلاء هذا مكابرة ظاهرة ودعوى
 بلا حجة وانما التزمت الكلامية لاجل هذا الاصل **واما المقلّة الثانية** وهو منع
 دوام نوع الحادث فهذا يمنعها ائمة السنة والحديث لقائلين بان الله يتكلم بمشيئة و

بعض
فستفهم

قد رت فان كلمته لا نهاية لها والقائلين بانه لم ينزل فعلا كما يقول التجارى وغيره والذين يقولون
الحركة من لوازم الحياة فمتيقنين بوجود حيوة بلا حركة كما يقول الدارمي وغيره **وقال** **روى**
التعليق في تفسيره **باسناد** عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه سئل عن قوله تعالى انما خلقناكم
عينا لم نخلق الخلق فقال لان الله كان محسنا ما لم ينزل فيما لم ينزل الى ما لم ينزل فارد
الله تعالى زيفه من حسنة الى خلقه وكان غنيا عنهم لم يخلقهم لجر منفعة ولا لئلا فم مضرة ولكن
خلقهم واحسن اليهم وارسل اليهم الرسل حتى يفصلوا بين الحق والباطل فمن احسن كافاه
بالجنة ومن عصي كافاه بالنار **وقال** **بن عباس** رضي الله عنه في قوله تعالى وكان الله
غفورا رحاما وكان الله عليما حكيما قال كان لم ينزل ولا ينال ومنعها ايضا جمهور الفلاسفة
ولكن الجهمية والمعتزلة والكلابية والكرامية يقولون بامتناعها وهي من الاصول الكبار التي
يستلزمها الكلام في كلام الله تعالى وفي خلقه وهذا القول هو اصل الكلام المحدث في الاسلام
الذي ذمه السلف والائمة فان احكام هذا الكلام من الجهمية والمعتزلة ومن اتبعهم ظنوا ان معنى
كوز الله تعالى كل شيء كما دل عليه الكتاب والسنة وافق عليه هل الملل من المسلمين واليهود والنصارى
وغيرهم انه سبحانه وتعالى لم ينزل معطلا ولا يفعل شيئا ولا يتكلم بشيء اصلا بل هو وحده موجود بلا
كلام يقول ولا فعل يفعل ثم انه احداثا من كلامه ومفعولاته المنفصلة عنه فاحداثا لعالم و
ظنوا ان ما جاءت به الرسل وافق عليه هل الملل من ان كل ما سئل الله فخلق والله خالق كل
شيء هذا معناه وان ضدها قول من قال بقديم العالم او بقديم مادة قصار في كتب الكلاية لا ينكر
الا قولين **احدهما** قول المسلمين ان العالم محدث ومعناه عندهم ما تقدم **والثاني** قول
الدهرية الذين يقولون العالم قديم وصاروا يحكون في كتب الكلام والمقالات انهم اهل
الملل قاطبة من المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم ان الله لم ينزل ولا يفعل شيئا ولا يتكلم بشيء
ثبوت ان احداث العالم واهل الدهرية ان العالم قديم **والثاني** قول القائلين بقديم العالم
انه لا صانع له فينكرون الصانع جل جلاله وقد ذكر اهل المقالات ان اول من قال من الفلاسفة
ارسطو صاحب التعاليم الفلسفية والمنطقية والطبيعية **والثاني** ارسطو صاحب القدماء
يثبتون في كتبهم العلة الاولى ويقولون ان الفلك متحرك التشبيه بها في علة له بهذا الاعتبار
اذ لو لا وجوده من يشبه به الفلك لم يتحرك وحركته من لوازم وجوده فلو بطلت حركته لفسد
ولم يقل ارسطو ان العلة الاولى ابدعت الافلاك **ولا قال** هو موجب بل انه بل كان عندهم

وهذا القول هو اصل الكلام المحدث

ما عند سائر العقلاء ان الممكن هو الذي يمكن وجوده وعدمه ولا يكون كذلك الا ما كان
محدثا والقلك عندهم ليس بمتكسر بل هو قد يم لم يزل في حقيقة قولهم انه واجب لم يزل ولا يزال
فصل الا يوجد في عامة كتب الكلام المتقدم القول بقدوم العالم الا من ينكر الصانع
فلما اظهر من اظهر من الفلاسفة كابن سينا وامثاله ان العالم قد يم عن علة موجبة بالذات
قد بينت صا هذا قول اخر للقائلين بقدوم العالم وازالوا به ما كان يظهر من شناعة قولهم من
انكار صانع العالم وصاروا ايضا يطلقون الفاظ المسلمين من انه مصنوع ومحدث ونحو ذلك
لكن مرادهم بذلك ان الله احد شيئا بعد ان لم يكن واذا قال ان الله خالق كل شيء فهذا معناه
عندهم فصا للمتأخرون من المتكسرين يذكرون هذا القول والقول المعروف عند اهل الكلام
من معني حل وث العالم الذي يحكونه عن اهل المل كما تقدم كما يدرك ذلك الشرح مستأني والراي
والامدي وغيرهم وهذا اصل الذي ابتداء الجهمية ومن اتبعهم من اهل الكلام من متناع
دوام فعل الله وهو الذي ينو اعليه اصول دينهم وجعلوا ذلك اصل دين المسلمين فقالوا لا يجب
لا تخلو من الحوادث وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث او لا يبتغي الحوادث فهو حادث
لان ما لا يخلو عنها ولا يبتغيها يكون معها او بعدها وما كان مع الحوادث او بعدها فهو
حادث وكثير منهم لا يذكرون على ذلك ليلا يكون ذلك ظاهرة اذا لم يفترقوا بين نوع الحوادث
بين الحوادث المعين لكن من تفطن منهم للفرق فانه يدرك ذلك ليلا على ذلك بان يقول الحوادث لا تدرك
بل يمتنع وجود حوادث اول لها ومنهم من يمنع ايضا حوادث الاخر لها كما يقول ذلك
اما هذا الكلام المجهم بن صفوان وابوالهذيل ولما كان حقيقة هذا القول ان الله سبحانه
لم يكن قادرا على الفعل في الازل بل صار قادرا على الفعل بعد ان لم يكن قادرا عليه كان هذا
مما انكره المسلمون على هؤلاء حتى انه كان من البدع التي ذكروها من بدع الاشعرية والفتنة
التي جرت مجراسا زنا اظهر وافتتة اهل البدع **والقصبة** مشهورة ثمران اهل الكلام و
اثمنهم كالنظام والعلاق وغيرهما من شيوخ المعتزلة والجهمية ومن تبعهم من سائر
الطوائف يقولون ان دين الاسلام انما يقوم على هذا الاصل وانه لا يعرف ان محمدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاصل فان معرفة الرسول متوقفة على معرفة المرسل فلا بد من
اثبات العلم بالصانع او لا ومعرفة ما يجوز عليه وما لا يجوز عليه قالوا وهذا لا يمكن معرفته الا
بهذه الطريقة فانه لا سبيل الى معرفة الصانع فيما زعموا الا بمعرفة مخلوقاته ولا سبيل الى

الى معرفة ذوات المخلوقات الالهية الطريق فيما زعموا ويقول اكثرهم اول ما يجب على الانسان
 معرفة الله ولا يمكن معرفته الا بهذا الطريق ويقول كثير منهم ان هذه طريقة ابراهيم الخليل
 المذكورة في قوله لا احب الا فلان قالوا فان ابراهيم استدلال بالاقول وهو الحركة والانتقال على
 ان المتحرك لا يكون الها قالوا لهذا يجب اويل ما ورد عن الرسول فخالفا لذلك من وصف الرب
 بالاتيان والجيئ والنزول وغير ذلك فان كونه نبيا لم يعرف الا بهذا الدليل العقل فلو قدح
 في ذلك لزم القدح في دليل نبوته فلم يعرف انه رسول الله **وهذه** اوجه هو الدليل العقلي الذي
 نقول نه عارض السمع والعقل **ونقول** اذا تعارض السمع والعقل متنع تصدق بغيرها وتكذيبها
 وتصديق السمع دون العقل لان العقل هو اصل السمع فلو حرم اصل الشرع كان جرحه و
 اجل هذه الطريق انكرت البهيمية والمعتزلة الصفات الروية وقالوا القران مخلوق ولاجلها
 قالت البهيمية بفناء الجنة والنار ولاجلها قال لعلاف بفناء حرارتها ولاجلها فرج كثير
 من اهل الكلام كما قد بسط في غير هذا الموضع فقال لهم الناس ما قولكم ان هذه الطريق
 هي الاصل في معرفة دين الاسلام ونبوة الرسول فهذا اصما يعلم فسادها بالاضطرار من دين
 الاسلام فانه من المعلوم لكل من علم حال الرسول واصحابه وما جاء به من الايمان والقران
 انه لم يدع الناس الى هذه الطريق ابدا ولاجلها احد من الصحابة والتابعين لهم بالاخصان فكيف
 تكون هي اصل الايمان والالهي جاء بالايمان وافضل الناس ايمانا لم يتكلموا بها البتة ولا
 سلكها منهم احد **والدين** علموا ان هذا طريق مبتدعة خربان **حرب** ظنوا انها صحيحة
 في نفسها لكن اعرضوا السلف عنها الطول مقدما لها وغموضها وما يخاف على سالكها من الشك
 والتطويل وهذا قول جماعة كالا شعري في سائلة الى الشتر والخطابي والحليمي القاضى بن يعلى
 وابن عقيل وابي بكر البيرقي وغير هؤلاء **والثاني** قول من يقول بل هذه الطريقة باطلة في
 نفسها **ولهذه** اذمها السلف وعدلوا عنها وهذا قول ثمة السلف كابن المبارك والشافعي
 واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابي يوسف ومالك بن انس وابن المباحثون وعبد العزيز
 وغير هؤلاء من السلف وحفص القرطبي ناظر الشافعي في مسئلة القران وقال لقران مخلوق وكفره
 الشافعي كان قد ناظره بهذه الطريقة وكذلك ابو عيسى محمد بن عيسى بن غوث كان من المناظرين
 للاحكام احمد بن حنبل في مسئلة القران هذه الطريقة **وقد** ذكر الامام احمد في رده على البهيمية
 مما عابه عليهم انهم يقولون ان الله لا يتكلم ولا يتحرك واما عبد الله بن المبارك فكان مبتلى

فكيف تكون هي اصل الايمان والالهي

لما ناظر الشافعي

بهؤلاء في بلادهم ومن ههنا في مخالفتهم كثير وقال لهم الناس ان هذا الاصل الذي ادعيتهم
اثبات الصانع به وانه لا يعرف انه خالق للمخلوقات الاية هو بعكس ما قلتم بل هذا الاصل ينقض
كون الرب خالق للعالم ولا يمكن مع القول به القول بحدوث العالم ولا الرد على الفلاسفة والمتكلمين
الذين ابتدعوه وزعموا انهم به نصروا الاسلام وردوا به على اعدائهم كالفلاسفة والاسلام نصير
ولا لعدوه كسر ابل كان ما ابتدعوه مما افسدوا به حقيقة الاسلام على من اتبعهم فافسدوا
عقله ودينه واعتدوا به على من نازعهم من المسلمين وفتحوا لعدو الاسلام بابا الى مقصوده
فان حقيقة قولهم ان الرب لم يكن قادرا ولا كان الكلام والفعل ممكنا له ولم يزل كذلك دائما مدة او
مدة لانهاية لها لانه انكلم وفعل من غير سبب اقتضى ذلك وجعلوا مفعوله هو فعله او جعلوا
فعله وارادته بعلة قديمة ازلية والمفعول متأخر وجعلوا القادر ربيهم احدا مقدورا على
الاخر بلا مرجح وكل هذا خلاف المعقول الصريح وخلاف الكتاب والسنة وانكروا صفاته و
رؤيته وقالوا كلامه مخلوق هو خلاف دين الاسلام والذين اتبعوهم واثبتوا الصفات
قالوا يريد جميع المرادات بارادة واحدة وكل كلام تكلم به او يتكلم به انما هو شيء واحد لا
يتحد ولا يتبعض واذا روى روى لا يوافقا جهة ولا معاينة وانه لم يسمع ولم يرا لاشياء
حتى وجد لم يقم به انه موجود بل حاله قبل ان يسمع ويبصر كحال بعد ذلك الى مثال هذه الاقوال
التي تخالف المعقول الصريح والمنقول الصحيح ثم لما راى الفلاسفة ان هذا مبلغ علم هؤلاء
وان هذا هو الاسلام الذي عليه هؤلاء وعلموا فساد هذا اظهروا قولهم بقدم العالم و
احتجوا بان تجد الفعل العبدان يمكن منتمن بل لا بد لكل متجدد من سبب جات فيكون
الفعل دائما ثم ادعوا دعوى كاذبة لم يحسن اولئك ان يبينوا فسادها وهوانها اذا كان
دائما لزم قدم الافلاك والعناصر ثم انهم لما ارادوا تقرير النبوة جعلوها قيضا يفيض
على نفس النبي من العقل لفعال وغيره من غير ان يكون رب العالمين يعلم له رسولا معينا
ولا تميز بين موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين ولا يعلم الجزئيات ولا تزل من
عنده ملك بل جبريل هو خيال يتخيل في نفس النبي وهو العقل لفعال وانكس وان تكون
السموات تنشق وتنطرد غير ذلك مما اخبر به الرسول صلى الله عليه واله وسلم وزعموا ان
جاء به الرسول صلى الله عليه واله ولم انما اراد به خطاب الجاهل مما يخيل اليهم بما ينتفعون به
من غير ان يكون الا من في نفسه كذلك ومن غير ان تكون الرسل بيننا لحقائق وعلمت النساكن

والاسلام نصير

والذين اثبتوا الصفات قالوا

والذين اثبتوا الصفات قالوا
انهم قد علموا انهم
بطلوا العقيدة
الفلاسفة الفلسفة
في كتبه وجعلوا عقيدته
الفلاسفة الكاسفة
واعلموا انهم في البلاد
وانتبهوا على الله
فجعلوا على نصيب
عشاقه فمن يدين
من اجل الله الهم
نقلت منهم ومن
ديارهم وخبرني
وانزلهم بالملك
الذي لا يورثه
القوم الجاهل

ما الامر عليه ثم منهم من يفضل الفيلسوف على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحقيقة قولهم ان الانبياء كذبوا
 للمصلحة لما ادعوه من نفع الناس هل كانوا جهلاء على قولين لهم الى غير ذلك من انواع الاحاد والكفر
 الصريح والكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الانبياء صاوات الله وسلامه عليه جميعا
وقد بين في غير هذا الموضع ان هؤلاء الكفر من اليهود والنصارى بعد النسخ والتبديل
 وان تظاهروا بالاسلام فانهم يظهر من مخالفة الاسلام اعظم مما كان يظهره المنافقون الذين
 كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **وقد قال** حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فقوت اليوم
 شر من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيل ولم ذلك قال لانهم كانوا يسيرون بنفاقهم
 وهم اليوم يعلنون ولم يكن على عهد حذيفة رضي الله عنه هذا النفاق ولا الى قريبه فان هؤلاء
 انما ظهرت في الاسلام في دولة العباسية واخر المدولة الاموية لما عرت كتب اليونانية ونحوها
 وقد بسط الكلام في الرد عليهم في غير هذا الموضع **والمقصود** هنا ان هؤلاء المتكلمين الذين
 زعموا انهم ردوا عليهم لم يكن الامر على ما قالوه بل هم فتحوا لهم دهليزا الى الزندقة ولهذا يوجد
 كثيرا من خل في هؤلاء الملاحدة انما دخل من باب تلك المتكلمين كابن عربي وابن سبعين
 وغيرهما واذا قام من رد على هؤلاء الملاحدة فانهم يستنصرون ويستعينون بتلك المتكلمين
 المبتدعين ويعينهم اولئك على من ينصر الله ورسوله فمجدهم على محاربة الله ورسوله كما قد
 وجد ذلك عيانا ودعواهم ان هذه طريقة ابراهيم الخليل في قوله لا احب الا فلين كن بظاهر على
 ابراهيم فان الاقول هو المغيب لا احتجابا بل اتفاقا هل للغة والتفسير وهو من الامور الظاهرة
 في اللغة وسواء اريد بالاقول فيها بضوء القمر والكوكب بطول ضوء الشمس واريد به سقوطه
 جانب المغرب فانه اذا طلعت الشمس يقال انها غابت الكواكب لا تجبت وان كانت موجودة في السماء
 ولكن طمس ضوء الشمس نفسها **وهذا** اما ينجلي الاشكال لو ارد على الآية في طلوع الشمس
 اقول القمر ابراهيم عليه السلام لم يقل لا احب الا فلين لما راى الكوكب يتحرك والقمر والشمس بل لما
 قال لك حين غاب واحتجب فان كان ابراهيم قصد بقوله الاحتجاب بالاقول على نفى كون الاقل بالعالمين
 كما ادعوه كانت قصة ابراهيم حجة عليهم فانه لم يجعل بزوجه وحركة في السماء الحين المغيب ليل على
 نفى ذلك بل لما جعل الدليل مغيبة فان كان ما ادعوه من مقصوده من الاستدلال صحيحا فانه
 حجة على نفى مطلوبهم وعلى بطلان ان كون الحركة دليل لحدوث لكن الجواب ان ابراهيم لم يقص
 هذا ولا كان قوله هذا في نه رب العالمين ولا اعتقلا حدث من يخادع ان كوكبا من الكواكب خلق السما

كان في
 ابن سبعين

ودعواهم
 كلاب ظاهري ابراهيم

والارض كذلك الشمس والقمر ولا كان المشركون قوم ابراهيم يعتقدون ذلك بل كانوا مشركين يعبدون
الكواكب يدعونها ويدعون لها الهياكل ويعبدون فيها اصنامهم وهودين الكنعانيين و
الكساريين والصابئين المشركين لا الصابئين الحنفاء وهم الذين صنف صاحب السرائر انهم في
السحر وخاطبة النجوم كتابه على يدهم وهذا دين كان كثير من اهل الارض عليه بالشام والجزيرة و
العراق وغير ذلك وكانوا قبل ظهور دين المسيح عليه السلام وكان جامع مشق وجامع حران وغيرها
موضع بعض هياكلهم هذا هيكل المشتري وهذا هيكل الزهرة وكانوا يصادون الى القطب الشمالي و
بد مشق مساجد فيها حارس قديمة الى الشمال والفا لاسفة اليونانيون كانوا من جنس هؤلاء مشركين
يعبدون الكواكب والاصنام ويصنعون السحر وكذلك اهل مصر وغيرهم وهم من المشركين كانوا
مقرين برجال العالمين المنكرين قليل مثل فرعون ونحوه وقوم ابراهيم كانوا مفسرين بالاصنام ولهذا
قال لهم الخليل افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدسون فانهم عدوا لرب العالمين
فما دى كل ما يعبدونه الا رب العالمين **وقال** تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم و
الذين معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء ابلحنا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لا تستغفر لي
فانك انت لك من الله من شئ وقال الخليل اعبدون ما تخلقون والله خلقكم وما تعملون وقال
تعالى في سورة الانعام فلما افلقنا القوم اني برئي مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين وحاجه قومه قال الخلقون في الله وقد هذان ولا اخاف
تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شئ علما فلا تتذكرون وكيف اخاف ما تشركتم
ولا تخافون انكم انشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا قاي لفرقيين احق بالا من ان كنتم
تعملون الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانا منهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك الحجة
ايتناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربي حكيم عليم **ولما فسر** هؤلاء الاقوال
بالحركة وفتحوا باب تفسير الكلام عن مواضع دخلت الملاحدة من هذا الباب ففسر ابن سينا و
امثاله من الملاحدة الاقول بالامكان الذي دعوه حيث قالوا ان الافلاك قدسية ازية
وهي مع ذلك ممكنة وكذلك ما فيها من الكواكب والنيرين قالوا فقول ابراهيم لاحبابي ان
لا احب اليكم المعول وان كان قد بما ازلنا واين في لفظ الاقول ما يدل على هذا المعنى ولكن
هذا شأن المحرفين للكلم عن مواضعه وجاء بعدهم من جنس زاده في التحريف فقال المراد بالكواكب

ومن جاء بعدهم من جنس زاده في التحريف فقال المراد بالكواكب

والشمس والقمر هو النفس والعقل لفعال والعقل الاول وقد ذكر ذلك ابو حامد في بعض كتبه وحكاها
عن غيره في بعضها وقال هؤلاء الكواكب والشمس والقمر لا يخفى على عاقل انها ليست بالعالين بخلاف
النفس والعقل ودلالة لفظ الكواكب والشمس والقمر على هذه المعاني لو كانت موجودة من عجائب
تحريفات الملاحدة الباطنية كما يتأولون العمليات مع العمليات ويقولون الصلوة الخمس معرفة
اسرارنا وصيام شهر رمضان كتمان اسرارنا والحج هو الزيارة لشيوخنا المقدسين وفقرهم هذا
الباطنية والرافضة حيث صار بعضهم يقول لا مقام للمبشرين الى طالب الشجرة الملعونة في
القرآن بنو امية والبقرة المأمور بل بمحبة عائشة الاولى والمرحان الحسن والحسين وقد شاركهم
في هذه التحريفات طائفة من الصوفية وبعض المفسرين كالذين يقولون والتين والزيتون
وطور سينين وهذا البطلان لا يمين ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وكذلك قوله كثر
اخرج شطاء ابو بكر قاذره عمر فاستغلظ هو عثمان فاستوى سوقه هو علي وقول بعض
الصوفية اذهب الى فرعون انه طغى هو القلب ان الله يامر كل من تدبروا بقرة هي النفس ومثال
هذه التحريفات لكن منها ما يكون معناه صحيحا وان لم يكن هو المراد باللفظ وهو لا كثر في اشادات
الصوفية وبعض ذلك لا يجعل تفسيره بل يجعل من باب الاعتبار والقياس في هذا طريقه صحيحة علمية كما
في قوله تعالى لا يمسسها الا المطهرون وقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه
كلب فاذا كان ورقة لا يمسسها لا طاهر البدن فمعانيه لا يهتدى بها الا القلوب الطاهرة واذا كان
الملاك لا يدخل بيتا فيه كلب فالمعاني التي يجيها الملائكة لا تدخل قلبا فيه اخلاق الكلب المذمومة
ولا تنزل الملائكة على هؤلاء وهذا البسط موضع آخر والمقصود هنا ان اولئك
المتبدعة من اهل الكلام لما فتحو باب القياس لفاسد في العقليات والتأويل لفاسد في السمعية
صار ذلك دهايز الزنادقة الملحدين الى ما هو اعظم من ذلك من السفطة في العليات والعمليات المقرطة
في السمعية وصار كل من ادعى ذلك شيئا دعاه الى ما هو شئ منه حتى انتهى بالقرامة الى ابطال
الشرائع المعلومة كما قال لهم رئيسهم بالشام قد اسقطنا عنكم العبادات فلا صوم ولا صلاة ولا
حج ولا زكاة ولهذا اقال من قال من السلف البديعة بريد الكفر والمعاصي بريد
الكفر ولما اعتقد ائمة الكلام المتبدعون ان معني كون الله خالقا لكل شئ هو ما تقدم انهم يزل
غير فاعل الشئ ولا متكلم بشئ حتى احدث العالم لزمهم ان يقولوا ان القران وغيره من كلام
مخلوق منفصل بآئن عنه فانه لو كان له كلام قد يسم او كلام غير مخلوق لزم قديم العالم على

قد علم هذا

قد شاركهم في هذه التحريفات

وهذه طريقة فاذا كان

والقصود هنا ان اولئك

والنقل

ولهم قال قال

الأصل الذي أصابوه لأن الكلام قد عرف العقل أنه إنما يكون بقدرته المتكلم ومشيتة وأما
كلام يقوم بذات المتكلم بلا قدرة ولا مشيتة **فصل** لم يتصوره أحد من العقلاء ولا يعرف
أن أحد قاله بل ولا يخطر ببال جاهل الناس حتى أحدث القول به ابن كلاب وإنما الجأء إلى هذا
أن أولئك المتكلمين لما أظهروا موجب أصلهم وهو القول بأن القرآن مخلوق أظهروا ذلك
المائة الثانية فلما سمعوا ذلك علماء الأمة أنكروا ذلك ثم صار كل ما ظهر قولهم أنكروه العلماء
وكلام السلف والأئمة في إنكار ذلك مشهور ومتواتر إلى أن صار طوقاً للمتكلمين الكلام المحدث
في دولة المأمون وأدخلوه في ذلك والقول إليه بالحجج التي لهم **وقالوا** أما أن يكون العالم مخلوقاً أو
قديماً وهذا الثاني كفر ظاهر معلوم فساداً بالعقل والشرع وإذا كان العالم مخلوقاً محدثاً بعد أن لم
يكن لم يبق قديماً إلا الله وحده فلو كان العالم قد يمازى أن يكون مع الله قديماً وكذلك الكلام
أن كان قائماً بذاته لزعم دوام الحوادث وقيامها بالرب وهذا يطل الدليل على أنه ليس بهم على حد
العالم وإن كان منفصلاً عنه لزعم وجوب المخاوف في الازل وهذا قول بقدم العالم **قلنا** امتحن
الناس أشبهت هذه المحنة وثبتت من ثبتت الله من الأمة أهل السنة وكان الإمام أحمد الذي
ثبتت الله وجعله أمماً للسنة حتى صا أهل العلم بعد ظهور المحنة يمتحنون الناس به فمن وافقه كان شياً
والا كان بدعيّاً هو أحمد بن حنبل فثبت على أن القرآن كلام الله غير مخلوق **وكان** المأمون لما صا
إلى تغريب رسول كتب المحنة كتاباً إلى نائبه بالعراق سخطى بن إبراهيم فدعا العلماء والقضاة فامتنعوا
عن الجابة والموافق فاعاد عليه الجواب فكتب كتاباً ثانياً يقول فيه من القاضيين بشر بن الوليد
وعبد الرحمن بن اسحق أن لم يجيباً فاضرب أعناقهم ويقول عن الباقيين أن لم يجيبوا فقيدهم
فارسهم إلى فاجاب القاضيان وذكر والأصحاب ما أنهما مكرهاً واجاب أكثر الناس قبل أن يقيدهم
لمقار والوليد وستم أنفسهم فقيد وهم فلما قيدوا واجاب الباقيون الاثنان أحمد بن حنبل ومحمد بن
نوح النيسابوري فأرسلوهما إليه فمات محمد بن نوح في الطريق ومات المأمون قبل أن يصل
أحمد إليه وتولى أخوه أبو اسحق وولى القضاء أحمد بن أبي داود وأقام أحمد في الحبس من سنة ثمان
عشر إلى سنة عشرين ثم انهم طلبوه وناظروه أياماً متعدياً فل فرجهم وبين فسادها و
أنهم ياتوا على ما يقولونه بحجة لا من كتاب ولا من سنة ولا من أثر وإنه ليس لهم أن يبتدعوا
قولا ويلزموا الناس بموافقتهم عليه ويباقيون من خالفهم وإنما الزمهم الله ورسوله وبعاء
من عصاه الله ورسوله فإن الإيجاب والتحريم والثواب والعقاب والتكفير والتفسيق هو إلى الله

وأما كلام يقوم بذات المتكلم بلا قدرة ولا مشيتة

ورسوله ليس لاجل في هذا حكم وانما على الناس ليحيا ما اوجبه الله ورسوله وتحريم ما
 حره الله ورسوله وتصديق ما اخبر الله به ورسوله وحجت في ذلك امور يطول شرحها في
 ما اشتهر هذا وتبين للناس باطن امرهم وانهم معطلة للصفات يقولون ان الله لا يرى ولا
 له علم ولا قدرة وانه ليس في عرش رب لا على السموات له وان محمدا لم يخرج به الى ربه
 الى غير ذلك من اقوال الجهمية النفاة كثر رد الطوائف عليهم بالقران والحديث والاثار تارة
 بالكلام الحق تارة وبالباطل تارة وكان ممن انتدب للرد عليهم ابو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب
 وكان له فضل وعلم ودين ومن قال انه ابتدع ما ابتدعه ليظهر دين النصاري في المسلمين
 كما يدكره طائفة في مثالبه ويدكرون انه اوصى اخيه بذلك فهذا كذب عليه وانما افترى
 هذا عليه المعتزلة والجهمية الذين رد عليهم فانهم يزعمون ان من اثبت الصفات فقد قال بقول
 النصاري قد ذكر مثله في كرامهم الامام احمد في الرد على الجهمية وصار ينقل هذا من ليس
 المعتزلة من السامية ويدكرها اهل الحديث والفقهاء ينفرون عنه لبدعته في القران يستعينون
 بشمل هذا الكلام الذي هو من افتراء الجهمية والمعتزلة عليه ولا يعلم هؤلاء ان الذين ذموا بمثل
 هذا هم شر منه وهو خير واقرب الى السنة منهم وكان ابو الحسن الاشعري لما رجم من الاعتزال
 سلك طريقة ابو محمد بن كلاب نصار طائفة ينسبون الى السنة والحديث من السامية وغيرهم كما
 على الاهوازي يدكرون مثالبه الحسن اشياء هي من افتراء المعتزلة وغيرهم عليه لان الاشعري لم يكن
 تناقض اقوال المعتزلة وفسادها ما لم يبينه غيره حتى جعلهم في قعر السمسة وابن كلاب لما رد على
 الجهمية لم يقتل لفساد اصل الكلام الحديث الذي يتدعوه في دين الاسلام بل وافقهم عليه
 هؤلاء الذين يذمون ابن كلاب الاشعري بالباطل هم من اهل الحديث والسامية من الحبشية و
 الشافعية والمالكية وغيرهم كثير منهم موافق لابن كلاب والاشعري على هذا موافق للجهمية على
 اصل قولهم الذي يتدعوه وهم اذا تكلموا في مسئلة القران وانه غير مخلوق اخذوا كلام ابن كلاب
 والاشعري فناظروا به المعتزلة والجهمية واخذوا كلام الجهمية والمعتزلة فناظروا به هؤلاء
 وركبوا قول محمدا من قول هؤلاء هؤلاء لم يدركوا احد من السلف ووافقوا ابن كلاب والاشعري
 وغيرها على قولهم ان القران قديم واجتنبوا ذكره هؤلاء على فساد قول المعتزلة والجهمية
 وهم مع هؤلاء وجهو المسلمين يقولون ان القران العربي كلام الله وقد تكلم به بحرف وصوت
 فقالوا ان الحروف والاصوات قديمة الاحيان والحروف بلا اصوات وان الباء والسين

ذكر ما لا ينبغي على الامام ابن كلاب
 في طريقة الاشعري

وان كلاب لما رد على الجهمية

الميم مع تعاقبها في ذاتها فهي زلية الاعيان لم تنزل ولا تزال كما قد بسطت كلام على احوال الناس في
 القرآن في موضع اخر **والمقصود** هنا التنبيه على اصل صفات الطوائف فان كلام
 احدنا ما حدث لما اضطررنا الى ذلك من دخول كلام المتكلمين فيه قبله وقد بين فساد قولهم في
 علو الله ونفي صفاته وصنف كتب كثيرة في اصل التوحيد والصفات وبين ادلة كثيرة عقلية
 على فساد قول الجهمية وبين فيها اولاد علو الله على خلقه ومباينة لهم من المعلوم بالضرورة
 والادلة العقلية القياسية كما دل على ذلك الكتاب والسنة وكذا ذكرها الحارث المحاسب في كتاب
 فهم القرآن وغيره بين فيه من علو الله واستوائه على عرشه ما بين به فساد قول النفاة وقد
 فيه كثير من النفاة الذين هموا اصل قول المتكلمين بثبوت الصفات لله وانكار القول بان
 كلامه مخلوق فخرجوا بهذه الطريقة التي سلكها ابن كلاب كابن عباس لقلادسة وابي الحسن
 الاشعري والثقفى ومن تبعهم كابن عبد الله بن مجاهد واصحابه والقاضى ابى بكر وابى اسحق
 الاسفرائينى وابى بكر بن فورك وغير هؤلاء وصار هؤلاء يردون على المعتزلة ما رده عليهم
 ابن كلاب والقلادسة والاشعري وغيرهم من مثبتة الصفات فيبينون فساد قولهم بالقرآن
 مخلوق وغير ذلك وكان في هذا من كسر سورة المعتزلة والجهمية ما فيه ظهور شعاع السنة
 وهو قول بان القرآن كلام الله غير مخلوق وان الله يرى في الآخرة واثبات الصفات والقدرة
 وغير ذلك من اصول السنة لكن الاصل العقل الذي بنى عليه ابن كلاب قوله في كلام الله صفات
 هو اصل الجهمية والمعتزلة بعينه وصاروا اذا تكلموا في خلق الله السموات والارض وغير ذلك
 من المخلوقات انما يتكلمون بالاصل الذي ابتدأ به الجهمية ومن اتبعهم فيقولون قول اهل السنة
 كما نقله اولئك ويقررون به بحجة اولئك كانت محنة الامام احمد سنة عشرين ومائتين وفيها
 شر عن القرامطة الباطنية يظهر في قولهم فلن كتب الفلاسفة قد علمت وعرف الناس قوالهم فلما
 رأت الفلاسفة ان القول بالنسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم واهل بيته هو هذا القول
 الذي يقول المتكلمون الجهمية ومن اتبعهم وراوا ان هذا القول فاسد من جهة العقل طعنوا
 في تعبير الملة فمنهم من ظهر انكار الصانع وظهر الكفر الصريح وقالوا المسلمين واخذوا
 الحجر الاسود كما فعلت قرامطة الجبريين وكان قبلهم قد فعل باليك الحرة مع المسلمين ما هو
 مشهور وقد ذكر القاضى ابى بكر الباقاني وغيره من كشف اسرار الباطنية وهتك استارهم
 انه كان منهم ومن الباطنية الحرامية وصاروا يجتمعون في كلامهم وكتبهم بحجج قد ذكرها اسطو

من الاصل العقل الذي بنى

واتباعه من الفلاسفة وهو ان الحركة يمتنع ان يكون لها ابتداء ويمتنع ان يكون الزمان ابتداء ويمتنع
 ان يصير الفاعل فاعلا بعد ان لم يكن فاعلا فصار هؤلاء الفلاسفة وهو ان المتكلمين كراهيا
 يستدل على قوله بالحركة فارسطو واتباعه يقولون ان الحركة يمتنع ان يجحد ثبوتها بعد ان لم يكن
 يمتنع ان يصير الفاعل فاعلا بعد ان لم يكن ولانه من المعلوم بصريح المعقول ان الذات اذا كانت لا
 تفعل شيئا ثم فعلت بعد ان لم تفعل فلا بد من حدوث الحوادث والا فاذ اقدارت على حالها و
 كانت لا تفعل فهي الان لا تفعل فاذا كانت الان تفعل لزوم دوام فعلها ويقولون قبل وبعد
 مستلزم للزمان فمن قال بجحد وثبات الزمان لزوم القول بقدمه من حيث هو قائل بجحد وثبوت
 الزمان موقفا بالحركة فيلزم من قدمه قدمها ويلزم من قدم الحركة قدم المتحرك وهو الجسم فيلزم
 ثبوت جسم قديم ثم يجعلون ذلك الجسم القديم هو الفلك ولكن ليس لهم على هذا حجة كما بسط
 في موضع اخر صلا المتكلمين من الجهمية والمعتزلة والكلابية والكرامية يردون عليهم بعيون
 ان القادر المختار يرجح احاد المقدارين المتماثلين على الاخر المتماثل بلا سبب صلا وعلى هذا
 الاصل هو ان الله خالق للمخوقات ثم انقضاء الصفات يقولون يرجح هذه القدرة وكذلك
 اصل لقدمية والمعتزلة جمعت بين الامرين واما المثبتة بالكلابية والكرامية فيدعون ان
 يرجح بمشيئة قدمية ازيلية وكلا القولين متباينان جهولا لعقلاء وطغيا اصارا كثير من المصنفين
 في هذا الباب كرازي ومن قبله من ائمة الكلام والفلسفة كالشهرستاني ومن قبله من طوفا
 الكلام والفلسفة لا يؤيدونهم الا العلة الفلسفية او القدسية المعتزلة والارادة الكلابية وكل
 من الثلاثة منكر في العقل والشرع ولهذا كانت بحوث الرازي في مسئلة القادر المختار
 في غاية الضعف من جهة المسلمين وهي لقول الدهرية اظهر دالة واحتج اهل الكلام المبشع بانه
 يمتنع وجود حوادث لا اول لها ويقولون لو وجد حادث لا اول لها لكان اذا قد رآها مما وجد
 قبل الطوفان وما وجد قبل الهجرة وقابلنا بينهما فاما ان يتساويا وهو يمتنع لانه لا يكون الزائد مثل
 الناقص ما ان يتفاضلا فيكون مما لا يتناهى تفاضلا وهو يمتنع ويدكرون حججا اخرى قد بسط
 الكلام عليها في غير هذا الموضع وقد كلف الناس في هذه الحجة ونحوها وبينوا فسادها بالانفعال
 انما يقع من الطرفين المتناهيين لا من الطرفين الذي لا يتناهى واما اهل المنقوض بالحوادث المستقبلية
 فان كون الحوادث فاضيا او مستقبلا بلا امر اضافي ولهذا امنع ائمة هذا القول كجهم العلاف
 وجود حوادث لا تتناهى في المستقبل وقال جهم بقاء الجنة والنار وقال لعلاف بقاء النار

وهذا كله مبسوط في موضع آخر وصار طائفة أخرى قد عرفت كلام هؤلاء وكلام هؤلاء
 كالرازي والامدي وغيرهما يصنفون الكتب الكلامية فينصرون فيها ما ذكره المتكلمون
 المبتدعون عن اهل الملة من حديث العالم بطريقة المتكلمين المبتدعة هذه وهو امتناع
 حوادث اول لها وان الزمان والحركة والجسم لها بداية ثم ينقضون الكتب الفلسفية كتصنيف
 الرازي المباحث الشرقية ونحوها ويدكر فيها ما اجمعه المتكلمون على امتناع حوادث لا اول
 لها وان الزمان والحركة والجسم لها بداية ثم ينقض ذلك كله ويجيب ويرجحه من قال ان
 ذلك لا بداية له ليس هذا العمل منه لنصر باطل بل يقول بحسب ما توافق الادلة العقلية في نظره
 بجته فاذا وجد في المعقول بحسب نظيره ما يقدر به في كلام الفلاسفة قدح فان من شأنه البحث
 المطابق بحسب ما يظهر له فهو يقدر في كلام هؤلاء ما يظهر له انه قادر فيه من كلام هؤلاء وكذلك
 يصنع بالآخرين ومن الناس من يسئ به الظن وهو انه قصدا لكلام الباطل وليس كذلك
 بل تكلم بحسب ما يبلغ من العلم والنظر والبحث في كل مقام بما يظهر له وهو متناقض في عامة ما
 يقوله بقرينة شئنا ثم ينقضه في موضع آخر لان الوارد العقلية التي كان ينظر فيها من كلام
 اهل كلام المبتدع المذموم عند السلف من كلام الفلاسفة الخارجين عن الملة شتم على كلام
 باطل هو كلام هؤلاء وكلام هؤلاء فيقر كلام طائفة ثم ينقضه في موضع آخر بها ينقض
 ولهذا اعترف في آخر عمره فقال لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فمأثرها
 تشبه عيلا ولا تروى عليها ولايت قريبا لطرق طريقة القرآن اقرء في الايات الرحمن على
 العرش ستوى الى يصعد لكم الطيب اقرء في لنته ليس كمثل شئ ولا يحيطون به علماء ومن
 جبر مثل تجربته عرف مثل معرفتي والاهل بي فتعذب عليه الحيرة والوقف في عامة الاصول لكلام
 حتى انه اورد على نفسه سؤالا في تسلسل العلل وزعم انه لا يعرف عن جوابا وبني اثبات الصانع
 على ذلك فلا يقرب في كتبه لا اثبات الصانع ولا احد وثنا العالم ولا احوال نبوة الله ولا النبوة
 ولا شئ من الاصول التي يحتاج الى معرفتها واما الرازي وان كان يقر ببعض ذلك فانما
 على ما يقره انه ينقضه في موضع آخر لكن هو احسن على تقرير الاصول التي يحتاج الى معرفتها
 من الامدي ولو جمع ما تدرهن في لعقل الصحيح من كلام هؤلاء وهؤلاء لوجد جميعه موافقا
 لما جاء به الرسول صلى الله عليه واله وسلم ووجد صريح المعقول مطابقا للصريح المنقول لكن لم يعرف
 هؤلاء حقيقة ما جاء به الرسول وحصل اضطرار في المعقول فحصل تقصير في معرفة السمع والعقل

فان كان هذا التقصير يدور هو منتزعي قلّة صاحبها بقدر على الزلّة فالجزم يكون عند اللانسان في الله

وان كان هذا التقصير يدور هو منتزعي قلّة صاحبها بقدر على الزلّة فالجزم يكون عند اللانسان في الله
لا يعجز اذ اجتهاد الاجتهاد التام هذا على قول لسلف والائمة وان من اتقى الله ما استطاع اذ اجتز غميرة
بعض الحق لم يعجز. **واما** من قال من الجهمية ونحوهم انه يعجز بالعاجزين ومن قال من المعتزلة و
نحوهم من القدرية ان كل جتهد فانه لا بد ان يعرف الحق وان لم يعرفه فليقر بطلان الجتهد فها قولان
ضعيفان وبسببهما صارت الطوائف المختلفة من اهل القبلة يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا
فيقال لا رسطوا اتباعه من رأى وام الفاعلية ولو ازمها العقل الصريح لا يدل على قدم شيء بعينه
من العالم لافلك ولا غيره وانما يدل على ان الرب لم يزل فاعلا **وحينئذ** فاذا قدر انه لم يزل الخلق
شيئا بعد شيء كان كل ما سواه مخلوقا محلا تامسبوقا بالقدم ولم يكن من العالم شيء قديم وهذا التقية
ليس محكم ما يبطله فلما اذا تنقضى ونفس قدر الفعل هو المسبوق بالزمان فان الزمان اذا قيل انه مقلد
الحركة كان جبر الزمان مقلد حركته لا يتعين في ذلك ان يكون مقلدا حركته الشمس والفلك **واهل**
الملل متفقون على ان الله خلق السموات والارض في ستة ايام وخلق ذلك من مادة كانت موجودة قبل
هذه السموات وهو الدخان الذي هو البخار كما قال تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وهذا الدخان هو بخار الماء الذي كان حينئذ موجودا
كما جاءت بذلك الآثار عن الصحابة والتابعين وكما عليه هل الكتاب كما ذكر هذا كله في موضع اخر وتلك
الايام لم تكن مقلدا حركه هذه الشمس وهذا الفلك فان هذا ما خلق في تلك الايام بل تلك الايام مقلدة
بحركة اخرى كذلك اذا شق الله هذه السموات واقام القيمة وادخل اهل الجنة الجنة قال تعالى ولهم زقوم
فيها اكلوا وشربوا وقد جاءت الآثار عن النبي صلى الله عليه واله وسلم بانه تبارك وتعالى يتجلى لعباده المؤمنين
يوم الجمعة وان اعلام منزلة من يرى الله تعالى كل يوم مرتين وليس في الجنة شمس ولا قمر ولا هلال
حركة فلك بل ذلك مقلد بحركته كما جاء في الآثار انهم يعرفون ذلك بانوار تظهر من جهة العرش واذا
كان ملوك الدليل العقلي انه لا بد من قديم تقوم به الافعال شيئا بعد شيء فكذا انما يناقض قول البتلة
من اهل الملل الذين ابتدوا الكلام المحدث الذي هو السلف والائمة والذين قالوا ان الرب لم يزل
معطلا عن الفعل والكلام فصلا ما علمته العقلاء من اصناف الامم والفلاسفة وغيرهم بصريح العقول
هو عا ضد ناصر لما جاء به الرسول صلى الله عليه واله وسلم على من ابتدع في ملته ما يخالف اقواله وكان ما علم
بالشرع هو مع صريح العقل ايضا راد لما تقول الفلاسفة الدهرية من قدم شيء من العالم مع الله بل
القول بقدم العالم قول تنفق ما هي العقلاء على بطلانه فليس اهل الملّة وحدهم تبطل بل الملل كلهم

وجمهور من سواهم من المجوس واصناف المشركين مشركي العرب مشركي الهند وغيرهم من الهم وجاهليين
 اساطير الفلاسفة كلهم معترفون بان هذا العالم محدث كائن بعد ان لم يكن عامتهم معترفون بان الله خالق كل شيء
 والعرب المشركون كلهم كانوا يعترفون بان الله خالق كل شيء وان هذا العالم كله مخلوق والله خالق وربه وهذه الامور
 مبسوطة في موضعها **والمقصود** من هذا الكلام على ما يتجلى اليه من معرفته بتسليم النزول امثاله وهما الاصل
 المتقدما من تمام الاصل الثاني لفظ الحركة هل يوضع لله بها ام يحين في نفسه ان يخلق في سلسلته وغيرهم من اهل الملل
 وغير اهل الملل من اهل الحديث واهل الكلام واهل الفلسفة وغيرهم على ثلاثة اقوال هذه الثلاثة موجودة في
 اصحاب الائمة الاربعة من اصحاب الامام احمد وغيرهم **وقل** ذكر القاضي ابو يعلى الاقوال الثلاثة عن اصحاب الامام احمد
 في كتاب الروايتين والوجهين وغير ذلك من الكتب قبل ذلك ينبغي ان يعرف لفظ الحركة والانتقال والتغير والتحول
 وغير ذلك الفاظ مجملة فالمتكلمين انما يطلقون لفظ الحركة على الحركة المكانية وهو انتقال الجسم من مكان الى مكان
 بحيث يكون قد فرغ الحيز الاول وشغل الثاني بحركة اجسامنا من حيز الحيز وحركة الهواء والماء والارض والسموات من حيز الى
 حيز بحيث يتغير الاول ويشغل الثاني فالتكلمين لا يعرفون الحركة بمعنى الا هذا او من هنا نقوم واجابة النصوص
 من انواع جنس الحركة فانهم ظنوا ان جميعها انما تدل على هذا وكذا ان ثبوتها وفهمها كلها جميعها هذا كانه
 فهو من نزول الله الى الدنيا انه يقيف فوق بعض مخلوقاته فلا يكون هو لظاهر الذي ليس فيه شيء ولا يكون هو
 العلى الاعلى ويلزمهم ان لا يكون مستويا على العرش بحال كما تقدم والفلاسفة يطلقون الحركة على كل ما فيه تحول
 من حال الى حال فيقولون ايضا حقيقة الحركة هي التحول والحصول والخروج من القوة الى الفعل سيرا سيرا بالتدريج
 قالوا وهذه العبارة تدل على معنى الحركة وقد يحل ان بها الحركة وهم متنازعون في الرتبة اهل تقوم به جنس الحركة
 على قولين واصحاب ارسطو جعلوا الحركة مختصة بالاجسام ويصفون النفس بنوع من الحركة وليس عندهم جسم
 فيتناقضون وكانت الحركة عندهم ثلاثة انواع فراد بن سينا فيها قسمان الباعثات الاربعة ويجعلون الحركة
 جنسا تحت انواع الحركة في الكيفية وحركة في الكم وحركة في الوضع وحركة في الزمان فالحركة في الكيفية هي
 الشيء من صفة الصفة مثل اسواده واحمراره واخضراره ومثل صير حلو او حامضا ومثل تغير رائحة
 وكذا في النفوس كعلم الانسان بعد جهل وحبه بعد بغضه ايمانه بعد كفره وفرجه بعد حرته ورضاه
 بعد غضبه هذه الاحوال لنفسانية هي حركة الكيفية وهذا مما اختلف به من يجوز منهم الحركة فان اراد احد
 الشيء عند هم حركة والحركة في الكم مثل امتداد الشيء مثل كبر الحيوان بعد صغره وطوله بعد قصره
 مثل امتداد الشجر والنبات وامتداد عروقه في الارض وغصنه في الهواء فهذا احركة في المقدار والكمية
 كما ان اول حركة في الصفة والكيفية واما الحركة في الوضع فمثل دوران الشيء في موضع واحد والى الفلك

والمبني الذي يسمى الدولا ب وحركة الرحي وغير ذلك فإنه لا ينتقل من حيز إلى حيز
 حيزه واحد لكن تختلف أوضاعه فيكون الحيز منه تارة محاذياً للجهة العليا
 فيصير محاذياً للجهة السفلى والجهة اليمنى فيصير محاذياً للجهة اليسرى وهذا النوع
 يقولون ان ابن سينا زاده والربيع الحركة في اليمين وهي الحركة المكانية وهو انتقاله
 من حيز إلى حيز وأما عموم اهل اللغة فيطلقون لفظ الحركة على جنس الفعل فكل
 من فعل فعلاً فقد تحرك عندهم ويسمون احوال النفس حركة فيقولون تحركت فيه المحبة
 وتحركت الحمية وتحرك غضبه وتوصف هذه الاحوال بالحركة والسكون فيقال سكن
 غضبه قال تعالى ولما سكنت عن موسى لغضبه اخذ الاوامر فوصف الغضب بالسكون
 وفي قراءة ابن مسعود رضي ومعاوية بن قرة وعكرمة ولما سكن بالنون وعلى القراءة المشهورة
 بالتاء قال لمفسرون سكنت الغضب سكن ولكن لك قال اهل اللغة الزجاج وغيره
 قال الجوهري سكنت الغضب مثل سكن فالسكون اخفض فكل ساكت ساكن وليس كل
 ساكن ساكناً واذا وصف بالسكون دل على أنه متحرك وهذا وصف للاعراض النفسانية
 بالحركة والسكون والاشعري قد استدل على زالحركة وانواعها لا تختص بالاجسام
 بما وجد من استعمالهم ذلك في الاعراض قال فانهم يقولون جاءت الحمى وجاء البرد وجاءت
 العافية وجاء الشتاء وجاء الحجر ونحو ذلك مما يوصف بالحيث والاثبات من الاعراض
 ومحيث هذه الاعراض حدوث وتغير وتحويل من حال إلى حال فان قيل ما وصف بالحركة و
 السكون من هذه الاعراض فاتها هو لترك الحمل الحامل لذلك العرض والا فالعرض لا
 يقوم بنفسه ولا يفارق محله فان الحيث والحركة والبرد يقوم بالهواء الذي يحمل الحركه
 البرد وكذلك الغضب هو غليان دم القلب يطلب الانتقام وهذا حركة الدم فاذا سكن غليان
 الدم سكن الغضب قيل ليس الامر كذلك بل هذا يستعمل فيما يحدث من الاعراض في المحل شيئاً
 فشيئاً وان لم يكن هناك جسم ينتقل معه كما تقدم من الحركة في الكيفيات والصفات فان
 الماء اذا سخن حدثت فيه الحرارة وسخن الوعاء الذي فيه الماء من غير انتقال جسم حار اليه
 واذا وضع الماء في مكان البارد برد من غير انتقال جسم بارد اليه وكذلك الحمى
 حرارة او برودة تقوم بالبدن من غير ان ينتقل الى كل جزء من البدن جسم حار او
 بارد والغضب فان كان بعض الناس يقول انه غليان دم القلب فهو صفة تقوم بنفس

الغضبا غير غلبان دم القلب وانما ذلك اثره وانما حرارة الغضب سخن الدم حتى يغلي فان
 مبدأ الغضب من النفس هي التي تنصف به اولاً ثم يسري ذلك الى الجسم وكذلك الحزن
 والفرح وسائر الاحوال لنفسانية والحزن يوجب دخول الدم ولهذا يصفر لون
 الحزين وهون الاحوال لنفسانية لكن الحزين يستشعر العجز عن دفع المكروه الذي
 اصابه ويبأس من ذلك فيقول دم والغضبان يستشعر قدرته على الدافع والمعاقبة فيقول
 دم والحركة والسكون والطمانينة التي توصف بها النفس ليست بمثل تلكما يوصف
 به الجسم قال تعالى الا بدكر الله تطمئن القلوب والاطمينان هو السكون قال الجوهري
 اطمأن الرجل طمأنينة واطمانينة سكن قال تعالى يا ايها النفس المطمئنة ارجعي
 الى ربك راضية مرضية وكذلك للقلوب سكينة مناسبة قال تعالى هو الذي
 انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايماناً معة ايمانهم وكان لك الرب حركة
 النفس للشك ومنه الحديث ان النبي صلى الله عليه واله وسلم مر بظبي جاف فقال لا
 يربيه واليقين يتضمن معنى الطمانينة والسكون ومنه ما يعلق لذلك يقال نزع
 ٢ نزعته فانزعج اي اقلقه يقال ذلك لمن قلقت نفسه لمن قلق بنفسه وبدنه حتى فارق
 مكانه ولذلك يقال قلقت نفسه واضطربت نفسه ونحو ذلك من انواع الحركة ويسمى
 ما يالف جنس الانسان ويحبه سكناً لانه يسكن اليه ويقال يسكن الى فلان ويطمئن اليه
 ويقال لقلب يسكن الى فلان ويطمئن اليه اذا كان ما مونا معة وفا بالصدق وان
 الصدق يورث الطمانينة والسكون وقد سميت لزوجته سكناً قال تعالى خلاق لكم
 من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقال وجعل منها زوجها
 ليسكن اليها فيسكن الرجل الى المرأة بقلبه وبدنه جميعاً وقد يكون بدار الشخص ساكناً
 ونفسه متحركة حركة قوية وبالعكس ويسكن قلبه وبدنه متحركاً والمحبة للشئ المشتاق
 اليه يوصف بأنه متحرك اليه **ولهذا** يقال العشق حركة نفس فارغة فالقلوب تتحرك الى
 الله تعالى بالمحبة والانابة والتوجه وغير ذلك من اعمال القلوب وان كان البدن
 لا يتحرك الى فوق قال النبي صلى الله عليه واله ولم اشر ب ما يكون العبد من ربه وهو
 ساجد ومع هذا قبله اسفل ما يكون فينفخ ان يعرف ان الحركة جنس تحت انواع
 مختلفة باختلاف الموصوفات بذلك وما يوصف به نفس الانسان من ارادة ومحبة و

كراهة وميل ونحو ذلك كلها فيه تحول النفس من حال الى حال وعمل النفس وذلك حركة لها مجراها **ولهذا** يعبر عن هذه المعاني بالفاظ الحركة فيقال فلان يهفو فلان كما قيل هفو الى لسان من قلبه نوازعه ومالى البان بل من دارة البان

وهذا اللفظ يستعمل في حركة الشئ الخفيف بسرعة كما يقال هذا الطائر بجناحه اى خفق وطار وهذا الشئ في الهواء ذهب كالصوفة ونحوها ومن الصبى يهفواى يطفر منه قيل للزلة هفواى كما سميت زلة والزلة حركة خفيفة وكذلك الهفوة ولذلك سمي المحب المشتاق الذى صار حبه اقوى من العلاقة صبا وحاله صباية وهو رقة الشوق وحرارته والصبى المحب المشتاق وذلك لان صاب قلبه الى المحبوب كما ينصب الماء الجارى والماء ينصب من الجبل الى ينحد رقبلا كان في الحرارة يتحرك لا يبرده شئ سميت حركة الصبى صباية وهذا يستعمل في المحبة المحسوسة والمدن مومة **وهذه** الحديث ان ابا عبيدة رضى الله عنه لما ارسله النبى صلى الله عليه واله وسلم في سرية بكي صباية وشوقا الى النبى صلى الله عليه واله وسلم والصباية والصب يتفقان في الاشتقاق الاكبر والعرب يتعاقب بين الحرف المعتل والحرف الضعيف كما يقولون تقضى ليا ذل تقضض وصبأ يصبى معناه وقسمى الصبى صبايا السرعة ميله قال الجوهري والصبى ايضا مشتق من الشوق يقال فيه تصابى وصبأ يصبو صبوة وصبو اى مال الى الجمل والفتوة واصبىة الحارية وقد يستعمل هذا فى الميل المحمود على قراءة من قرأت الذين امنوا والذين هادوا والتصارى والصبايين بلا همزة فى قراءة نافع فانه لا يهمن الصبايين فى جميع القران وبعضهم قد حملة الله تعالى ولذلك يقال حن اليه حينئذ ومن حنيه فى الاشتقاق الاكبر يحنو عليه حنوا قال الجوهري حنوت عليه عطفت عليه ويحنه عليه اى يعطف مثل يحن قال لشاعر

تحنه عليك النفس من لبحر الهوى فكيف تحنيتها وانت لمعينها

وقال الحنين الشوق وتوقان النفس وقال حن اليه حن حينا ومنه قوله تعالى حيانا من لدنا وزكوة والحنان بالتشديد ياذ والرحمة وتحن عليه ترحم والعرب تقول حننا يارب وحنانك بمعنى واحد اى رحمتك وهذا كلام الجوهري وفي الاثر فى تفسير الحنان المنان الحنان هو الذى يقبل على من اعرض عنه والمنان الذى يبذل بالتوال

والمقصود بهذا أن هذا

في صحيح مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لا إله إلا الله ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله ثم قال حي على الصلوة فقال لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال حي على الفلاح فقال لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال أكبر الله أكبر فلفظ الحول يتناول كل تحول من حال إلى حال والقوة هي القدرة على ذلك التحول فالت هذه الكلمة العظيمة على أنه ليس في العالم العلوي والسفلي حركة وتحول من حال إلى حال ولا قدرة على ذلك إلا بالله ومن الناس من يفسر ذلك بمعنى خاص فيقول لا حول من معصية الإصمته وقوة على طاعته لا بمعونته والصواب الذي عليه الجمهور هو التفسير الأول الذي يدل عليه اللفظ فإن الحول لا يختص بالحول عن المعصية وكذلك القوة لا يختص بالقوة على الطاعة بل لفظ الحول

فلفظ الحول يتناول كل تحول

قبل السؤال وهذا باب واسع والمقصود هنا أن هذه الكلمة من نوع جنس الحركة العامة والحركة العامة هي التحول من حال إلى حال ومنه قولنا لا حول ولا قوة إلا بالله وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لا إله إلا الله ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله ثم قال حي على الصلوة فقال لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال حي على الفلاح فقال لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال أكبر الله أكبر فلفظ الحول يتناول كل تحول من حال إلى حال والقوة هي القدرة على ذلك التحول فالت هذه الكلمة العظيمة على أنه ليس في العالم العلوي والسفلي حركة وتحول من حال إلى حال ولا قدرة على ذلك إلا بالله ومن الناس من يفسر ذلك بمعنى خاص فيقول لا حول من معصية الإصمته وقوة على طاعته لا بمعونته والصواب الذي عليه الجمهور هو التفسير الأول الذي يدل عليه اللفظ فإن الحول لا يختص بالحول عن المعصية وكذلك القوة لا يختص بالقوة على الطاعة بل لفظ الحول

هم كل تحول ومنه لفظ الحيلة ووزنهما فعلة بالكس وهي النوع المختص من الحول كما يقال الجلطة والقعدة واللبسة والأكلة والضجعة ونحو ذلك بالكس هي النوم الخاص وهو بالفتح المنة الواحدة فالحيلة أصلها حولة لكن لما جاءت الواو الساكنة بعد كسرة قلبت ياء كما في لفظ ميزان وميقات وميعاد وزنه مفعال وقياسه موزان وموقات لكن لما جاءت الواو الساكنة بعد كسرة قلبت ياء قال تعالى المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة من الحيل فاليها نكرة في سياقات النفي فتعم جميع أنواع الحيل وكذلك لفظ القوة قال تعالى الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة ولفظ القوة قد يراد به ما كان في القوة أكمل من غيره فهو قدارة البحر من غيرها

والقدرة التامة ولفظ القوة قد يعي القوي الذي في الجادات بخلاف لفظ القدرة
فلما كان النفي بلفظ أشمل وأكمل فاذا لم تكن قوة الاله لم تكن قدرة الاله بطريق
الاولى وهذا باب واسع **والمقصود** هنا ان الناس متنازعون في جنس الحركة
العامّة التي تتناول ما يقوم بذات الموصوف من الامور الاختيارية كالغضب
والرضا والفرح وكذلك النوى والقرب والاستواء والنزول بل والافعال المتعدية
كالخلق والاحسان وغير ذلك على ثلاثة اقوال **احد**ها قول من ينفي ذلك
مطلقا وبكل معنى فلا يجوز ان يقوم بالرب شيء من الامور الاختيارية فلا يرضى على
احد بعد ان لم يكن راضيا عنه ولا يغضب عليه بعد ان لم يكن غضبان ولا يفرح بالتوبة
بعد التوبة ولا يتكلم بمشيئة وقد اذيل ان ذلك قائم بذاته **وهذه القول** اول
من عرف بهم الجهمية والمعتزلة وانتقل عنهم الى الكلابية والاشعرية والاسلمية و
من وافقهم من اتباع الائمة الاربعة كابى الحسن الميمى وابنه ابى الفضل وابن ابى
رزق الله والقاسم ابى يعلى وابن عقيل وابى الحسن بن الراغوثى وابى الفرج
ابن الجوزى وغير هؤلاء من اصحاب احمد وان كان الواحد من هؤلاء قد يتناقض
كلامه وكابى المعالى الجوينى وامثاله من اصحاب الشافعى وكابى الوليد الباجى وطائفة
من اصحاب مالك وكابى الحسن الكرخى وطائفة من اصحاب ابى حنيفة **والقول**
الثانى اثبات ذلك وهو قول طهشامية وغيرهم من طوائف اهل الكلام الذين صرحوا
بلفظ الحركة واما الذين اشتهوا بالمعنى العام حتى يدخل في ذلك قيام الامور و
الافعال الاختيارية بذاته فهذا قول طوائف غير هؤلاء كابى الحسن البصري
وهو اختيار ابى عبد الله بن الخطيب الرازى وغيره من النظار وذكر طائفة ان
هذا القول لازم لجميع الطوائف وذكر عثمان بن سعيد الدارمى اثبات لفظ الحركة
في كتاب نقضه على بشر الريسى ونصره على انه قول اهل السنة والحديث وذكره
حرب بن اسمعيل الكسمايى لما ذكر مدح اهل السنة والاثم من اهل السنة
والحديث قاطبة وذكر من لقي منهم على ذلك احمد بن حنبل واسحق بن راهويج
وعبد الله بن الزبير الحميد وسعيد بن منصور وهو قول ابى عبد الله بن حامد
وكثير من اهل السنة يقول لمعنى صحيح لكن لا يطلق هذا اللفظ لعدم مجيئ الاش

والمقصود هنا ان الناس متنازعون في

فائدة ما اعظم شأنها هذا القول انتقل عن الجهمية

به كما ذكر ذلك أبو عمرو وابن عبد البر وغيره في كلامهم على حديث النزول في
القول المشهور عن أهل السنة والحديث هو الأقرب بما ورد به الكتاب والسنة
من أنه يأتي وينزل وغير ذلك من الأفعال اللازمة **قال أبو عمرو** والطمع
أجمعوا يعني أهل السنة والجماعة على أن الله يأتي يوم القيمة والملائكة صفاء
حساب الأسم وعرضها كما شاء وكيف شاء قال الله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم
الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وقال تعالى وجاء ربك والملك
صفاء **قال** وأجمعوا على أن الله ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا على ما
انت به الآثار كيف شاء لا يحدون في ذلك شيئاً **ثروى** بأسناد عن محمد
ابن وضاح قال حدثنا زهير بن عباد قال كل من أدركت من المشائخ مالك
ابن انس عبد الله بن المبارك وكيع بن الجراح يقولون النزول حق **قال ابن**
وضاح سألت يوسف بن عدي عن النزول فقال نعم اقرب ولا تحذف
حدا قال وسألت يحيى بن معين عن النزول فقال اقرب ولا تحذف **حدا**
والقول الثالث الامساك عن النفي والاثبات وهو اختيار كثير من أهل
الحديث والفقهاء والصوفية كابن بطه وغيره وهؤلاء فيهم من يعرض بقلبه عن
تقدير أحد الأمرين ومنهم من يميل بقلبه إلى أحدهما لكن لا يتكلم لا بنفي ولا اثبات
والذي يجب القطع به أن الله ليس كمثل شيء في جميع ما يصف نفسه فمن وصفه بمثل
صفات المخلوقين في شيء من الأشياء فهو مخطئ قطعاً كمن ظن أنه ينزل فيتحول و
يتنقل كما ينزل الإنسان من السطح إلى سفلى الدار كقول من يقول أنه ينزل منه
العرش فيكون نزوله تقريباً لمكان وشغلاً لاخر فهذا باطل بحسب تنزيه الرب
عنه كما تقدم وهذا هو الذي تقوم على نفيه تنزيه الرب عنه الأدلة الشرعية
والعقلية فإن الله سبحانه وتعالى قل لا خبر أنه الاعلى وقال سبحانه اسم ربك الاعلى
فإن كان لفظ العلى لا يقتضيه علو ذاته فوق العرش لم يلزم أن يكون على العرش
و**حذرت** فلفظ النزول ونحوه يتأول قطعاً إذ ليس هناك شيء يتصور
منه التناول وإن كان لفظ العلى يقتضيه علو ذاته فوق العرش فهو سبحانه
الاعلى فهو على كل شيء كما أنه أكبر من كل شيء فلو صار تحت شيء من العالم

والذي يجب القطع به

وهو أن الله

لكان بعض مخلوقات اعلى منه ولم يكن هو الاعلى وهذا خلاف ما وصف به نفسه و
 ايضا فقد اخبر انه خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
 فان لم يكن استواءه على العرش يتضمن انه فوق العرش لم يكن الاستواء معلوما
 وجاز حينئذ ان يكون فوق العرش شئ فلزم تاويل النزول وغيره وان كان
 استواءه على العرش يتضمن انه فوق العرش فقد اخبر انه استوى عليه لما خلق
 السموات والارض في ستة ايام اخبر بذلك عند نزول لقرآن على محمد صلى الله عليه
 وآله وسلم بعد ذلك بالوف من السنين ودل كلامه على انه عند نزول لقرآن مستقر على
 عرشه فانه قال هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على

العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يخرج فيها
 وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير وفي الحديث الذي
 رواه اهل السنن كابى داود والترمذى وغيرهما لما مرت سحابة قال لنبى
 صلى الله عليه وآله وسلم انزلون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قالوا السحاب قال
 والمزن قالوا والمزن وذكر السموات وعددها وكم بين كل سمائين ثم قال و
 الله فوق عرشه وهو يعلم ما انتم عليه وكذلك في حديث جبير بن مطعم الذي رواه
 ابوداود وغيره عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعلم
 فقال يا رسول الله جهدت الانفس وضاع العيال وهلكت الاموال وهلكت الانعام
 فاستسقينى فاناستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك فقال رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم ويحك تدرى ما تقول فيسبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما
 نال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه اصحابه ثم قال ويحك انه لا يستشفع بالله
 على احد من خلقه شان الله اعظم من ذلك ويحك تدرى ما الله ان الله على عرشه
 وعرشه على سمواته مثل القبة واشار بيده **وهذا** اخبر عنه سفيان بن عيينة في الحديث
 في تلك الحال كاد ان عليه القرآن كما اخبر انه استوى على العرش وانه معنا اينما كنا
 وكونه معنا من خاص فكل ذلك كونه مستويا على العرش وكذلك سائر النصوص
 تبين وصفه بالعلو على عرشه في هذا الزمان فعلم ان الرب سبحانه لم يزل عاليا
 على عرشه فلو كان في نصف الزمان او كله تحت العرش وتحت بعض المخلوقات لكان

هذا منا فضلا لذلك **وايضا** فقد ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقول اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء **وهذا** ايضا في ان الله ليس فوقه شيء وكونه الظاهر صفة لازمة له مثل كونه الاول والاخر وكذلك الباطن فلا يزال ظاهرا ليس فوقه شيء ولا يزال باطنا ليس دونه شيء **وايضا** فحديث ابى ذر الهميري وقادة المدن كور في تفسير هذه الاسماء الاربعة الذي فيه ذكر الادلة قد ذكرنا في مسألة الاحاطة وهو مما يبين ان الله لا يزال عاليا على المخلوقات مع ظهوره وبطونه وفي حال نزوله الى السماء الدنيا **وايضا** فقد قال تعالى وما قد رواه الله حتى قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشكون فمن هذه عظمتهم يتبين ان يحصره شيء من مخلوقاته وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تفسير هذه الآية احاديث صحيحة اتفق اهل العلم بالحديث على صحتها وتلقاها بالقبول والتصديق والله سبحانه وتعالى اعلم

كتبه ابو عبد الله
امام الدين كمال الدين

قائلة
جديدة

قال الحافظ شمس الدين بن القيم الجوزية في كتابه اربع السالكين **فصل في**
الرابعة مرتبة التحديث وهذه دون مرتبة الوحي الخاص قد تكون دون مرتبة الصديقين
كما كانت لحديث الخطاب رضي الله عنه كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان في الامم قبلكم محدثون
فان يكن في هذه الامة احد فمحدث الخطاب وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول جزم بانهم
كانون في الامم قبلنا وعاق وجودهم في هذه الامة باز الشرطية مع انها افضل الامم لاحتياج
الامم قبلنا اليهم واستغناء هذه الامة عنهم بحال نبوتهم ورسالتهم فلم يخرج الله الامة بعد
الى محلات ولا ملهم ولا صاحب كشف ولا الى منام فهذا التعليق لكمال الامة واستغنائها
بنقصها والمحدث هو الذي يحدث في سره وقلبه بالشئ فيكون كما يحدث به قال شيخنا
والصديق اكمل من المحداث لانه استغنى بحال صديقته ومتابعته عن التحدث والاطلاع
والكشف فانه قد سلم قلبه كله وسره وظاهره وباطنه للرسول فاستغنى به عما منه قال
كان هذا الحديث يعرض لمحدث به على ما جاء به الرسول فان واقفه قبله والارده فعلم

مرتبة الصلابة فوق مرتبة التحدث قال اقاماً يقول كثير من اصحاب الخيالات واليهارات
 حدثني قلبه عن ربي فيحكي ان قلبه حدثه عن من عن شيطانه او عن ربه فاذا قال حدثني قلبه
 عن ربي كان مسنداً للحديث الى من لم يعلم ان حدثه به وذلك كذاب قال ومحدث ثالثة
 لم يكن يقول ذلك ولا تقويه به يوماً من الداهي وقال عادة الله من ان يقول في الكتاب كائناً
 يوماً هذا ما اري الله امير المؤمنين عمن الخطأ فقال لا اسمع واكتب هذا ما اري عمن الخطأ
 فان كان صواباً فمن الله وان كان خطأ فمن عمن الله ورسوله منه بريء وقال في كلاله
 اقول فيهما بريء فان يكن صواباً فمن الله وان يكن خطأ فمن عمن الله ومن الشيطان فلهذا اقول
 الحديث بشهادة الرسول وانت ترى التحدى والحلول والمباحي والخطأ والسماع عمن جاهل
 بالحق والفرية ويقول حدثني قلبه عن ربي فانظر الى ما بين القائلين والمثبتين و
 القولين والحالين واعط كل ذي حق حقه ولا تجعل الدغل والحال شيئاً واحداً وقال في مجموع
فصل النوع الثاني من المسوع خطاباً خطاباً لطف من الجان وقد يكون الخطاب
 جنياً مؤمناً صالحاً وقد يكون شيطاناً مغواً وهذا ايضا نوعان احدهما ان يخاطبه
 خطاباً يسمعه باذنه والثاني ان يلقه بقلبه عند ما يلزمه ومنه وعدا وامنية حين يعاين
 ويسمعه ويأمره وينهاه كما قال تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا فراراً
 وقال للشيطان يعدهم كمال الفقر يا مكرماً بالفحشاء والقلب من هذا الخطاب نصيب و
 الاذن ايضا منه نصيب والعصمة منتفية الا عن الرسل ومجموع الامة فمن اين للخطاب
 ان هذا الخطاب رحمان او ملكي باي بن هان او باي دليل والشيطان يقذف في
 النفس وجهه ويلقه في السم خطاباً فيقول المغرور والمخدوع قبيح لي وخوطبت فلتاً
 لكن الشان في لقائل لك والخطاب قد قال عمن بن الخطاب بن لحيان بن سلمة وهو من
 الصحابة لما طلق نساءه وقسم ماله بين بنيته الى الاذن الشيطان فيما يسرق من السم
 سمع بؤتك فقلنا قد في نفسك

نفي طرزه في مشكوة شريف مترجم محشئ اردو - ال اسلام كثره هو كه حديث كى مقبول كتاب بعيز مشكوة شريف كاتر جرين لسطور تحت لفظ
 كركه حاشية برسير خاند صحيحه محققانه طور پكهر كى بن چا و شرود مشكوة بن تايب بن متن خط عربى بن جلى قلمى باعراب كها كيا اور نهايت صحت
 اور صدقائى و خوش خطى كى تتبع مطبع القرآن السنه امترس بن چا و شرود كركه چا كى چى قيصه فى ربع كى كاتر كتاب كى قيمت علامه بمصروف غير
 آئند روپيه (ملى) كى كتاب نهايت مفيد اور قابل يدى بهائى مسئلا اسكو خبر دكر حقد و اقرا كى بن اور دكر كى بنى كى بن كى فرست اور نمونه مشكوة مطبع
 كركه بن موجود چا چا بن و پيسه كاكى بيجكر مشكولين - عميد الخف و عبد الاول مالكان مطبع القرآن والسنه امترس





Bibliotheca Alexandrina



0402706